

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 15 AUGUST/SEPTEMBER 1978

العدد الخامس عشر - رمضان ١٣٩٨ هـ أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتفجر رمضان الذي  
انزل فيه القرآن  
هدى للناس وبيانات  
من الهدى والعرفان





# الفصل

رئيس التحرير  
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفیصل الثقافية

رمضان ١٣٩٨ هـ - أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ م

العدد ١٥ - السنة الثانية

## فخذ العدد

ص ٤	من كتاب هذا العدد
٥	الحركة الثقافية في شهر
١٩	د. محمد سعيد الشعيبي الاعلام الاسلامي وجذوره التاريخية
٢٥	د. يوسف أبو الحجاج نظرات في خريطة العالم الاسلامي
٣١	د. أحمد عبد القادر المهندس رحلة في بلاد خير الجنوب
٣٥	عدنان الداعوق حصص.. مدينة خالد بن الوليد (مدينة وتاريخ)
٥٠	عيسى حسن المجازة فلسفة التربية وضرورتها للمربين
٥٥	د. محمد رجب البيومي صلة الدين بالوازع الخلقي
٥٨	من أمثال العرب
٥٩	من أمثال الشعوب
٦٠	ترجمة محمد فكري أنور العلاقات العامة
٦٦	محمد سعيد العامودي مع ابن جبير في رحلته (مطالعات في الكتب)
٧٠	د. عبد المحسن صالح العلم يواجه أسرار الشيخوخة
٧٤	الكتاب المدرسي (ندوة الشهر)
٨٠	رايح لطفي جرمة انتشار الدعوة الوهابية
٨٣	فتح العشري العلوم في الاسلام (رحلة في كتاب)
٩١	(موضوع خاص) المساجد في العالم الاسلامي
١١٠	أحمد فارس أنجديات قديمة في الوطن العربي
١١٥	إعداد: فتح سعيد (لقاء مع) محمود أبو الوفا
١٢٣	المكي نسي أحمد من مظاهر الاحتفال برمضان
١٢٦	محمد محمود حافظ (في بلاد الله) جزيرة ترينداد
١٣٠	فرنان ليجه لوحة.. وفنان..
١٣٢	محمد ظافر القاسمي حافظ ابراهيم في اسلامياته
١٣٦	الفيديو (الانسان والعلم)
١٣٩	ترجمة محمد زكريا عناني أشجار الرمان (قصة قصيرة)
١٤٧	دائرة المعارف دائرة المعارف
١٥٢	الياس قنصل العملة ليست في اللغة العربية
١٥٥	سؤال.. وجواب
١٥٦	مناقشات.. وتعليقات
١٥٨	كتب وردت إلى المجلة
١٥٩	مسابقة مجلة الفصل



★★ رحلة في كتاب العلوم في الإسلام، لمؤلفه الكاتب الإيراني د. سيد حسين نصر.. وهو أول كتاب في الإنجليزية والعربية يتناول بالدراسة والتحليل نشأة العلوم في الإسلام وتطورها وتأثر علماء الغرب بها.. (ص ٨٣)



★★ مظاهر الاحتفال بشهر رمضان المبارك عند الخلفاء المسلمين تنوعت وغيّرت واتخذت طابعاً دينياً ودينيّاً لا يزال حتى يومنا هذا في غالبية الدول الإسلامية والعربية منها بصفة خاصة.. (ص ١٢٣)



★★ رحلة مع المدينة التي تتكلم على نهر «العاصي».. من خلال تاريخها العريق.. وجغرافيتها.. والشعوب القديمة التي سكنتها.. آثارها.. أسواقها.. معالمها.. ذكرياتها.. (ص ٣٥)



د. أحمد  
عبد القادر  
المنجد

- ★ من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٦٨ هـ .
- ★ بكالوريوس جيولوجيا / كيمياء - جامعة الرياض .
- ★ دكتوراه في علم المعادن جامعة مانشستر بريطانيا .
- ★ عمل معيدا في قسم الجيولوجيا - جامعة الرياض .
- ★ يعمل حاليا مدرسا لعلم المعادن والبصريات - قسم الجيولوجيا - جامعة الرياض .

المساهم  
في

- من مواليد مدينة «برود» في سورية عام ١٩١٤ م .
- تلقى مبادئ تعليمه في مدرسة مدينته الابتدائية .
- هاجر إلى البرازيل برفقة والده عام ١٩٢٥ م ، ثم انتقل فيما بعد إلى الأرجنتين .
- تولى رئاسة تحرير «الجريدة السورية - اللبنانية» في بونيس آيرس .. كما أصدر مجلة «المناهل» .. وفي دمشق أصدر مجلة «الفنون» .
- يقيم حاليا في عاصمة الأرجنتين حيث يلقي محاضرات عن حضارة العرب باللغة الإسبانية .
- أعماله الأدبية المطبوعة شعرا ونثرا ٤٢ كتابا وديوانا تقريبا باللغتين العربية والإسبانية .



محمد  
سعيد  
البحاصيني

- من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ .
- تلقى علومه في مدرسة الفلاح بمكة .
- عمل في عدة وظائف حكومية .. وبعد اتجه إلى الصحافة .
- عمل رئيسا لتحرير جريدة «صوت الحجاز» ورئيسا لتحرير مجلة الحج .
- آخر عمل له كان رئيسا لتحرير مجلة «رابطة العالم الاسلامي» ومديرا لإدارة الصحافة والنشر في الرابطة .. وهو الآن متفرغ للبحث والقراءة .
- مثل بلاده في عدد من الوفود الصحفية في الوطن العربي .
- له كتاب مطبوع بعنوان «من تاريخنا» .. وله تحت الطبع ديوان شعر رباعيات .. وبعض كتب أخرى .

محمد  
محمود  
حافظ

- ★ من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٥٧ هـ .
- ★ الشهادة (العالمية) في الدراسات الاسلامية .
- ★ عمل في حقل التدريس فترة من الزمن .
- ★ عمل في الصحافة .. ثم تولى رئاسة تحرير جريدة «أخبار العالم الاسلامي» .
- ★ شارك في عدد من المؤتمرات الاسلامية داخل المملكة وخارجها .
- ★ عضو نادي مكة الأدبي .. وعضو لجنة الدراسات الاسلامية لجائزة الملك فيصل العالمية .
- ★ يعمل حاليا رئيسا لتحرير مجلة «رابطة العالم الاسلامي» .. ومديرا لإدارة الصحافة والنشر في الرابطة .



د. يوسف  
أبو الحج

- ★ دكتوراه في الجغرافيا - جامعة لندن .
- ★ عمل مهندسا جغرافيا ثم جيولوجيا .. كما عمل معيدا ومدرسا مساعدا بأداب القاهرة وعين شمس واستاذ كرسي الجغرافيا الطبيعية ، ورئيس قسم الجغرافيا بأداب عين شمس .
- ★ يعمل حاليا عميدا لكلية الآداب بجامعة عين شمس .
- ★ عمل في جامعة بغداد .. وجامعة الرياض .. وجامعة (ويسكونسين) في أميركا وجامعة (واترلو) بكندا .
- ★ عضو في عدد من الجمعيات .. واللجان العربية وغير العربية .
- ★ له عدد من البحوث والكتب .. إلى جانب ترجمته ومراجعت له عدد من الكتب الأجنبية .



# الحركة الثقافية

في شطرنج

\* \* من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهيما لجزيات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق \* \*

## في الوطن العربي

- مؤتمر إسلامي دولي في مكة المكرمة .
- ندوة عالمية عن القدس العربية في القاهرة .
- اكتشافات أثرية جديدة في الأردن .
- فلسطين تاريخ وحضارة .. معرض وكتب .
- مهرجان لصاحب لسان العرب في العاصمة التونسية .
- مهرجان للمسرح المحترف في العاصمة الجزائرية .

## في العالم

- نسف قصر فرساي وإعادة ترميمه .
- لغة الموسيقى عند العرب .. كتاب لمؤلف بريطاني .
- مؤتمر دولي للأدباء الراحلين في المانيا .
- ٢٣٠٠ سنة على رحيل الفيلسوف ارستطاليس .
- الذكرى ١١٧ لميلاد الشاعر الهندي طاغور .



# الوطن العربي



أحمد صالح



م. ناجي



د. أحمد عبد الله

## السعودية

- «جوانب صحية في التشريع الاسلامي» تأليف حمد الدعيج الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود .. الكتاب صدر في الرياض .
- «عندما يسقط العراف» الديوان الأول للشاعر أحمد صالح الصالح أو «مسافر» .. قدم له الناقد جلال العشري .
- «مختارات شعراء العرب» لابن الشجري ، تحقيق الدكتور نعيان محمد أمين طه ، يصدر في سلسلة «التراث العربي» التي تبدأ بهذا الكتاب .
- «أمية بن أبي الصلت» إعداد علي حسن العبادي رئيس نادي الطائف الأدبي .
- «قبيلة ثقيف» إعداد محمد سعيد كمال اصدار نادي الطائف الأدبي .
- «محمد بن عبد الوهاب .. حياته وفكره» تأليف الدكتور عبد الله الصالح العثيمين .. يصدر عن دار العلوم بالرياض .
- «المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم» دراسة لعبد الصمد بن بكر إبراهيم أشرف عليها الدكتور محمد حسن السباحي .
- «الحسن بن أسد الفارقي» جمع وتحقيق وتقديم الكاتب العراقي هلال ناجي .. والكتاب هو العدد ٢٦ من سلسلة «المكتبة الصغيرة» التي يصدرها ويشرف عليها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

## مصر

### ندوة عالمية عن القدس العربية

تعقد في القاهرة خلال شهر رمضان - سبتمبر الحالي ندوة عالمية عن «مستقبل مدينة القدس» يدعى إليها عدد من المفكرين والمؤرخين والإعلاميين العالميين ، للمشاركة في جدول أعمالها حول الموضوعات الآتية : الوضع الديني للقدس وحق جميع الجاليات في أداء شعائرها الدينية في أماكنها المقدسة .. عروبة القدس .. تاريخ القدس عبر الأجيال الماضية .. الإصرار على الدفاع عن القدس ومقدساتها الدينية .

### آثار عين شمس أو أونو القديمة

تقوم بعثة كلية الآثار بجامعة القاهرة بالبحث عن آثار جامعة أونو وبيوت

### • معدل كثافة السكان في بعض الأقطار العربية •

مناطق مرتفعة الكثافة أكثر من ٢٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع	مناطق متوسطة الكثافة بين ٢٥ - ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع	مناطق منخفضة الكثافة من نسمة الى ٥٠ لكل كيلومتر مربع	مناطق منخفضة الكثافة من نسمة الى ٥٠ لكل كيلومتر مربع	مناطق منخفضة الكثافة من نسمة الى ٥٠ لكل كيلومتر مربع	مناطق منخفضة الكثافة من نسمة الى ٥٠ لكل كيلومتر مربع	مناطق منخفضة الكثافة من نسمة الى ٥٠ لكل كيلومتر مربع	مناطق منخفضة الكثافة من نسمة الى ٥٠ لكل كيلومتر مربع
المصر	السودان	العراق	ليبيا	اليمن	الجزائر	موريتانيا	الصومال
٤٠ %	٢٠ %	٤٠ %	٣٥ %	٢٠ %	٤٠ %	٢٠ %	٢٠ %
٥٦ %	٥٠ %	٤٠ %	٣٥ %	٢٠ %	٤٠ %	٢٠ %	٢٠ %
٤ %	٣٠ %	٢٠ %	٣٠ %	٦٠ %	٢٠ %	٢٠ %	٢٠ %

## إحصائية

المصدر: صندوق الأمم المتحدة للشعوب السكانية ١٩٧٨ م



# كلمة

## الترجمة .. وروح النص

الترجمة هي أصلاً من أجل القارئ الذي لا يجيد لغة النص الأصلي .. فكيف يتسنى للمترجم أن يقدم له ترجمة سليمة وأمانة على ضوء هذا المفهوم المبدئي؟! تشبه الترجمة عمليات «نقل الدم» تلك التي تتطلب توافق الفصائل ، فصيلة النص الأصلي وفصيلة النص المترجم ، فالشعر شعر ، والنثر نثر ، والرواية رواية ، والمسرحية مسرحية وهكذا .

لكن البعض يرى أن النص المترجم لا ينبغي أن يعطينا الإحساس بأنه كذلك .. ويرى البعض الآخر أن لنجاح الترجمة هو في مطابقتها مرة أخرى بالأصل .. أما عملية «نقل الروح» فهي أقرب إلى «الاقتباس» منها إلى الترجمة ، وهنا فقط يمكن أحداث التغيير ، فيصير «الخواجة» ، «شيخاً» ويصبح «جوزيف» ، «يوسف» أو حتى «عوضين» .. بينما تقتضي الترجمة الاحتفاظ بالأسماء والمسميات كما هي ، فنقول «ميشيل» وليس «ميخائيل» ، ونقول «الساعة ١٤» وليس «٢ بعد الظهر» ، ونبقى على القمر مؤثراً والشمس مذكراً .. وفي هذا يقول ناقد (التأخير) بعد قراءته لمسرحية توفيق الحكيم : «.. يصدد العقل الغربي بأشياء غير مألوفة ، ففي حين أن القمر عندنا مؤثث نجد أن الوزير عندهم اسمه «قر» ، وأن «شهرزاد» التي تعني الشمس هي عندنا مذكر» .

أما فكرة «المياه الإقليمية» التي يدخل فيها النص الأصلي ليتحول إلى نص عجمي ، فهي غير واردة ، لأنه ليس من المعقول أن يرتدي المواطن الغربي جلباباً مجرود انتقاله من بلد إلى آخر ، فضلاً عن تغيير لهجته وعاداته وتقاليده ومفاهيمه ذاتها .. وهل تصبح مثلاً سفينة الشحن بما عليها من بضائع ، أو باخرة الركاب بما فيها من مسافرين ، بنمط مجرود عبورها أو رسوها في قناة بنما؟!

في أوروبا ، بكل لغاتها المختلفة ، يستخدمون كلمة «يوم سعيد» في تحية الصباح ، بينما نستخدم نحن كلمة «صباح الخير» أو «صبحك الله بالخير» .. والترجمة الأمانة ، لم تفسد الأدب بأي حال إذا هي حافظت على التعبير الأول عند نقله إلى اللغة العربية وعلى التعبير الثاني إذا هي نقلته إلى اللغات الأجنبية . وكثيراً ما يحدث هذا عند نقل الأمثلة الشعبية لكل أمة من الأمم ، والطبيعي أن يتقل المثل كما هو ، ولا مانع من ذكر المثل المقابل له في اللغة المنقول إليها النص الأصلي ، في الهامش .

فإذا انتقلنا إلى صيغ الاستعارة والكناية البلاغية ، وجدنا أن تشبيه الرجل بالجمل في اللغة العربية يعني وصفه بالصبر والقدرة على التحمل ، وهو تشبيه لا يعني شيئاً في اللغات الأجنبية .. بينما تشبيه الرجل بالأسد يدل على المعنى المقصود ، في أي لغة من اللغات .. وفي فرنسا يستخدمون تعبير «بقري العجوز» للدلال والمداعبة ، وهو تعبير قد يؤخذ في أي وطن آخر على أنه اهانة . وبقى «الشعر» من مشكلات الترجمة المستعصية ، ذلك أن نقل المضمون دون الشكل يفقد الشعر جرسه وإيقاعه أو موسيقاه ، وهل يمكن ترجمة الموسيقى؟!

لذا فإن عملية «نقل المعنى» ينبغي أن تصبح عملية «نقل المبني» أيضاً حتى يتم نقل «الكائن» بأكمله .. وهنا ترتفع «الترجمة» بأمانتها وصياغتها البلاغية والأدبية إلى مستوى التأليف الابداعي ذاته!

المحرر

كهان الشمس الذين طلوعوا بأقدم نظرية في تفسير نشأة الوجود منذ أكثر من خمسين قرناً .. وكانت البعثة قد كشفت في نفس الموقع عن معبدتين للملكين رمسيس الثاني ورمسيس الرابع ، وأعمدة نخبيلة وحزمة من نبات البردي .

## مجمع ثقافي عائم في الجزيرة

في عملة الجزيرة أعدت «المراكز الثقافية» مجمعاً ثقافياً على النيل ، يضم قاعة معارض ومكتبة وصالة سينما ومسرح .

## أول معرض يطل على النيل

في «قصر المانسترلي» القديم والمطل على نيل القاهرة ، أقيم أول معرض لمجموعة من الفنانين الشباب ، ضم أشكالا متنوعة تهدف إحياء التراث العربي والإسلامي .. فحفل المعرض بفنون الباتيك والكثافة والنسجيات المرصعة والطباعة والزخارف الزجاجية الملونة .

## العيد الثاني للثقافة والفنون بالاسكندرية

افتتح «العيد الثاني للثقافة والفنون» بالاسكندرية بثلاثة معارض تمثل ثلاثة أجيال من النحاتين المصريين وهم : محمود مرسى (الذي تعد أعماله امتداداً لنفس النحت المصري القديم) وأحمد عبد الوهاب (الذي يربط بين الأصالة والمعاصرة) وعصمت داوستاشي (الذي يعبر عن الرؤى المستقبلية) .

## ندوة دولية للطاقة الشمسية

اجتمع بمبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة ٣٠٠ عالم من علماء الطاقة الشمسية لمناقشة الأبحاث المقدمة من الجامعات الأميركية والكندية والسعودية والمصرية حول الاستفادة من الطاقة الشمسية في الزراعة والصناعة والحصول على الكهرباء والتبريد والتسخين منها . وقد حصلت مصر على أول وحدة تبريد بالطاقة الشمسية من ألمانيا الغربية .. وتصل درجة التبريد بهذه الوحدة إلى اثنتين مئوية .

## مهرجان شعري تقيمه جامعة الأزهر

«مهرجان الربيع الشعري الثالث» أقامته جامعة الأزهر ، اشترك فيه عدد كبير من أساتذة وشعراء وأدباء الجامعة .. القيت في بداية المهرجان قصيدة «الربيع» للشاعر محمود أبو الوفا .. وأثيرت قضية عمادة الأدب العربي .

## \* كتب جديدة \*

- «في انتظار ما لا يبي» ، الديوان الرابع للشاعر فاروق شوشة .. صدر له من قبل «إلى مسافرة» و«العيون المحترقة» و«لؤلؤة في القلب» .
- «أحكام وقواعد الميراث في القرآن والسنة» تأليف محمد رضا محمد صالح ومراجعة الشيخ سليمان محمد سليمان .
- «العقاد وقضية الشعر» مجموعة أبحاث أصدرتها لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب .
- «بين الفولكلور والثقافة الشعبية» دراسة لفوزي العنتيل صدرت عن الهيئة العامة للكتاب .
- «رحلة آدم» ، الديوان الأول للشاعر الشاب محمد سعد بيومي .
- «الأمثال الشعبية» دراسة مصحوبة بنماذج تطبيقية ل محمد صفوت .
- «فارس على حصان من الخشب» مجموعة قصصية لعبده جبير .
- «حكايات في الطريق» ديوان للشاعر محمود شنيدي .
- «إليها» ديوان للشاعر إميل راغب .





## المعرض الأول لفنانة لبنانية

افتتح في بيروت المعرض الأول للفنانة «سليمى ذود» التي استخدمت المواد المستخرجة من البترول بالإضافة إلى الزجاج وورق الذهب .

# الوطن العربي

## سورية

### افتتاح المكتبة الوطنية السورية

افتحت في دمشق المكتبة الوطنية التي تتسع في المرحلة الأولى للمليون كتاب ، ويصل استيعابها في المرحلة التالية إلى ستة ملايين من الكتب .. وقد أعد الطابق الثاني لحفظ الكتب والوثائق والأشرطة والمخطوطات .

### \* كتب جديدة \*

- «ناظم حكمت» الشاعر التركي أعد عنه الروائي السوري «حنا مينة» دراسة تقع في ٣٠٠ صفحة ، وتضم عدداً من الرسائل الشعرية التي بعث بها ناظم حكمت إلى صديقه كمال ظاهر .
- «أزاهير تشرين المدماة» رواية للدكتور عبد السلام المجيلي .
- «لعبة القرية» رواية للكاتب المصري محمد جلال ، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب .
- «منارات» و «أنا باز» و «متني وقصائد أخرى» ، ثلاث مجموعات للشاعر الفرنسي «سان جون بيرس» ترجمها إلى العربية الشاعر اللبناني علي أحمد سعيد (أدونيس) .. صدرت عن وزارة الثقافة .

## لبنان

## العراق

### مهرجان الربيع العاشر في الموصل

تضمن الاحتفال بمهرجان الربيع العاشر في مدينة الموصل افتتاح معرض المخطوطات الذي ضم أكثر من مئتي مخطوطة نادرة تختلف أنواع العلوم والفنون يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجري .

### فنان الطبيعة الصامتة رحل في صمت

مرت ذكرى الفنان «عمر الأنسي» في صمت .. حتى وصيته الوحيدة بتحويل مرسومه إلى متحف لم تتحقق حتى الآن .. وقد فاز الفنان في حياته بجوائز عديدة للفنون التشكيلية .

### حدث في مثل هذا الشهر

- ٢١ رمضان ٨٨ فتح مكة .
- ٢٥ رمضان ٦٥٨ معركة عين جالوت .
- وفي رمضان ٣٠٣ هـ . توفي أبو طالب عم الرسول .
- ٨٩ غزوة تبوك .
- ٨٩ دخلت تقيف في الإسلام .
- ٨٥٣ فتح جزيرة رودس .
- ٨٩١ فتح الأندلس .
- ٨٣٦١ بناء الجامع الأزهر بالقاهرة .

- ١٥ رمضان ٣٥٨ هـ فتح جوهر الضفلي مصر .
- ٨٥٨٤ استولى صلاح الدين على قلعة صفد .
- ١٧ رمضان ٨٢ غزوة بدر الكبرى .
- ٨٤٠ مقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- (طلع شخصية الشهر) .
- ٨٥٨ هـ . توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها .
- ٢٠ رمضان ٨١١ هـ . توفيت فاطمة الزهراء بنت الرسول .

- أول رمضان ٢٢ هـ شرع الصيام لأول مرة .
- ٦ رمضان ٨٣ هـ مولد الحسين بن علي بن أبي طالب .
- ١٠ رمضان ٣٠٣ هـ . توفيت خديجة أم المؤمنين .
- ١٣٩٣ هـ انتصار العرب على العدو الصهيوني .
- ١٤ رمضان ١٣٠٣ هـ . نزول الوحي على رسول الله ﷺ .



## \* كتب جديدة \*

- «الأشعة الممزقة» ديوان جديد للشاعر ريكان إبراهيم .
- «مرثية للعمر الجميل» الديوان الرابع للشاعر المصري أحمد عبد المعطي حجازي .
- «الأدب في المعركة» كتاب للدكتور جليل كمال الدين .
- «قصائد» ديوان يضم ٢٣ قصيدة للشاعر حسين عبد اللطيف ، صدر عن وزارة الإعلام .

## \* كتب جديدة \*

- «حوار المفكرين» كتاب جديد للكاتب عبد الله زكريا الأنصاري .

## الأردن

### مات الشاعر .. ولم يقل وداعا

توفي الشاعر الطبيب مهنا محمود أبو غنيمية عن ٣٣ سنة في حادث تصادم وهو في طريقه إلى المطبعة لمراجعة ديوانه الذي لم يظهر بعد بعنوان «أغاني طائر النورس» ، أطول قصائده بعنوان «لن أقول وداعا» .

### معرضان تشكيليان ومعرض فوتوغرافي

أقيم معرضان للفن التشكيلي ، الأول في عُمّان للفنان أحمد نعواش والثاني في الزرقاء لطلاب المدارس الثانوية .. وأقيم معرض ثالث للصور الفوتوغرافية نظمته وزارة الثقافة والشباب .

### اكتشافات أثرية جديدة

اكتشفت دائرة الآثار الأردنية في موقع مطار الملكة علياء ، مقبرة تضم ١٣٠ مدفناً وأدوات فخارية وزجاجية وحلي وتماثيل بالإضافة إلى حجر نقش عليه كتابات باللغة السومرية .

## \* كتب جديدة \*

- «البحيرة .. ست محاولات لرسم الغروب» ديوان جديد للشاعر فواز أحمد طوقان .. والديوان قصيدة واحدة طويلة .
- «الأمثال الشعبية الأردنية» دراسة للدكتور هاني العمدة ، صدر عن وزارة الثقافة والشباب .
- «عرض حال للوطن» ديوان مشترك للشاعرين محمد الظاهر وغسان زقطان .
- «قصائد» ملف سنوي يضم قصائد أعضاء رابطة الكتب الأردنية .
- «أوراق مطوية» مذكرات للأستاذ سليمان موسى .
- «العودة للشمال» رواية للاديب فؤاد القسوس .
- «المركز القانوني للقدس» دراسة تاريخية وقانونية للدكتور سالم الكسواني .



سليمة عمر



أحمد عبد المعطي حجازي

## الكويت

### ترميم بوابة سور الكويت

تقوم البعثة الأثرية التونسية بدراسة «سور الكويت» استعداداً للقيام بترميم بوابته التي أتلفتها عوامل التعرية .

### فنان يحول الخطوط إلى لوحات

قدّم الفنان الكويتي «عيسى حجي موسى» نماذج عديدة من محاولات التشكيلية الخطية التي تعنى بتحويل الخطوط العربية بأساليبها المختلفة إلى لوحات تشكيلية .. والجدير بالذكر أن الفنان قصر محاولاته على «آيات من القرآن الكريم» .

### فنانة ترسم للمرأة

تستعد الفنانة سامية عمر العائدة من إسبانيا ، لإقامة معرض يضم لوحاتها التأثيرية



## شخصية الشهر

علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه

- ابن عم النبي ﷺ .
- عاش في كنفه صبياً وآمن برسالاته وهو في العاشرة .
- نام في فراش النبي ﷺ عند هجرته .
- شهد جميع الغزوات إلا تبوك .. وفتح خيبر .
- تزوج فاطمة بنت الرسول ﷺ وأنجبت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم .
- بايع أبا بكر وعمر وعثمان ، وبايعه المسلمون بعد مقتل عثمان .
- انتصر في وقعة الجمل واتخذ الكوفة عاصمة له .
- توزع جيشه بين الخوارج وأنصار معاوية بعد معركة نهر الفرات شرقي حلب ، مما دفع معاوية وعمرو بن العاص إلى رفع المصاحف مطالبين بتحكيم كتاب الله .
- طعنه أحد الخوارج وهو يهيم بصلاة الفجر عام ٤٠ هـ عن ثلاث وستين سنة ، فقد ولد عام ٢٣ ق . هـ .





### \* كتب جديدة \*

- «ديوان العويس» مجموعة الأشعار التي نظمها الشاعر سلطان بن علي العويس ، جمعها وقدم لها الشاعر حمد بورشهاب .. صدر عن مؤسسة الاتحاد .
- «دانة يا بحر دانة» مجموعة قصص قصيرة للأديب محمد ماجد السويدي تضم ١٧ قصة .. صدرت عن دار الوثيقة .

### \* البحرين \*

### \* كتب جديدة \*

- «مخطوطات البحرين» فهرس من إعداد الدكتور علي أبا حسين ، قدم له معالي الشيخ عبد العزيز محمد الخليفة وزير التربية والتعليم .
- «ديوان النجني» ويضم قصائد الشاعر العراقي أحمد الصافي النجني التي لم تنشر من قبل .. قدم لها الدكتور جلال الحياط .

### \* تونس \*

### دار جديدة للثقافة

أنشئت في العاصمة التونسية دار للثقافة تحمل اسم المناضل «علي البهلوان» بالإضافة إلى دور الثقافة الثلاث الأخرى «ابن خلدون» و «ابن زيدون» و «ابن رشيق» .

### مهرجان الفن العربي في تونس

افتتح في العاصمة التونسية المهرجان الفني العربي الذي شاركت فيه غالبية الدول

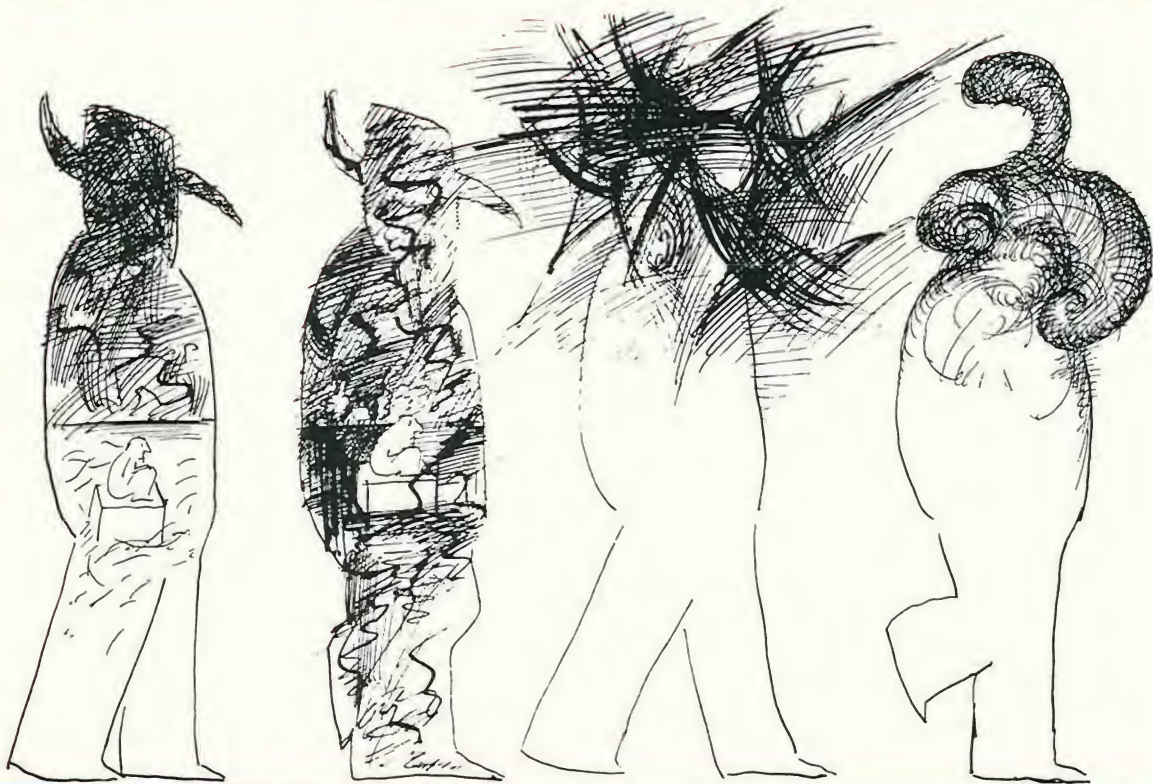
### فلسطين .. تاريخ وحضارة

«فلسطين تاريخ وحضارة» هو عنوان المعرض الذي قدمه الفنان إسماعيل شموط ، ويضم لوحات محفورة .. وقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية بطبع المجلد الذي يحمل نفس عنوان المعرض ويضم لوحات مصورة للفنان .

### \* كتب جديدة \*

- «أسطورة ليلة الميلاد» رواية للكاتب الفلسطيني توفيق المبيض ، قدمت لها الدكتورة سهير القلماوي .
- «الآن خذي جسدي كيسا من الرمل» ديوان جديد للشاعر الفلسطيني معين بسيسو .
- «موسوعة الفولكلور الفلسطيني» دراسة للكاتب ثمر سرحان تقع في ثلاثين جزءاً .. صدر منها الجزء الثالث .
- «العودة» المجموعة القصصية الأولى للكاتب الفلسطيني جمال بنورة ، صدرت عن دار صلاح الدين في القدس .

حين يفقد الانسان أميته!





العربية بفرقها الفنية المتنوعة كفرق الفنون الشعبية والموسيقى العربية وفسرك الآلات الشعبية .. وقد اختتمت المهرجان فرقة الإمارات العربية للفنون الشعبية .

### \* كتب جديدة \*

- «حركات» الكتاب الرابع للأديب مصطفى الفارسي .. صدر له من قبل «المنعرج» و«سرق القمر» و«الأخبار» .
- «من قضايا التجديد والالتزام في الأدب العربي» الدراسة الثانية للشاعر الفلسطيني ناجي علوش .. صدرت له من قبل دراسة عن بدر شاكر السياب ، فضلاً عن ديوانه «هدية صغيرة» و«النوافذ التي تفتحها القنابل» .
- «مسؤولية الآباء» دراسة عن معاملة الأطفال للأستاذ بشير الفرشيشي .. مطبوعات كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية .
- «قارب الرحيل» المجموعة القصصية التاسعة للكاتب السوري عدنان الداعوق .. صدرت عن المؤسسة التونسية للنشر .

### المغرب

### أربعة معارض للربيع

شهدت مدينة فاس سلسلة من المعارض التشكيلية تصور فصل الربيع بأساليب متنوعة .. كان أولها للفنان حسن العلوي ، ثم الفنان عبد المالك العلوي ، ثم الفنان الكريد .. أما آخر هذه المعارض فقد ضم الأعمال السيكلوجية للفنان حميدي .

### \* كتب جديدة \*

- «المعين» قاموس في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية للدكتور محمد عزيز الحبابي ، صدر عن دار الكتاب في ٧٠٠ صفحة .

- «اليتيم» رواية قصيرة للأديب عبد الله العروي .. صدرت له من قبل رواية «الغربة» وكتاب «أزمة المثقفين العرب» .
- «وأخرجها من الجنة» مجموعة قصص قصيرة للأديب عبد الكريم غلاب ، صدرت عن الدار العربية .
- «المعركة الكبرى» رواية تاريخية يسجل فيها محمد بن أحمد أشماعو أحداث معركة وادي المغازن بعد مرور أربعائة سنة على وقوعها .
- «خطب الجمعة» قضايا اجتماعية يطرحها محمد الطنجي ، أصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- «المدخل إلى دراسة الأدب والتاريخ العربيين» دراسة للدكتور نجيب محمد الببتي .

### الجزائر

### مهرجان المسرح المحترف

أقيم في العاصمة الجزائرية لأول مرة مهرجان للمسرح المحترف ضم إلى جانب «المسرح الوطني» فرقاً من وهران وقسنطينة وعنابة وبلعباس .. وقد ناقش المرحيون قضاياهم وعرضوا مشاكلهم وخرجوا بتوصيات أهمها تنفيذ قانون الممثل المحترف لحماية وضعه الاجتماعي .. وعرضت في المهرجان مسرحيات «آه يا حسان» للمخرج رويشد ، و«العرب والصالحين» لعبد الرحمن كاكبي ، و«يوم الجمعة وجو الأيام» لابن عيسى .

### \* كتب جديدة \*

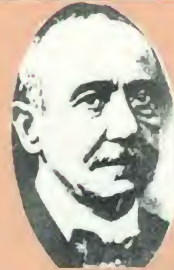
- «يتامى الامبراطور» المسرحية الثانية التي كتبها بالفرنسية الأديب الجزائري مصطفى حسيبان .. صدرت له من قبل مسرحية بعنوان «فيما ينفع تثبيت الشمس» .



كبر الله فشاعت نشوة  
في السما رددت الأرض صداها  
نغم حلو تعالي داوياً  
فأعارته الدق السمع انتباها  
عدنان مردم

انت في الدهر غرة وعلى الأبر  
ض سلام ، وفي السماء دعاء  
وبكل القلوب أنت رجاء  
وبكل النفوس أنت ضياء  
ليلة القدر عندهم فرصة العم  
سر تدانت على سناها السماء  
أحمد غنيم

رمضان أقبل بعد طول حنيني  
فيه الهدى ، فيه فضائل ديني  
أتلو كتاب الله فيه تبلاً  
آياته قدسية تهديني  
روحية القليلني



### على السنتهم

(عن رمضان)

هو حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع ، وكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة ويكسر الكبر ويعلم الصبر ويسن خلال البر ، حتى إذا جاع من ألف الشيع وحرمت المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع والجوع كيف ألمه إذا لذع .

أحمد شوقي

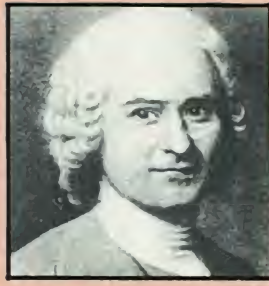
أضيف أنت حل على الأنام  
وأقسم أن يحيا بالصيام  
قطعت الدهر جواباً وفيأ  
يعود مزاره في كل عام

محمود حسن إسماعيل





فيليب سوري



روسو



فولتير



الحركة  
الثقافية  
فد

# العالم

فرشاً

و«باريس» و«شانتلي» إحياء لهذه الذكرى الثانية .

والمعروف أن رفات الكاتبتين الكبيرين يرقد منذ فجر الثورة الفرنسية في قصر البانتيون .

## وفاة الروائي هنري بوسكو

توفي الروائي الفرنسي «هنري بوسكو» عن ٨٨ عاماً .. وكان قد ولد في مدينة «أميثنون» عام ١٨٨٨م لأب موسيقي .. وحصل على ثلاث جوائز هي «جائزة رينودو» عام ١٩٤٥م ، و«جائزة الآداب الوطنية» عام ١٩٥٣م ، و«جائزة الأكاديمية الفرنسية» عام ١٩٦٨م .. وقد أهدى بوسكو مكتبته إلى كلية الآداب بجامعة نيس .

## المؤتمر الفيزيائي الخامس

اجتمع علماء أكثر من أربعين دولة في «مارسيليا» حيث عقد المؤتمر الفيزيائي الخامس لمواصلة الأبحاث التي بدأت عام ١٩٦٨م ، حول أحدث اكتشافات «علم الغدد الصم» .. وهو المؤتمر الذي يعقد كل خمس سنوات .

## نسف قصر فرساي

أصيب الجناح الجنوبي لقصر فرساي نتيجة لانفجار قنبلة وضعت خلصة خلف أحد تماثيل هو الدور الأرضي .. وقد أصيبت عشر قاعات مخصصة لعصر القنصل والإمبراطورية بحسائر لحقت بالتحف الفنية والمحتويات الثمينة . وبعد أن وصلت مئات البرقيات من أنحاء العالم تبدي تعاطفها إلى أمانة القصر ، عقد اجتماع وجه الأمين العام في نهايته نداء دوليا للمساهمة في إعادة ترميم القصر الأثري الهام .

## ٢٠٠ سنة على وفاة فولتير وروسو

بعد الاحتفال الرسمي الكبير الذي أقيم في قصر البانتيون بباريس بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لوفاة فولتير وروسو - فقد توفي الأول في ٣٠ مايو ١٧٧٨م ، وتوفي الأخير في ٢ يوليو من نفس العام - عقدت ثلاثة اجتماعات في كل من «نيس»



كاميرا

أمواج ..



## علماء النفس .. ومرض الكتابة !

عرف ميدان التحليل النفسي تطوراً كبيراً ، وأصبح له أثراً متزايداً في حياة الناس ، منذ أن وضع له الطبيب النمساوي **فرويد** (١٨٥٦ - ١٩٣٩م) أصوله العلمية .. وقد تبع نظريات فرويد وعمل على تطويرها عشرات العلماء ، وما من أحد يشك اليوم في فضل علم التحليل النفسي على الإنسان وحضارته ، لما كشف عنه من قدرة على التصدي لبعض المشكلات المرضية التي كانت تستعصي معالجتها على الطب البشري .

وقد صدر في باريس كتاب لكاترين كليمون بعنوان «أحفاد فرويد في حالة توعك» .. والمؤلفة تضع المحللين النفسيين في موقف الانهزام ، رغم أنها ليست محلفة نفسانية وإن كانت إحدى مريضاته ، وهي لهذا تحمل وجهة نظر قاتمة على التجربة والتأمل ، فالكاتبة تطرح تساؤلات تتعلق بجمهر نظرية التحليل النفسي ذاتها ، فهي تسأل : «لماذا يولع علماء النفس بالكتابة والنشر ؟ .. وما هي العلاقة بين التحليل النفسي والكتابة ؟» .

وهكذا لا ترى المؤلفة ضرورة لهذه العلاقة على الإطلاق ، بل ترى أن الكتابة عادة ما تكون ركيكة وتنتمي إلى القرن التاسع عشر ، وتكون النتيجة الإضرار بعلم النفس ذاته وبعلماء النفس أنفسهم .. والأفضل أن يهتم هؤلاء بالتحليل والعلاج ، بدلا من استغلال ما أتبع لهم معرفته من خيالات مرضاهم وأسراهم ، رغم ما في هذه المادحة الجاهزة والخصبة من حكايات تصلح للكتابة وإن ظلت مادة خدام ، لا تتحول إلى أدب إلا بين يدي أدباء موهوبين ومتمرسين .. وإلا أمكن لكل أديب بما له من دراية بنفسية شخصياته أن يتحول بدوره إلى طبيب نفسي !

وتلاحظ المؤلفة فضلاً عن ذلك أن كل علماء النفس المعاصرين الذين كتبوا أدباً إما يعملون إلى تقليد «كتاب الرواية الجديدة» في فرنسا ، أولئك الذين يسمعون ، منذ ثلاثين عاماً ، إلى نقل نبضات اللاشعور .. إلا أن علماء النفس قد وقعوا أيضاً في أسلوب السرد الزمني الواقعي للأحداث لافتقارهم إلى فن كتابة الرواية بشكل عام .

وتتهم المؤلفة المحللين النفسيين الذين يتوزعون بين ممارسة الكتابة وبين الممارسة الطبية ، إنما يرفضون في واقع الأمر شفاء مرضاهم .. والدليل هو ذلك الفشل الذريع الذي يحققونه كل يوم فيما يتعلق بأمراض النفس التي أصبحت مستعصية بالفعل .

وتدعو كاترين كليمون في نهاية كتابها «أحفاد فرويد في حالة توعك» هذا النوع من العلماء أو الأطباء إلى الخروج مما أسمته «المقبرة النظرية» التي تاهوا فيها والالتحام بواقع النفس البشرية مع الاكتفاء بتكريس الجهود من أجل الإنسان .

ولكننا نطرح بدورنا هذا السؤال : «هل كان لأي علم من العلوم أن يتقدم بدون كتابة ؟» .. إن اللوم الموجه لعلماء وأطباء النفس ينبغي أن ينصب فقط على طريقة الكتابة وليس على الكتابة ذاتها !

نور الدين عزيزة



السلام ليكسو



مغس

## أربعة علماء في أكاديمية العلوم

احتفلت أكاديمية العلوم الفرنسية بانضمام أربعة علماء إليها من خارج فرنسا .. اثنان من بريطانيا هما العالم الفسيولوجي **كينيث تيمان** (المولود في ٥ أغسطس عام ١٩٠٤م) ، وعالم الأنسولين **كريستيان دي دوف** (المولود في ١٥ أكتوبر عام ١٩١٧م) ، والفائز بجائزة نوبل في الطب عام ١٩٧٤م) ، والثالث من الدانمارك وهو عالم الذرة **كثات شميت نيلسن** (المولود في ٢٤ سبتمبر عام ١٩١٥م) ، والأخير من بلجيكا وهو عالم الغدة النخامية **مارك هيرلانت** (المولود عام ١٩٠٧م) .

## من رينوار الى ماتيس .. معرض

أقيم في باريس معرض يضم إحدى عشرة لوحة تعرض لأول مرة ، معظمها للفنانين رينوار وماتيس وبعضها لسيزان وبيكاسو .

## معرض لرومان يضم بساطا واحدا

أقيم في الجراندي باليه معرض للفنان **جول رومان** (تلميذ رافائيل) ، يضم نموذجا لبساط يبلغ طوله مائة وثلاثة وأربعين متراً .. وقد تعرض للدمار عام ١٧٩٧م .

## \* أحدث الكتب \*

- «الشعر الغنائي في القرن الثامن عشر» الكتاب الذي وضعه **فيليب رامو** (١٦٨٣ - ١٧٦٤م) ، أعيدت طبعته نظراً لأهميته التاريخية .
- «الديجولية بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٦٩م» كتاب من تأليف **جان توشار** .
- «الوجه الآخر لاندريه مالرو» كتاب على شكل مذكرات سجلها آلان مالرو ابن شقيق الأديب الكبير .
- «الفن الاسلامي» دراسة وضعها **الكسندر بسايدويولو** الأستاذ بجامعة السوربون .. صدرت الدراسة في سلسلة «حقب الفن الكبرى» وتضم ١١٠٠ لوحة توضيحية .
- «معرفة العالم الثالث» دراسة صدرت عن جامعة جيسيه ، اشترك في كتابتها عدد من أساتذة الاجتماع .
- «أبناء فرويد .. يدركهم السأم» وجهة نظر للصحفية **كاترين كليمون** تنهم فيها المحللين النفسيين بمرض الكتابة .
- «الطفولة في فرنسا القديمة» دراسة للكاتب «يوسيه» يساهم بها في احتفالات عام الطفل العالمي التي تبدأ مع مطلع صفر - يناير القادم .
- «موسوعة تاريخ العالم» أصدرتها دار بودا في ٨ مجلدات أشرف عليها **ميشيل مور** .. وتشتمل على إضافة لكل ما طرأ من المظاهر التاريخية والثقافية .
- «ديوان سوپو» مجموعة قصائد الشاعر السوريالي «**فيليب سوپو**» ، صدرت عن دار سيجير .
- «العين والليل» رواية المغربي **عيد اللطيف لمعي** ، صدرت بالفرنسية مع مقدمة للكاتب المغربي **دريس شراي** .
- «ديوان بونفوي» مجموعة قصائد الشاعر «**ايف بونفوي**» ، صدرت عن دار ميريكور .

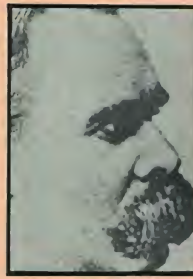




نيتشه



ديلاكروا



دافنشي



الدولة  
الثقافية  
قريب

# العالم

الشبان ، حضره أكثر من ثلاثمائة فيلسوف إسباني وفرنسي وإيطالي ويوناني .. ودار النقاش حول « الفلسفة والسلطة » .

إيطاليا

## ترميم لوحة بـ ٢٥٠ مليون ليرة

رصد وزير الثقافة الايطالي ٢٥٠ مليون ليرة لترميم لوحة « العشاء الأخير » للفنان ليوناردو دافنشي ، بعد أن أصابها الشقوق بمرور ٤٨١ عاماً على رسمها .  
وليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩م) هو صاحب اللوحة الشهيرة الأخرى « الجيوكندا » .

## جوائز للفن ترصدها مجلة فنية

تولت مجلة « ويلانكو » إقامة مهرجان تشكيلي في المركز الثقافي بمديرية اشتراك فيه عدد من الفنانين قدموا مائة وتسع وخمسين لوحة تمثل الرسم الإسباني المعاصر .. وفازت بالجائزة الأولى للوحة المسماة « الأمومة » للفنانة انساماريا موتيوس ريس .

## \* أحدث الكتب \*

● « بحر الظلمات » أحدث رواية للكاتب الإسباني « خوزيه كاميلو سيللا » ، وهي إحدى رواياته الخيالية التي تستخدم الأسلوب العلمي الحديث .

سويسرا

## \* أحدث الكتب \*

● « مذكراتي » للروائي البلجيكي جورج سيمنون .. آخر رواية كتبها عام ١٩٧٣م بعنوان « السيد شارك » وهي الرواية الـ ٣٣٥ .. أما مجموع عدد قرائه في العالم

## فنان سعودي يقيم معرضاً خاصاً

تلقى الفنان السعودي أحمد فلمبان دعوة لإقامة معرض فني خاص بأعماله التشكيلية في العاصمة الإيطالية .. وكان الفنان قد تلقى تعليمه الأكاديمي بروما ، وأقام العديد من المعارض المشتركة .

ألمانيا

## الفلسفة والسلطة في مؤتمر

عقد في متحف مرسيليانو سانتا ميريا ببرغن المؤتمر الخامس عشر للفلاسفة

## حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٢٥ أغسطس  
١٧٧٦ وفاة الفيلسوف البريطاني دافيد هيوم .  
١٩٠٠ وفاة الفيلسوف الألماني نيتشه

٢٦ أغسطس  
١٩١٠ وفاة الفيلسوف الأمريكي ويليام جيمس .

٢٧ أغسطس  
١٧٧٠ مولد الفيلسوف الألماني هيجل .

٢٨ أغسطس  
١٧٤٩ مولد الكاتب الألماني جوته .

٢٩ أغسطس  
١٦٣٢ مولد الفيلسوف الإنجليزي جون لوك .  
١٧٨٠ مولد الرسام الفرنسي أنجر .

٣١ أغسطس  
١٨٦٧ وفاة الشاعر الفرنسي بودلير .  
١٩٦٣ وفاة الرسام الفرنسي جورج براك .

١٥ أغسطس  
١٧٧١ مولد الأديب الاسكتلندي والتر سكوت .  
١٨٨٨ مولد توماس ادوار لورانس (لورانس العرب) .

١٦ أغسطس  
١٨٨١ مولد الكسندر فلمنج (مكتشف البنسلين) .  
(طالع شخصية عالية) .

١٧ أغسطس  
١٨٥٠ وفاة الأديب الفرنسي بلزاك .

١٨ أغسطس  
١٦٦٢ وفاة الكاتب الفرنسي باسكال .

٢٠ أغسطس  
١٩٠١ مولد الشاعر الايطالي سلفادور كازيمودو .

٢٢ أغسطس  
١٨٠٦ وفاة المصور الفرنسي فراغونار .  
١٨٦٢ مولد الموسيقار الفرنسي ديبوسي .

٥ أغسطس  
١٨٥٠ مولد الأديب الفرنسي جي دي موباسان .  
٦ أغسطس  
١٨٠٩ مولد الشاعر الإنجليزي تينسون .

٧ أغسطس  
١٩٤١ وفاة الشاعر الهندي وابندراتات طاغور .

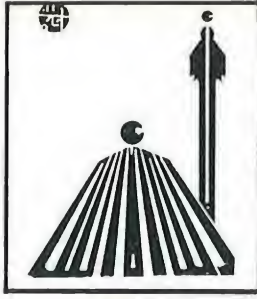
٩ أغسطس  
١٦٣١ مولد الأديب الإنجليزي جون دريدن .  
١٩٦٢ وفاة الأديب الألماني هيرمان هيس .

١٢ أغسطس  
١٩٥٥ وفاة الأديب الألماني توماس مان .

١٣ أغسطس  
١٩٦٣ وفاة الرسام الفرنسي ديلاكروا .  
١٨٨٨ مولد جون بيرد غتغ التليفزيون .

١٤ أغسطس  
١٩٥٦ وفاة الكاتب المسرحي الألماني برتولد بريخت .





فنون الخط العربى



جراهام جرين



سيد درويش



سلامة حجازي

### \* أحدث الكتب \*

- «دون هامبولت» ترجمة ذاتية للكاتب الفائز بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٧٦ م «جول بيلو» .. تقع الرواية في ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط.
- «الشعر الانجليزي الخفيف» كتاب للنقاد البريطاني كينجز آدمز ، أصدرته جامعة اكسفورد .
- «تاريخ لندن» كتاب صدر حديثاً عن قصة استقرار الإنسان حول نهر «التايمز» وتطوره الحضاري على مر العصور ، كما يعرض صورة شاملة لمعالم العاصمة البريطانية .
- «العامل الانساني» الرواية رقم ٢٠ في إنتاج الكاتب الروائي جراهام جرين التي تعكس حقبة من حياة الكاتب نفسه خلال الحرب العالمية الثانية .
- «فنون الخط والقرآن» دراسة للكاتب البريطاني جاي إيشون ، تقع في ٢٤٢ صفحة مزودة بـ ١١٤ لوحة فنية .. أشرف على اصدار الكتاب المؤتمر العالمي الاسلامي في لندن .



### المؤتمر الدولي للأدباء الراحلين

يعقد المؤتمر الدولي الثالث عشر للأدباء الراحلين بين ٩ و ١٣ شوال - ١١ ، ١٥ سبتمبر القادم بمدينة بروكسفايخ بألمانيا .. ويدور المؤتمر هذه المرة حول الأديب الفرنسي «ستندال» وعلاقته الأدبية والحياتية بألمانيا .

### رحيل العالم البيولوجي بوجنار

توفي العالم البيولوجي لوي بوجنار مدير معهد الصحة الدولي ورئيس لجنة الطاقة النووية والفائز بجائزة نوبل في الفسيولوجيا .

### معرض أردني عن العرب الأنباط

أقامت المملكة الأردنية الهاشمية معرضاً تحتحف الراين في بون عن تاريخ وآثار مملكة الأنباط التي عاشت بحضارتها العالية إلى جانب الإمبراطورية الرومانية .. والأنباط هم العرب الذين سكنوا جنوبي فلسطين وعملوا بالتجارة ، فقاموا برحلات إلى مصر والشام وروما .. وقد برز من بينهم عدد من الشعراء والأطباء .

### المعرض الدولي للدول النامية

افتتح في ميونيخ المعرض الدولي الثالث لمنتجات الدول النامية .. وكانت أبرز المعارضات تماثيل الطيور والحيوانات الهندية ذات التاريخ القديم .

مجلة الفصيل - ص ١٥

- حسب إحصائية اليونسكو - فقد بلغ ٣٥٠ مليون قارئ .. والمعروف أن سيمون يكتب بالفرنسية ، وقد ترجمت رواياته إلى مئة لغة أخرى .



### الآفاق المستقبلية للطاقة

ينظم المعهد البريطاني للهندسة الكهربائية أكبر ندوة لدراسة مستقبل الطاقة ومناقشة وضع تصور جديد لها في أنحاء العالم .. تعقد الندوة في شهر صفر - يناير القادم .

### لغة الموسيقى عند العرب

أنشد المؤلف الموسيقي البريطاني «ريتشارد جون» بكبار الموسيقيين العرب أمثال عبده الحامولي وسلامة حجازي وسيد درويش ، كما أوضح آراءه في أشهر الآلات الموسيقية العربية .. وقد تعرض للخليل بن أحمد ، وذلك في الحديث المستفيض الذي صرح به مؤخراً ، وينوي اصداره في كتاب بعنوان «لغة الموسيقى عند العرب» .

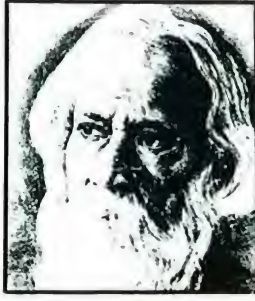
### شخصية عالمية

#### الكسندر فلمنج

(١٨٨١ - ١٩٥٥م)

- بكتريولوجي اسكتلندي .
- مكتشف البنسلين والليزوزيم .
- اكتشف المادة الثانية عام ١٩٢٢م وهي تبيد البكتيريا ، وتوجد في افرازات بعض النبات والحيوان .
- لاحظ عام ١٩٢٨م أن عفتاً لوث مستنبثاته البكتيرية ، فأباد الجراثيم منها .
- سمى المادة التي تنتج من هذا العفن «البنسلين» ، وهو أحد المضادات الحيوية التي تفرزها بعض سلالات الفطر المسمى «بنسليوم نوتاتوم» ، ثبت مفعوله في علاج مضادات السلغا والالتهاب السحائي والالتهاب الرئوي .
- اقتسم جائزة نوبل العالمية في الفسيولوجيا عام ١٩٤٥م مع العالمين «سير هوارد وولتر فلووري» و«ارنست تشين» .
- منح لقب «سير» .





طاغور



يسرى أبو حديد

## المسألة

- «مرقد آقا» رواية الشاعر الإيراني الراحل نيا يوشيج ، أعادت دار مرجان نشرها بعد ٤٦ سنة مرت على طبعها الأولى .

## المسألة

### الذكرى ١١٧ لميلاد طاغور

تحتفل الهند بذكرى ميلاد شاعرها الكبير «رابندراناث طاغور» رقم ١١٧ . وكانت جامعة أكسفورد قد منحته الدكتوراه الفخرية في الآداب عام ١٩٤٠م ، وبعدها بعام واحد فارق الحياة عن واحد وثمانين عاماً . والجدير بالذكر أن جامعات العالم والأوساط الثقافية قد شاركت في الاحتفال بهذه الذكرى .

## الكونغرس

### جائزة عالمية للشاعر تامسي

منح المهرجان العالمي للفنون الزغنية جائزة الشعر لرئيس اتحاد كتاب العالم الأسود الشاعر «تشيبايا تامسي» الذي يكتب باللغة الفرنسية عن ديوانه الأخير «الستر الداخلية» .

## اليونان

### مهرجان عن أرسططاليس

بمناسبة مرور ٢٣٠٠ سنة على وفاة فيلسوف الفلاسفة ، اليوناني أرسططاليس ، نظمت هيئة اليونسكو مهرجاناً عالمياً شارك فيه عدد من فلاسفة العالم ، ودارت المؤتمرات الخمسة التي عقدت في إطار المهرجان حول « المنطق وفلسفة المعرفة » و « الطبيعيات وعلم الأحياء » و « ما وراء الطبيعة والنفس » و « السياسة والأخلاق » و « انتقال تراث أرسططاليس إلى العرب والشعوب الغربية » . كما نظم المهرجان معرضاً للمخطوطات المحفوظة لكتب أرسططاليس وترجماتها . وعرض فيلم وثائقي عن حفريات يونانية ذات صلة بحياة فيلسوف الفلاسفة .

## بولندا

### جائزة فرنسية لكاتب بولندي

فاز الكاتب البولندي « أندريف كوزنوفيتش » بجائزة سيجيه الأدبية (ثلاثة آلاف فرنك) عن مجموعة أعماله التي ترجمت عدداً منها الفرنسية « فرنواز فاجينييه » .

## إيران

### \* أحدث الكتب \*

- «لغات أذربيجان» كتاب من خمسة أجزاء يحلل فيه مؤلفه «ح. صديق» اللغات الرائجة في تلك المحافظة الواقعة شمالي إيران .

مجلة الفيصل - ص ١٦

### معدل طول الأعمار في العالم

الدولة	ذكور	إناث
السويد	٧٢ سنة	٧٧ سنة
النرويج	٧٠ سنة	٧٧ سنة
هولندا	٧٠ سنة	٧٥ سنة
فرنسا		
كندا		
سويسرا		
الاتحاد السوفيتي		
اليابان		
الولايات المتحدة		
الهند	٣٥ سنة	
دول الشرق الأوسط	٥٥ سنة	

مصدر: تقرير منظمة الأمم المتحدة





مالرو



سنجور

## أمريكا

### النبي ﷺ أهم شخصية في التاريخ .

صدر للكتب الأمريكي «مايكل هارت» كتاب بعنوان «المائة : ترتيب أكثر الشخصيات أهمية في التاريخ» . . وقد ذكر المؤلف أن النبي محمد ﷺ هو أهم شخصية في تاريخ العالم ، لأن النبي ﷺ جاء ونشر واحداً من أعظم الأديان في العالم ولأنه ، صلوات الله عليه وسلامه ، بعد ١٣ قرناً من وفاته لا يزال أثره قوياً .

## البحار

### جائزة عالمية لسنجور

فاز الرئيس السنغالي «ليويولد سيدار سنجور» بالجائزة العالمية للآداب (١٥٠ ألف فرنك) تقديراً للدعوة الإنسانية التي تغلف أشعاره وكتابات المتنوعة .

## اليابان

### مؤتمر عالمي لطب وجراحة العيون

عقد في اليابان المؤتمر العالمي الثالث والعشرين لطب وجراحة العيون . . وقد بحث المؤتمر أحدث النظريات في علاج ضعف الابصار واستخدام التكنولوجيا في لحام نسيج شبكية العين .

### اليابان تحتفل بمالرو

تقيم الحكومة اليابانية في شهر ذو القعدة - نوفمبر القادم ، معرضاً يضم الأعمال الأدبية التي كتبها أديب فرنسا الكبير أندريه مالرو (المتوفي عام ١٩٧٦م) ، وذلك بمناسبة ذكرى وفاته الثانية .

### معارض إيرانية في اليابان

بموجب الاتفاقية الثقافية بين اليابان وإيران ، تقام بعض المعارض الفنية والأثرية الإيرانية في العاصمة اليابانية . . وتقام بالمثل بعض المعارض اليابانية بعد ذلك في العاصمة الإيرانية .

## الصين

### وفاة شاعر صيني

توفي في بكين الشاعر الصيني المعاصر «كوموجو» وكان يشغل منصب نائب رئيس المجلس الوطني الشعبي (البرلمان) ورئيس أكاديمية العلوم الصينية .

## كندا

### أول مهرجان ثقافي مصري

أقيم أول مهرجان ثقافي إعلامي مصري في كندا بالعاصمة أوتاوا وبالمدينتين الكنديتين مونتريال وتورنتو . . وقد شمل المهرجان حفلات لفرقة الموسيقى العربية وأسبوعاً للفيلم المصري ومعرضاً للكتاب ومعرضاً للفنون التشكيلية والآثار القديمة

### اكتشاف أول قلعة أميركية

اكتشف علماء الآثار في واشنطن بالقرب من مدينة «لمزيج» قلعة مسلمة تحت الأرض كان الهنود الحمر قد قاموا بتنميرها فوق سكانها عام ١٦٢٢م . . وذكر العلماء أن هذا الاكتشاف جذير باعطاء فكرة واضحة عن حياة المهاجرين الأوائل وطريقة حياتهم والأدوات التي كانوا يستعملونها في هذه البقعة النائية من العالم قبل ٣٥٠ سنة . . كما صرح بيجور هيوم العالم الانري الذي يقم حالياً بجوار القلعة بأن الايرلنديين هم أول من أقاموا في هذه المنطقة .

### الجازبية الأرضية .. هل أصبحت نظرية قديمة ؟

دحض العلماء الأمريكيان «هاميروتو جيرولا» و«فيليب سيدين» النظرية الفلكية القديمة التي ترى أن الجاذبية الأرضية «الثقل النوعي» هي السبب في حدوث مدارات للنجوم تشكل في مجموعها ما عرف باسم المجرة . . ويرى العلماء أن الشكل اللولبي الذي تتشكل به طريق المجرة جاء بفعل انفجارات في الكواكب الضخمة ، ثم تلى ذلك قيام الكواكب الصغرى بأخذ مكان ما جذبت الكواكب الأرضية بعد انفجار الكواكب الكبرى .

### طريقة جديدة لطباعة الصور القديمة

توصلت عالمة الكيمياء الدكتورة بربارا سكينز الباحثة بمركز مارشال بولاية ألاباما ، إلى طريقة جديدة لإعادة إظهار الصور القديمة التي مر على تصويرها عشرات السنين بحيث تصبح في درجة وضوح ونقاء الصور الحديثة . . فقد تمكنت عالمة الأميركية من استعمال أشعة إكس في إعادة طبع صور فوتوغرافية تم أخذها في مطلع القرن الحالي ، فنحولت إلى صور واضحة نقية كأنها التقطت منذ لحظات بأحدث الكاميرات .

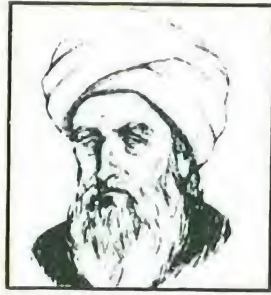
### الذاكرة تصنعها الكترونيا بالأشعة

أعلن فريق من خبراء إحدى شركات الإلكترونيات أن استخدام الأشعة النووية في تصنيع خلايا الذاكرة في الحاسبات الإلكترونية يمكن أن يطور هذه الخلايا تطويراً يقضي على احتمالات الخطأ فيها .





أمين الريحاني



المعري

### فنان أردني في واشنطن

أقيم في إحدى صالات العرض بمدينة واشنطن أول معرض للفنان الأردني «مهنا دره» الذي عرض ٢٦ لوحة من لوحاته البيئية ذات الألوان الزاهية والتكوينات الهندسية والتركيبات العربية .

### الأميريكيون يقرأون المعري

«لزوميات» أبو العلاء المعري التي ترجمها شعراً إلى اللغة الإنجليزية الشاعر اللبناني الراحل «أمين الريحاني» - ١٨٧٦ - ١٩٤٠ م ، صدرت طبعها الخامسة في الولايات المتحدة الأمريكية .. والطبعة الجديدة تقع في ١٢٣ صفحة تضم ١٢١ رباعية بالإضافة إلى رسومات خطها «رضوان الشهال» للمعري والريحاني ورسومات أخرى لفروخ وأوبرهارد .

### ندوة شعرية للرئيس سنجور

لقى الرئيس السنغالي سنجور عدداً من قصائده في ندوة شعرية بمدينة نيويورك حضرها أكثر من ٧٠٠ أميركي بمناسبة انعقاد جلسة الأمم المتحدة الخاصة بنزع السلاح .

### عميد جديد لمعهد بيل للدراما

بارتليت جياماتي (٣٩ سنة) أستاذة الأدب الإنجليزي والدراسات الإنسانية ، خلفت «روبرت بروشتاين» في عمادة معهد بيل للدراما .

### معرض خاص بالرسوم اليابانية

أقيم بالعاصمة الأمريكية معرض خاص بالرسوم اليابانية التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي .. ويضم المعرض لوحات تصور التجار البرتغاليين وسفنتهم البحرية .

### \* أحدث الكتب \*

- «ضجيج الذهب» رواية الكاتب التونسي المقيم بنيويورك مصطفى تليلي صدرت بالإنجليزية مع مقدمة عن حياته وأعماله .
- «العائلات» دراسة للكاتبة جين هاوارد ، تتناول فيها قطاعاً عريضاً من الأسر الأمريكية بجزورها وثقافتها المتباينة .
- «متحف الشمع» رواية عن العصر الفيكتوري للكاتب بيتر لافزلي .
- «حالة حب» أحدث روايات الكاتب إيليا كازان .
- «السفاح» رواية عن الحرب العالمية الثانية للكاتب جورج فوكس .
- «في انتظار الأمير» رواية للكاتبة الشابة شيلبي هيرون .
- «ايريندينا البرينة» مجموعة قصص قصيرة للكاتب جابرييل جراسيا ماركيز .
- «شوشا» رواية للكاتب البولندي الأصل إيزاك ياشيفيس سنجر .

### المحطة الملائمة لاستخدام الطاقة

أسفرت الدراسات التي جرت في واشنطن والتي قامت بها وزارة الطاقة الأميركية عن تحديد أنسب المخططات النووية لتوليد الطاقة ، وهي المخططات المتوسطة القدرة .

### ندوة دولية عن مصادر الطاقة

تنظم مؤسسة التعليم الصناعي الأمريكية ندوة دولية في شهر ذو القعدة - أكتوبر القادم بشيكاغو حول الاستخدام التجاري لمصادر الطاقة الأساسية .

### من أقوالهم



ميرفين

●● إن الإسلام هو دين الحق والعدل الأمثل وإنه دين وسط واضح .

فانسون ماتتوي - فرنسا

●● أيتها النساء قد حان وقت الشجاعة الحقيقية لإعلان رفض دعوة الحرية المتحللة .

آنا ريبورن - سويسرا

●● إن أفكار الشرق الروحية هي أفكار عميقة ، تدعو للتأمل العميق إذا أراد الإنسان أن يهرب من عالمنا المادي المعاصر .  
تيودور هيسبورج - أمريكا

●● على الرغم من أن كلام الأدباء عموماً قد يبدو عاطفياً إلا أن من طبيعتهم جميعاً الاهتمام بشؤون الآخرين ، لتوضيح الخفيفة لهم .

لويزا كاشنيتز - ألمانيا



# الإعلام الإسلامي وجذوره التاريخية

بقلم : د . محمد سعيد الشحفي

وملامح تطورها - ولكن الصحيح أيضاً أن تعريفات علمائه من المعاصرين تقترب من جذور الإعلام الإسلامي .. وسواء تلك التي جاء بها الدين الحنيف نفسه أم أضاف إليها مما وصل من عصور سابقة .. فالألماني « أوتوجروت Otto Oroth » مثلاً يقول في تعريفه عنه إنه « التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميوها واتجاهاتها في نفس الوقت »<sup>(١)</sup> .

كما يضيف العميد السابق لكلية إعلام القاهرة إلى ذلك قوله : « المفروض أن الإعلام يقوم على الوضوح والصرامة ودقة الأخبار مع ذكر مصادرها ، كما أنه يشترط الالتزام بمعايير الصدق والأمانة ، فالإعلام هو تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة ، والمفروض أيضاً أن الإعلام يقوم على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة ، فهو يخاطب العقول لا الغرائز »<sup>(٢)</sup> .. أي إن الإعلام هو في بساطة شديدة : الإخبار بالحقائق والوقائع والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح .

وإذا كانت هذه كلها تنجبه بالدرجة الأولى إلى بعض صور الاتصال والأنماط الإعلامية التي تعود إلى العصر الجاهلي نفسه ، وذلك مثل الخطابة وإقامة الندوات والمناداة وعقد الأسواق التجارية والأدبية ، على نحو ما هو معروف ، كما تنجبه بقوة أيضاً إلى ما كان للرواة من دور كبير امتد هو الآخر حتى العصر الإسلامي نفسه ، حتى إنه خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة كانت الرواية الشفهية « تسير جنباً إلى جنب مع الكتابة والتدوين لا تعارض بينهما ، ولا ينفي وجود أحدهما وجود الآخر »<sup>(٣)</sup> ، فإن من الحق أن يقال إنه بظهور دين الله الحنيف ، بدأت مرحلة جديدة كل الجدة ، وذلك في ماهيتها والهدف منها ، وفي أساليبها وأنماطها ، وحتى لغتها المميزة . ومن هنا ، فإنني أقول إن مثل هذه التعريفات تقترب من مفهوم هذه كلها .. ولكنها - حتماً - وبالنظر إلى المثل العليا التي جاءت بها ، إنما تسمو فوق التعريفات والإضافات ، كما تفوق - خاصة في المرحلة الأولى من

ما أحوجنا والعالم الإسلامي يواصل مقاومته للمبادئ الهدامة ، ودفاعه عن الحق والعدل ، والوقوف في مواجهة أعدائه ، وما أحوجنا إلى دراسة تلك المعالم المضيئة ، التي ارتكز إليها الإعلام الإسلامي ، والتي قدمت الأنموذج الأمثل للإعلام الهادف ، وتحقق بها للمسلمين الأوائيل ، نشر الدعوة ورفع راية لا إله إلا الله .. محمد رسول الله ، كما تحقق بها احراز القدوة الصالحة ، في الأخلاق والمعاملات والعلاقات على اختلاف أنواعها ، بالإضافة إلى انتلاف القلوب وشحن العقول .. بغية الاتجاه نحو الهدف ، في إيمان وقوة .

نعم ، ما أحوجنا إلى دراسة هذه المعالم كلها ، وإلى العمل على الاستفادة منها . والاستناد إليها ، وإبرازها ، وتبصير المسلمين بها .. والفائدة في ذلك لنا جميعاً ، نحو أمة الإسلام .

ذلك لأنه إذا كان الإعلام يعتبر علماً حديثاً ، لم يتنبه رجاله إلى وجوده كحقيقة من بين حقائق العلوم الإنسانية ، إلا مؤخراً ومن ثم فقد راحوا يضعون له الأسس والقواعد ، والمناهج والأطر ، بغية إيجاد كيانات مادي مستقل له ، فإن من الحق أن يقال إن الباحث في التاريخ الإسلامي عامة ، وتاريخ الإعلام الإسلامي خاصة ، ليستطيع أن يضع يده على عدد من الحقائق التي تؤكد أن الإسلام قد أدرك تماماً ما ينبغي أن يكون عليه الحال بين الناس في اجتماعهم واتصالهم ، وأمور اثلاثتهم ، بل وحدد الطريق أمام الداعية للإسلام ، ووضع المعالم الواضحة ، والركائز المتينة التي يستند إليها رجل الإعلام ، أمس واليوم وغداً ، بحيث تمده بأسباب القوة ، ويزاد لا يتفد من ادراك حقائق الأمور وأسباب قوتها وضعفها وعلة ذلك كلها في صدق وجلاء .

## الإعلام : قديم قدم الإنسانية

وصحيح أن عملية الإعلام نفسها هي عملية قديمة قدم الإنسان وعهده بالحياة على هذه الأرض - ولسنا هنا في مجال تعداد أشكالها



الدعوة المحمدية - كل ما اتجه إليه خبراء الاتصال بالجماهير وأصحاب النظريات التي تقسمه إلى شخصي وجمعي أو تستعير له عدداً من المصطلحات الحديثة كالمرسل والمستقبل والتدفق ورجع الصدى وغيرها .

## معالم .. وجذور

والحق أن هذه الجذور الإعلامية ، التي تبين معالم الطريق ، وتحدد مواضعها هي كثيرة ومتعددة ، كما أن بعضها يتفرع إلى عدد من الوسائل والأنماط والأساليب التي تحتاج إلى مجلدات كثيرة لتناولها ، فحسبنا في هذه العجالة أن نشير إلى النزر اليسير منها آملين أن تكون مجالاً لطلاب الدراسات العليا في الاعلام ، بخدم دينهم الخفيف ويقدم للأجيال سبل الرشاد . نعم إن من بين هذه الجذور ما تمثل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأعياد الإسلامية ومجالس الشورى والبعوث الإسلامية والأذان والندوات والكتابة والخطابة والحج .. وغيرها .. فحسبنا هنا أن نقف عند بعضها .. بعد الإشارة إلى عدد من المعطيات الهامة .. ولعل في مقدمتها :

●● إن الاعلام في المرحلة الأولى - نزول الوحي وبعثه الرسول ﷺ - كان يتخذ أطره ومفاهيمه شكل الدعوة الإسلامية ، أو كان إلى مفهومها أقرب ، ثم راح بعد ذلك يتخذ الأشكال الإعلامية المختلفة مما يمت إلى الاعلام نفسه ، وأساليبه ووظائفه ، بصلته كبيرة ..

نعم .. كان الإسلام منذ بدء ظهوره «دين دعوة من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية» ، وقد كانت حياة محمد تمثل هذه التعاليم ذاتها ، وكان النبي نفسه يقوم على رأس طبقات متعاقبة من الدعوة المسلمين الذين وفقوا إلى إيجاد سبيل إلى قلوب الكفار»<sup>(١)</sup> .

●● إن كلمة «الوحي» ذاتها يصح أن يتوقف عندها رجل الاعلام كثيراً ، فمن حقها أن تصبح أبرز كلمات الصدق والدلالة والبرهان الساطع على حقيقة من الحقائق البالغة الأثر في حياة الإنسان ، ولكنها هنا تسمو فوق حدود الصدق الإنساني وحده لتعبر عن الحقائق الكبرى المتصلة بمعاني الدعوة وما ينبثق عنها من أفكار ، حيث إن المعنى المراد به هنا هو «إعلام الله تعالى لني من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه»<sup>(٢)</sup> . كما أنها أيضاً «إلقاء المعنى في القلب»<sup>(٣)</sup> .

●● إن جميع المفاهيم والأنماط والمعايير ، وحتى المصطلحات الإعلامية أيضاً ، قد وجدت هذه الممارسة التطبيقية ، الإيجابية والفعالة في حياة المسلمين الأوائل ، عندما كانت معالم دين جديد ترسخ وحضارة جديدة تتكون ، وعالم جديد يأخذ مكانه مستنداً إلى قيم وأخلاق ومبادئ لا عهد له بها ، بشرت بها وبذرت بذرتها وأخذت تمدها بأسباب الحياة ، تلك الركائز جميعها ، والتي انبثقت عن الدعوة الكريمة ذاتها .

## الاعلام القرآني

إن هذه المرحلة الجديدة يقف القرآن الكريم منها موقف الأصل والأساس والعباد والركيزة ، والمنهج والجوهر ، والقلب والعقل ، فهو

إلى جانب كونه دستوراً للبشرية ، ومخططاً لها ، ومبيناً لحدود الله ، وهادياً للناس ، فإنه يعتبر منذ نزل على الرسول الكريم ﷺ ، وحتى يومنا هذا كما سيظل - على المدى - أكبر وأهم وسيلة إعلامية ، ارتبطت بها ارتباطاً وثيقاً وتفرعت عنها الوسائل والأساليب الأخرى ، حتى تلك التي بقيت منذ الجاهلية ، فإنها راحت تغترف من معينه الذي لا ينضب الفكر الجديد ، والنهج الجديد ، واللغة الجديدة أيضاً .

على أننا نبادر فنقول ، إن نظرتنا هذه هي من وجهة نظر إعلامية فقط ، كما أن هذه النظرة بمعطياتها تحكمها حدود المساحة المتاحة .. والوقت أيضاً ، ولكننا على الرغم من ذلك نقف - كما يقف أي رجل إعلامي - تأخذ به للوهلة الأولى عدة حقائق تتصل بهذا «البلاغ» الإلهي ، الذي جاء نبأاً من قبلنا وخبر من بعدنا .. جاء بالهدى ودين الحق «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» .. ومن هذه الحقائق على سبيل المثال لا الحصر :

● أنه - وهو أول كتاب يكتب باللغة العربية - إنما احتشدت له كافة المصطلحات والمفاهيم والألفاظ الإعلامية الدالة على مختلف طرق وأساليب وأنماط الاعلام ، وجميعها ما تزال تستخدم بمبدولاتها الإعلامية وكمصطلحات حضارية ، حتى يومنا هذا ، إن من بينها على سبيل المثال ما جاء بالآيات البينات :

«هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب» ، «عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم» ، «هو الذي يصوركم في الأرحام» ، «يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها» وغيرها .. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فقد وردت كلمة «صحف» في القرآن الكريم «ثاني مرات كلها بصيغة الجمع»<sup>(٤)</sup> ، كما وردت كلمة الكتاب إحدى وستين ومائتي مرة أفراداً وجمعاً .

● أنه يتضمن جميع أساليب الاعلام والدعاية المعروفة ، بدءاً من تقديم الخبر على جميع أشكاله ومروراً بالتوجيه والارشاد ، وحتى استخدام أسلوب الأمثلة والشواهد ، وهي هنا شواهد بعضها جاءت من الكتب السابقة ، والبعض الآخر يضرب به المثل لأول مرة .. وكذلك استخدام أسلوب التوقع ووضع بد الدعوة على ما ينتظرهم ، ومنتظر المسلمين وغيرهم ، ولفت الأنظار إلى ذلك بالترغيب حيناً والتهديد في أحيان أخرى ، وكثيرة هي الآيات الكريمة التي تدل على ذلك ، وتبرز جوهر هذه المعالم كلها .

● وإذا كان ما سبق يتجه إلى الشكل والمضمون - معاً - وعلى حد قول المحدثين ، فإن هناك أكثر من نقطة أخرى ، تتصل بها .. ومن بينها تلك الحقيقة الثالثة المتصلة بهذا الدستور الإلهي .. ألا وهي رسم معالم الدعوة الإسلامية ، وتقديم المثل الأعلى ، والمنهج القويم الذي يوصل إلى أبرز النتائج ، مما جاء في الآيات البينات :



﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا ﴾ .

وأيضاً : ﴿ إنه لتنزِيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ﴾ .

وأيضاً : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

وأيضاً : ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جيلا ، وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ﴾ .

وأيضاً : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ .

● وأما الحقيقة الرابعة التي استند إليها هذا الإعلام المميز فهي استناده في أكثر مواطن التوجيه والإرشاد إلى أسلوب محبب إلى نفوس البشر ويقدم الدليل والعبرة معاً .. ذلك هو أسلوب القصص القرآني الذي قدم به حياة الرسل وما تعرضوا له وما قدموه في سبيل الدعوة إلى الإيمان بالله .. ومسار هذه الدعوات نفسها .. ويمكن أن يتصل بذلك أيضاً هذا التقديم الإخباري - الطازج - لما كان يتعرض له الرسول الكريم ﷺ ، من مواقف وأحداث نزلت فيها آيات بينات .. أو كان الوحي ينزل بها في أعقاب كل حادثة من هذه الحوادث .. ليس هذا فقط .. وإنما كانت بعض آيات الدستور الإعلامي الإلهي « تنبيه الرسول بما سيحدث له ولأصحابه في المستقبل »<sup>(٧)</sup> ، كما كان بعضها الآخر يلفت نظره ويوقفه على أخبار المشركين والمنافقين وما يدبرونه من مؤامرات .. كما امتد ذلك أيضاً إلى تحليل للمواقف المختلفة ، اتبعه توجيه قرآني منزه .

ولعل ذلك كله هو ما حدا بعض المؤلفين في مجالات الإعلام إلى إطلاق تعبير « الصحيفة الإلهية » على القرآن الكريم .. تلك التي كانت لها جميع هذه الآثار .. كما كان لها أيضاً أبلغ الأثر في خلق معالم هذا المجتمع الجديد الذي نما وترعرع تحت ظلال هذه الصحيفة التي امتدت آثار ما حملته من جلائل المعاني إلى خارج الجزيرة .. إلى كل الأصقاع والأماكن ، متعددة حدود الزمان والمكان والقدرة البشرية أيضاً ﴿ قل لن اجتمعتم الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ .

#### محمد : قدوة إعلامية

وكان من الطبيعي أن يصبح الرسول الكريم ﷺ وهو أول ممارس لما جاء به القرآن الكريم من أمور تتصل بالداعية وما ينبغي أن يكون عليه .. نعم ، لقد كان الرسول ﷺ المثال والقدوة في الصبر وتحمل الاساءة والاعراض عن المنافقين والبعد عن الغلظة ورجاحة الرأي وسعة الصدر .. « حتى

نجح نجاحا لم يحظ به داعية قبله ولا بعده .. لقد غير الأفكار والآراء ، والنظرة إلى الحياة ، وطرائق التفكير هدي الانسان إلى ربه ، وليعرف مركزه في الوجود ومصيره الذي ينتظره وترك أمة مسلمة تدين بهذه المبادئ وتؤمن بها إيمانا دفعها إلى أن تبسط سلطانها في الآفاق لتطارد الظلم والفساد وأسباب الحياة المعوجة »<sup>(٨)</sup> .

ولعل أبرز ما تركت فيه أساليب الرسول الإعلامية ، أحاديث النبوة ثم خطبه الكريمة ، حيث يمكن لباحث الإعلام ، ذلك الذي يقوم على الحقائق والمعلومات الصادقة ، أن يجد فيها - الأحاديث والخطب - كل ما ينشده من معالم يصح تماماً أن يستقي منها هؤلاء الذين يبحثون اليوم عن صيغ جديدة لمواثيق الشرف الاعلامية كائناً ما كانت .. ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر : الصدق ، الدلالة ، اعطاء الأمثلة الواقعية والقريبة من الأذهان ، الاعتراف بفضل السابقين من الأنبياء ، أدب الحديث ، بساطة التعبير ، التواضع ، احقاق الحق ، الإيجابية الكاملة في المواقف والأعمال ، وضوح الإيمان الكامل بالذي يدعو إليه ، اكتساب محبة المستمع وغيرها .. مما يصلح لرجل الإعلام ، ويساعده على تحقيق الهدف ، في كل زمان ومكان ، ومما يستطيع رجل الإعلام الحديث ، في أي موقع من مواقفه أن يفيد منها أعظم فائدة .

وإذا كانت الأحاديث والخطب النبوية الكريمة ، تمثل الأساس الثاني ، الذي ارتكز إليه الاعلام الاسلامي ، من هذه الجذور نفسها ، فإن رجل الاعلام ليدعشه - حقاً - أن يتوافر للوسيلتين أيضاً - وكما توافر للقرآن الكريم قبلهما - تحقيق المثل الأعلى المهاد للعمل الإعلامي في مجموعه ، ذلك أننا إذا كنا نقول - اليوم - إن أبرز مجموعة الأهداف التي تتجه إليها وسائل الإعلام على اختلافها - مقروءة أو مسموعة أو مرئية هي :<sup>(٩)</sup>

●● الاعلام أو الأخبار .

●● التوجيه والارشاد .

●● التفسير والايضاح .

●● التثقيف .

فمن الحق أن يقال إن الأحاديث النبوية الكريمة ، وإن الخطب قد أتت على هذه الأهداف « الجادة » جميعها .. بحيث تحققت هذه الأغراض تماماً من خلال الوصيلتين ، بل إن بعض هذه الأحاديث والخطب قد حملت كلماتها المضئة وسطورها الصادقة الدليل الواقعي والحي على قيامها بهذه الأدوار جميعاً ، وهي أحاديث وخطب عديدة وتجمل عن الحصر .. لعل من كلماتها - على سبيل المثال لا الحصر - النبوية وحدها - :

● ففي النهي عن التعصب للنسب أو الجنس أو اللون : « دعوها فإنها منتنة » ، « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » .



وفي المشهد الأول : نجد جدران الكعبة المشرفة وقد علقت عليها « صحيفة قريش » ، وجموع المسلمين تمر بها وتقف شاخصة تنظر وتقرأ « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو : اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه .. الخ »<sup>(١١)</sup> . فإذا تحولنا بعد ذلك قليلاً ، خارج الحرم المكي ، لرأينا دور الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد تحولت إلى دور للاستماع إلى السيرة النبوية ، أو دور للندوة ، يتبادل الناس فيها الآراء ، وتبرز فيها الحكمة والحكمة .

وفي المشهد الثاني : نجد عدداً من المسلمين وقد أغرموا بالرواية والتأريخ والخبر ، ولكنها تأخذ الآن أكثر من بعد جديد ، حيث تنتقل من مرحلة المشافهة ، انتقالاتها يكون كاملاً ، إلى مرحلة التسجيل والتدوين ، فلا تكاد تمر على بيت من بيوت هؤلاء ، إلا وتسمع من يقول : سمعت من .. أنه سمع من .. أنه رأى ، أو عن فلان ، عن فلان ، عن فلان ، أو حدثنا فلان قال ، أو ذكر فلان ، وغيرها من طرق الاسناد ، وقد كثر ذلك على وجه التحديد في عهد معاوية بن أبي سفيان حتى اعترف به المؤرخون « فأخذوا ينظرون في هذا الفن - يريد تدوين الأخبار - باحثين منقبين وشرعوا يروون الأخبار التي يستطيعون الوصول إليها ، ولكننا لا نلبث أن نرى هذه الأخبار الشفوية تدون في عهد معاوية في رسائل صغيرة تسمى كتباً ، وكان هذا تحولاً خطيراً يشر بما سيتلوه من تقدم وركي »<sup>(١٢)</sup> .

والحق أن رجل التاريخ لينظر إلى هذا الحصاد على أنه تسجيل للحوادث ، ولكن من حق رجل تاريخ الإعلام أن ينظر إليها - كذلك - على أنها تسجيلات إعلامية ، أو ليست وسائل الإعلام هي مجال تسجيل الحوادث أيضاً ، كما أن الصحيفة هي تاريخ العالم .. في يوم-؟!

على أن المشهد الثالث ، هو أبرز هذه المشاهد دون جدال .. وهذا المشهد ينتقل بنا من مكان لآخر من تلك الأماكن الكريمة الطاهرة ، كما يتمثل في أكثر من وسيلة أيضاً ، نعم إنه يتمثل في أحاديث الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم ، وفي كلام كبار المحدثين والعلماء ، وكذلك خطب الخطباء منهم ، فجميعها تمثل هذا الرافد الثالث ، من هذه الجذور الإعلامية نفسها ، وصحيح أن حكومات الخلفاء الراشدين « ترسمت طريق الرسول الكريم ﷺ في أكثر المجالات الإعلامية التي ظهر فيها نشاطه ، ثم زادت عليها مجالات أخرى دعت إليها الظروف المحيطة بكل واحد من أولئك الأربعة »<sup>(١٣)</sup> ولكن ، من أبرز هذه المجالات - دون جدال - ذلك المجال الذي يتصل بدور المسجد وأثره في هذا المجال ، وذلك الذي يتصل بدور الحج والعمرة .. ثم بالاجتماعات الأخرى العديدة .

ذلك لأنه من الثابت أن جميع الأفكار الجديدة ، التي عملت على ربط المسلم بدولته التي تزدد كل يوم اتساعاً ، وكذلك ربطه بالمفاهيم الجديدة في الحكومة ، والمساواة ، والعدل ، والمحافظة على تراث

● وفي الفضائل والآداب والقيام بالواجبات ونفع الأمة : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمانه الناس على دمائهم وأموالهم » ، « عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة » ، « إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفاسفها » ، « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه » .

● وفي العلم : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة . وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطرب العلم رضا بما يصنع ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم تورث درهمهما ولا ديناراً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » ، « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

● وفي الحق أنه يضيق بنا المقام كذلك عندما نحاول تتبع هذه الأحاديث التي تضع النقاط فوق الحروف ، وتقدم مفاتيح الدعوة والإعلام .. معاً .. ولكن حسبنا أن نشر هنا إلى أن السيرة النبوية العطرة .. هي كذلك ، تعتبر فيما تعتبر من مجالات وأطر الإعلام ، التي بقيت حتى يومنا هذا تقدم النموذج والقذوة ، في أسلوب فريد وأخاذ . ما أجدرنا أن نتدارك معانيه وأبعاده .

### عندما تأتلف القلوب

وقد مضت هذه الجذور الإعلامية كلها ، تتعمق في عهد الرسول الكريم ﷺ ، واستمر بعضها ، ودخل إليه ما يناسب اتساع الدولة وتوسيع أطر حدودها خلال عهد الخلفاء الراشدين .. كما شهد بعضها ، حتى هذا الذي ورثه العصر الإسلامي عن العصور السابقة ، شهد عدة تطورات تدخل به في مجال الإعلام الرفيع المستوى .. وربما يكون في استخدام بعض صور الإعلام الحديث ، ما يقرب من عقولنا هذه المشاهد كلها .



النبي ، والجهاد ، والدولة الإسلامية ، هذه كلها بذرت بذرتها الأولى في ظلال المسجد ، وبين كلمات الخطب العديدة ، فانتسعت المدارك ، وبدأت العقول تفكر فيما وراء شبه الجزيرة .. وكان ذلك مناسخاً إعلامياً صالحاً لجميع هذه الأفكار ، ساعد عليه ذلك الإطار الروحاني ، الذي يصبح الجميع فيه إخوة بين يدي الله ، تتحد قلوبهم على العمل من أجل الدين الحنيف ، وتأتلف على الوفاء لتعاليمه .. ومن هنا خرجت الجيوش الغازية ، والتعالم الواعية ، التي غزت البلاد ، وفندت دعاوى المرتدين وراحت تدعم الدين بكل ما تستطيع من قوة .

كذلك فقد كان موسم الحج يمثل الإطار الأمثل ، والترية الخصيبة لمثل هذه الجذور .. تلك التي أحسن المسلمون الأوائل ، ورجال الدولة من بعدهم استغلالها خير استغلال يرتكز إلى كونه أكبر تجمع للمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، بحيث يمثلون « المؤتمر الأول » الذي يتدارسون فيه أحوالهم ، ويتناقلون أخبارهم ، ويتبادلون الرأي والمشورة ، من أركان الاسلام .. يزيد من أثره الإعلامي هذا التألف الكبير في القلوب ، والصفاء في النفوس والفرح الغامر بما حقق الله ، وترديد أناشيد الطواف العظيم « لبيك اللهم لبيك » .. ومن هنا - وبالإضافة إلى كون الحج من أركان الاسلام - فقد اعتبر من أعظم وسائل وأطر الاعلام الاسلامي ، التي التفت إليها الرسول الكريم ﷺ ، منذ بدء دعوته ، ثم الصحابة والخلفاء من بعده .

ذلك فقد راح الرسول الكريم ، وراح الخلفاء الراشدون ، وحتى في العصر الأموي والعباسي .. راح الخلفاء والولاة يتبعونها مع غير أم الاسلام من شعوب الأرض ، ومن هنا دخلت شعوب مسيحية كثيرة في الاسلام ، ودخلت شعوب أخرى ، كالبربر وغيرهم دين الله الحنيف ، كما امتدت الدعوة إلى إفريقيا وآسيا ، وكانت علاقات السلف الصالح الودية خير سفير لهذا النوع من الاعلام .

وقريب من ذلك أيضاً ، أسلوب « التسامح » الذي اتبعه النبي والخلفاء والولاة والذي كانت له أكثر من صورة ذات مردود إعلامي لا يستهان به ، خاصة وقد بلغت الدعوة هذه الأمصار كلها .. ومن هذه الصور على سبيل المثال ، عقد الرسول الكريم ﷺ المعاهدات مع بعض المسيحيين والتي سمح لهم فيها بالاحتفاظ بدينهم القديم .

وبالنسبة لبعض قبائل بلاد ما بين النهرين ، فقد ضربت أعظم صور التسامح معهم عندما « حرم الخليفة عمر استخدام أية وسيلة من وسائل الضغط عليهم عندما أظهروا أنهم لا يرغبون في ترك دينهم القديم ، وأمر بترك الحرية لهم في إقامة شعائرهم »<sup>(١٣)</sup> حتى قيل في آثار ذلك كله ، وهو ما اعترف به حتى غلاة المستشرقين « نستطيع أن نستخلص بحق أن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الاسلام ، إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة »<sup>(١٤)</sup> ..

إنه الأسلوب نفسه الذي تحاكم فيه المسيحيون إلى عدالة الاسلام ، والذي دفع بعض الخلفاء إلى الموافقة على بناء الكنائس والانفاق عليها مثل كنيسة أبي سرجة بناحية مصر القديمة بالقاهرة وهي مما بقي في العهد الإسلامي الأول بفسطاط عمرو بن العاص<sup>(١٥)</sup> ، « وليس أدل على سعة الصدر من أن والي الأمويين في العراق وفارس - خالد القسري - بنى لأمه المسيحية كنيسة لتعبد فيها في العهد الأول للدعوة وأيام صولة الفتوحات والحروب بين المسلمين والروم المسيحيين »<sup>(١٦)</sup> .. وإذا كانت الصحف تطالعنا اليوم بالقصص العديدة للذين يتحولون عن دياناتهم إلى دين الاسلام ، فإننا نستطيع أن ندرك عمق وأصالة هذه الجذور المؤثرة كلها .. والتي ما تزال قراءة قصصها ، والتعرف على ملامح العدل والحق بها دافعاً إلى زيادة أعداد الداخلين في دين الله .

على أننا نشير في النهاية إلى لون آخر من هذه الألوان ، وإن كان ما يشار إليه هنا ، مما يعتبر من باب فلسفة الاعلام نفسها ، أكثر من اعتباره من باب الاعلام المباشر ، أو الجذور المباشرة لهذا اللون من اللون النشاط الإنساني .. ذلك أنه إذا كانت أكثر الآراء حداثة ، من تلك التي تتجه إلى تقييم الوسيلة الإعلامية ، إنما تنظر إليها ، وتضع في مقدمة معايير النجاح ، مقدار ما تحوزه من شحذ لعقول القراء أو المستمعين أو المشاهدين ، ودفعهم إلى التفكير المنظم في كل ما يعد لهم من أمور تتصل بالاجتماع البشري ، وتمتد إلى أعقد المشكلات العلمية ،

### ألوان من الاعلام

على أننا ونحن نعدد هذه الجذور ، لا بد لنا من التوقف قليلاً عند بعض الألوان الأخرى التي شهدتها الأرض العربية ، أو من تلك الأفكار التي تعتبر في لباها وصميمها من بين الأفكار الإعلامية المتقدمة .. ان من بينها - كذلك - وعلى سبيل المثال لا الحصر .. أسلوب « العلاقات الودية » التي قامت فوق أنقاض العصبية القبلية البغيضة التي كانت تشعل نار الحرب من آن لآخر ، فيروح الناس وتذهب القبائل وقوداً لها .. ومن أجل



وإذا كانوا يؤكدون على هذا الرأي بقولهم .. إنه إذا كانت غاية ما تقدمه الجامعات هو الدعوة إلى التفكير المنظم الذي يمكن الإنسان من اتخاذ القرارات الجوهرية ، فإن على وسائل الإعلام ، بصفتها مدارس للشعوب ، أن تقوم بنفس العمل ويعود إلى الإعلام الإسلامي ، منذ وضع القرآن الكريم أسسه وقواعده أو حدد طرقه وأساليبه ومفاهيمه أيضاً ، وهو قد أولى هذه المسألة جانباً كبيراً من رعايته ، وهناك عشرات من الآيات البينات التي تشير إلى ذلك ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ .
- ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ .
- ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبالب ﴾ .
- ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾ .
- بل إن الدعوة إلى التفكير في القرآن الكريم ذاته ، يعلن مشروعيتها وأهميتها كلام الله في عدد من آياته البينات ، ومنها على سبيل المثال :
- ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .
- ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ .

وفي هذا المجال نفسه يقول عباس محمود العقاد : « القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة »<sup>(١٧)</sup> .

كانت هذه هي بعض صور جذور الاعلام الاسلامي ، تلك التي تسمو على أية صور إعلامية أخرى وتعلو فوق أشتات النظريات والمناهج والأنماط .. ويتبقى بعد ذلك ان يهتدي بها ، وأن يتخذ منها مثلاً ، رجل الاعلام عامة ، والاعلام العربي خاصة ، ففيها معين لا ينضب ، ودروس حق وصدق لا تدانيها دورس أخرى ، وحل لكل ما يعاني منه إعلامنا اليوم .. ووضع أساس مستقبل إعلامي مشرق يخاطب القلب والعقل معا ، وينفذ إليها في وضوح وقوة . « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » .

### هوامش

- (١) د . عبد اللطيف حمزة : « الاعلام له تاريخه ومذاهبه » ص : ٢٣ .
- (٢) د . إبراهيم إمام : « الاعلام والاتصال بالجاهير » ص : ١٢ ، ص : ١٣ .
- (٣) د . ناصر الدين الأسد : « مصادر الشعر الجاهلي » ، ص : ١٩٤ .
- (٤) توماس و . ارنولد : « الدعوة إلى الاسلام » ، الطبعة الثالثة ، ص : ٢٨ .
- (٥) السيد سابق : « دعوة الاسلام » ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
- (٦) ناصر الدين الأسد : « مصادر الشعر الجاهلي » ، ص : ٩٣ .
- (٧) د . عبد اللطيف حمزة : « الاعلام في صدر الاسلام » ، ص : ٣٨ .
- (٨) السيد سابق : « دعوة الاسلام » ، ص : ٢٧٢ .
- (٩) هناك هدف آخر أوجده عصر القلق وخوف الانسان من الجهول وتعتقد الحياة ورغبة وسائل الاعلام في التخفيف عن القارئ ومساعدته في تحمل ما تسببه هذه كلها وهو الترفيه أو التسلية والامتع ، كما أن هناك هدفاً آخر وهو التسويق « الاعلان » وهو ذو صبغة مادية تجارية تماماً .
- (١٠) د . شوقي ضيف : « الفن ومذاهبه في النثر العربي » ، ص : ٩٧ .
- (١١) د . حسين نصار « نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي » ، ص : ١٧٨ .
- (١٢) د . عبد اللطيف حمزة : « الاعلام في صدر الاسلام » ، ص : ٢٠١ .
- (١٣) سير توماس و . ارنولد ، ترجمة د حسن إبراهيم وآخرون : « الدعوة إلى الاسلام » ، ص : ٦٧ .
- (١٤) المصدر السابق ، ص : ٧٠ .
- (١٥) كانت الفسطاط عاصمة لمصر في ذلك العهد .
- (١٦) عبد الرحمن عزام « الرسالة الخالدة » ، ص : ٣٠٨ .
- (١٧) عباس محمود العقاد : « التفكير فريضة إسلامية » ، ص : ٥ .





## نظرات في

# خريطة العالم الإسلامي

بقام: د. يوسف أبو الحجاج

الغرب ، عالم تزيد مساحته مثلاً على مساحة كل القارة  
الافريقية ، وتزيد على مساحة قارة أوروبا وأمريكا  
الجنوبية مجتمعيتين ، عالم يكاد مجموع سكانه يقترب من  
علامة الألف مليون .

كان من حسن التوفيق إذن أن يكون العنوان « نظرات » في  
هذه الخريطة ، وهو عنوان يحتمل أن تكون هذه النظرات كثيرة أو  
أن تكون قليلة ، أن تكون عميقة أو محدودة العمق ، أن تكون  
دقيقة كل الدقة وأن تكون هذه النظرات اجتهادية ، أن تشمل  
كل خريطة العالم الإسلامي أو أن تكون دون ذلك .  
وفي ضوء ذلك أمكن أن أحدد إطاراً لمقالي هذا من حيث  
المكان ومن حيث الموضوع ، وأنا على قدر من الاطمئنان بأنني  
أتحرك في حدود العنوان .

### انتشار الاسلام في افريقيا

من حيث المكان سوف أقصر البحث على القارة  
الافريقية ، لا لضخامة عدد المسلمين النسبي فيها فالعدد قد لا  
يزيد كثيراً على ١٥٠ مليوناً ، أي سدس مجموع المسلمين ، ولكن  
لأن إفريقية هي المجال الأول لانتشار الإسلام في الوقت الحاضر ،  
وفيها يزحف الدين الحنيف بمعدل يتفوق على زحف أي دين آخر  
على سطح الأرض . والإسلام فيها هو دين المستقبل بلا مرأى .  
من حيث الموضوع سوف أقصر نظراتي على كيفية انتشار  
الإسلام في هذه القارة ، سعيّاً وراء البحث عن نمط هذا  
الانتشار ، مع محاولة لتحليل القيمة الحقيقية للعوامل الجغرافية في  
رسم معالم هذا النمط . وهنا استأذن القارئ في أن أقفز إلى عدد  
من الملاحظات التي أرى أنها جديرة بالابراز في هذا المقام :

● أول هذه الملاحظات أن الظروف الجغرافية لم تلعب في  
الحقيقة إلا دوراً ثانوياً للغاية في تحديد هذا النمط ، وأن انتشار

لا يملك الباحث في خريطة الاسلام إلا أن يشعر بأنه  
يتناول موضوعاً من أجل موضوعات الجغرافية  
الحضارية . فمثل هذا البحث ينصب على خريطة دين  
تولدت عنه ، وارتبطت به ، حضارة لا شك في أنها  
أروع حضارة عرفت البشرية ، لا لأنها بلغت في  
انجازاتها المادية ما لم تبلغه حضارات أخرى ، بل لأنها  
الحضارة الوحيدة التي صنعت ، والتي يمكن أن تواصل  
صناعة الانسان السوي ، والانسان الذي وضعت هذه  
الحضارة بين يديه طائفة متكاملة من المثل العليا ،  
وتطلبت منه في الوقت نفسه - وكشرط لا مندوحة عنه  
لاكتمال تحضره - أن يتحرك وفقاً لهذه المثل العليا ، في  
علاقته بنفسه ، وعلاقته بغيره من البشر ، وعلاقته  
بربه في آن واحد . فالاسلام بلاغ للعقل كما هو بلاغ  
للضمير ، وهو - في خاتمة أي تحليل لمبادئه - الدين  
الوحيد الذي يجمع بين السمو الفكري ، والسمو  
الروحي ، والتهذيب الاجتماعي ، وينظر للحياة نظرة  
كاملة وشاملة ، ولا يمكن إلا أن يفرز حضارة قوامها  
الانسان السوي ، السعيد في قرارة نفسه والمسعد  
لغيره من إخوانه في الدين .

ولعلني وفقت في اختيار هذا العنوان المريح : « نظرات » في  
خريطة العالم الإسلامي . فنحن إزاء خريطة هائلة في مساحتها ،  
حتى لو قصرنا تعريف العالم الإسلامي على أنه مجموع الوحدات  
السياسية التي يؤلف المسلمون أكثر من نصف سكانها باجماع  
التقديرات .

وبهذا التعريف ، نحن أمام عالم يمتد ٧٠ درجة عرضية  
و ١٤٠ درجة طولية : من الفولجا في الشمال إلى زنجبار في  
الجنوب ، ومن اندونيسيا في الشرق حتى السنغال في



وما لبثت معجزة الاسلام أن تحققت حين انتشر، وثیدا ولكن أكيدا، وانتشرت معه لغة القرآن بين المصريين، دون اكراه أو قسر، وفي ظل تفهم وحسن ادراك لفضائل الدين الجديد، وبعد الموازنة المتاحة بينه وبين غيره من المعتقدات.

وفي مدى نحو نصف قرن فقط بعد فتح مصر، حقق حملة الدين الحنيف معجزة أخرى، فتمكنوا من فتح ما يعرف بليبيا والجزائر والمغرب. وتلك أقطار فسيحة، وتبعد آلاف الكيلومترات عن مهد الإسلام، وهي فوق ذلك مناطق شديدة الوعورة، ففيها جبال أطلس بأقسامها العديدة، ومسالكها الوعرة، وبأوديتها العميقة المنحشرة وسط الجبال والتي كان يعتصم بها البربر المعروفون بصعوبة مراسهم، والذين كانوا يملكون القدرة على الكر والفر، وعلى خداع المغير، والايقاع به بين خوائفهم العميقة الملتوية، وقم جبالهم الشاخة.

وقد أفلح المسلمون في الانتصار عليهم رغم هذه الظروف القاسية، ورغم الأحوال المناخية المختلفة عما ألفوه من قبل. وما لبث الاسلام هنا أيضا أن عم ضياؤه سكان الاقليم، وقامت بذلك الدولة العربية الاسلامية، وفي ذلك يقول أحد المؤرخين الأوروبيين:

« الحق أن تأثير الأقدمين كان قاصراً على النطاق الساحلي الخصيب، ولم يتجاوز هذا التأثير اعتناق أهل هذا النطاق وحده للمسيحية أمام الرومان والبيزنطيين. أما صيغ جموع البربر بصيغة عربية وتحويلهم إلى دين الإسلام، وتجنيد جند منهم يتسابقون في مضمار الفتوح فتلك معجزة الإسلام التي مكنت له من إنشاء وطن جديد استعان به في ارتقاء سلم الزعامة الإسلامية».

وهكذا، وفي أقل من قرن من الزمان، كان المسلمون قد بسطوا سلطانهم على كل أنحاء العالم العربي من الخليج إلى المحيط، وكان دخول الإسلام والتعريب أمراً محتوماً في خاتمة المطاف. ففي مدى ثلاثة قرون من الهجرة تحول إلى الإسلام أهل العراق والشام ومصر، وفي غضون القرن العاشر الميلادي كان الإسلام قد غطى كل إفريقيا الشمالية، كما أنه شمل كل السودان الشامي في غضون العصور الوسطى، إلا من جيوب صغيرة صمدت طويلاً أو تأخر إسلامها بعض الشيء مثل النوبة التي تأخر إسلامها حتى القرن الرابع عشر الميلادي، ومثل واحة الكفرة التي تأخر إسلامها حتى القرن الماضي.

الإسلام إنما تم في الأغلب الاعم رغم هذه الظروف الجغرافية.

●● الملاحظة الثانية: أن نشر الإسلام لم يكن حكراً للعرب بل أسهم في نشره أقوام أخرى.

●● الملاحظة الثالثة: أن الإسلام قد انتشر هنا - كما في سائر جهات العالم الإسلامي - بين شعوب شتى في سلالاتها، وفي لغاتها، وفي تقاليدها، وفي عاداتها، فضلاً عن معتقداتها.

●● والملاحظة الرابعة هي أن اعتناق الاسلام في إفريقيا جاء نتيجة للاقتناع بهذا الدين من أقوام لا تتصف بالبساطة أو البدائية كما يريد بعض المؤلفين أن نعتفد، ولا تتصف كذلك بالانزواء والعزلة وقت اعتناقهم لهذا الدين، ولم يكن إسلامهم إذن مجرد « انبهار » بشيء جديد، وإنما جاء من أقوام كانت قد بلغت قدراً من التفهم وحسن الادراك، واعتنقت الدين طواعية وباقتناع، ونتيجة للمقارنة والموازنة بينه وبين غيره من المعتقدات.

ولأبدأ في ضوء ذلك بالحديث عن إفريقية الشمالية، ثم عن إفريقية الغربية، ثم عن إفريقية الشرقية.

### في إفريقية الشمالية

كان فتح مصر في العام التاسع عشر من الهجرة فتحاً لقطر بعيد، يمتاز بظروف جغرافية تختلف اختلافاً جذرياً عن ظروف مهد الإسلام. ففيها التقى المجاهدون المسلمون بسهل فيضي فسيح يخطه نهر هائل ويزخر بقنوات الري، ويمتاز بنمط اقتصادي مختلف، ومركب محصولي مختلف، ويصطنع أهله عقيدة مختلفة، وعادات وتقاليد مختلفة، ولغة مختلفة. ومن الصحيح أن البيئة المصرية كانت أقل صعوبة في ظروفها الجغرافية الجديدة على الفاتحين منها في جبال الشام أو جبال إيران وأفغانستان أو حتى من السهل العراقي بأهواره ومستنقعاته، ولكنها كانت من الصعوبة بمكان، فضلاً عن أنها امتازت بكثافة سكانية أكبر، وبأن سكانها كانوا قوماً لهم خلفية حضارية بعيدة الجذور، وكان لهم بحكم ظروف بيئتهم وبحكم موقع بلادهم الجغرافي اتصالاتهم الوثيقة بالعالم الخارجي، وكان لهم دين سماوي، كما كانوا قد عرفوا غيره من المعتقدات.

ومع ذلك فما أسير ما وصل جيش عمرو بن العاص إلى رأس الدلتا، ومنها إلى الاسكندرية، حتى اضطر الروم إلى التسليم في عام ٢٠ للهجرة. واكمل بذلك فتح ثلاثة أقطار كبيرة، الشام والعراق ومصر، تختلف كلها عن الصحراء العربية في معظم ظروفها الجغرافية، في مثل هذا الوقت القصير.





قبله ، حتى انتشرت فيها طرق القوافل بين الشمال والجنوب أي بين إقليم البحر المتوسط وإفريقية الغربية ، وكان أهل الصحراء الكبرى كالطوارق وغيرهم ، وسطاء هذا الاتصال ، مما أتاح لهم الاحتكاك بالمناطق الحضارية وخاصة في إفريقية الشمالية ، كما أكسبهم بلا شك سعة في الأفق باعدت بينهم وبين هذه « البساطة » المزعومة ، وأتاحت لهم فهم مزايا هذا الدين الجديد ، فاقنعوا به كل الاقتناع ، وأسهموا في إذاعته في محيطهم وفي ما جاورهم من أقطار في الجنوب ، وكانوا ولا يزالون من أشد المسلمين حماساً لعقيدتهم السمحاء .

### في إفريقية الغربية

لا شك أن زحف الإسلام إلى إفريقية الغربية ( بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين بوجه خاص ) يقدم برهاناً من أسطع البراهين على فساد دعوى أصحاب الختمية الجغرافية في تحليلهم لخريطة الإسلام . فها هنا ، في ما يسميه الجغرافيون إقليم السفانا حيث يعيش أغلب مسلمي إفريقية الغربية ،

ومن الطبيعي أن يؤكد « الختميون » على انتشار الإسلام في الصحراء الكبرى بمساحتها الهائلة كمثّل لدور الظروف الجغرافية في رسم خريطة الإسلام . فها هنا بيئة مشابهة لبيئة الصحراء العربية ، ولا عجب في زعمهم في أن يكون انتشار هذا الدين فيها ميسوراً وشاملاً لكل أجزائها . وينطوي هذا الزعم على اغفال حقيقة مهمة ، هي أن نشر الدين الحنيف هنا لم يكن حكراً للدعاة العرب . ومن الصحيح أن العرب لعبوا دورهم في هذا المضمار ، ولكن دور البربر في ذلك كان لا يقل شأنًا ، إن لم يكن هو الدور الأول . والبربر أهل جبال في المقام الأول ، ينتمون إلى بيئة تختلف سطحاً ومناخاً ونباتاً عن بيئة الصحراء العربية . وفي الوقت نفسه فإن الدعوى القائلة بأن الإسلام وجد هنا طائفة من القبائل البسيطة في مستواها الحضاري والتي كان من السهل لذلك أن « تنهر » بهذا الدين الجديد ، قول لا يستند إلى أساس سليم . فالواقع أنه ما إن دخلت الإبل الصحراء الكبرى في القرن الخامس الميلادي أو



ظروف جغرافية تختلف اختلافاً جذرياً عن الظروف التي تسود معظم أنحاء العالم العربي . فهذا إقليم مداري ممطر ، يسقط مطره في الصيف ويمتنع في الشتاء ، وحياته النباتية تسودها الحشائش والأشجار ، وظروفه المختلفة تساعد على تربية الأبقار لا الإبل ، والزراعة فيه تقوم على هذا المطر الصيفي أو على مياه ما به من أنهار ، ويتجلى فيها مركب محصولي خاص يتألف من طائفة من الغلال المدارية ، وبين حشائش الإقليم وأشجاره تعيش مجموعة خاصة من الحيوان والطيور . وعلى الجملة فنحن هنا إزاء بيئة طبيعية تختلف كل الاختلاف عن بيئة الصحراء أو بيئة إقليم البحر المتوسط في الشمال .

ولا تقل البيئة البشرية اختلافاً ، فالسكان في معظمهم من السود الخالص أو من السود المختلطين بالعناصر الحامية ، وهم يتحدثون مئات اللغات التي تنتمي لعائلة اللغات السودانية ، وكان لهم ، حين جاءهم الإسلام ، العديد من المعتقدات المختلفة التي يرتبط الكثير منها بظروف البيئة الطبيعية .

ورغم ذلك فإن سكان إقليم السفانا ونطاق شبه السفانا المجاور قد قبلوا الإسلام بحماس شديد ، وهم اليوم من أشد المسلمين غيرة على الدين وحرصاً على عباداته . ويتجلى ذلك مثلاً في اهتمامهم بأداء فريضة الحج ، ومنهم من يسرون على أقدامهم مئات الكيلومترات شرقاً إلى الأراضي المقدسة ، مبتدئين رحلتهم قبل موسم الحج بعدة شهور . ويلمس كل من أتيت له فرصة الحج إلى بيت الله الحرام مقدار الايمان العميق الذي يتصف به مسلمو إفريقيا الغربية سواء كانوا من أهل نيجيريا أو السنغال أو سيراليون أو غانا أو تشاد أو غيرها من أقطار هذا النطاق الإفريقي الفسيح .

وقد دخل الإسلام هذا الإقليم قادمًا من إفريقيا الشمالية على أيدي البربر بوجه خاص ، وقد شاركهم في ذلك بعض العرب الذين لا يزال أحفادهم يعيشون في بعض أقطار إفريقيا الغربية حتى اليوم ، مثل أولاد سليمان وقبائل «شوا» في تشاد . ولكن نسبة العرب إلى مجموع السكان تظل مع ذلك نسبة صغيرة . والبربر وسكان السفانا أنفسهم سواء كانوا من قبائل الفولبة أو قبائل الخوصة هم باجماع الآراء أصحاب الفضل الأول في نشر الدين الخفيف في هذا الجناح الغربي للعالم الإسلامي . كما ينبغي أن نذكر أن نشأة المرابطين كانت أصلاً في هذا الإقليم ، حين اتخذ عبد الله بن ييس ، وهو من البربر ، خلوة له أو رباطاً

في جزيرة في نهر السنغال ، ووضع بذلك نواة دولة المرابطين ذات الدور المعلوم في نشر الإسلام في هذه الاصقاع .

لا أساس إذن لذلك الربط «الحتمي» بين جغرافية مهد الاسلام وجغرافية هذا الاقليم المداري المطير الذي يقدر مجموع المسلمين فيه بنحو خمسين مليوناً أو يزيدون . فقد انتشر فيه الاسلام تدريجياً بقوة دفعه الذاتية ، وبروعة مبادئه السامية ، وكان انتشاره في المقام الأول بفضل معتنقيه الجدد من البربر ومن السود أهل الاقليم ، وعلى نفس النسق الذي انتقل به الاسلام إلى شبه جزيرة الهند بفضل العناصر التركية والأفغانية ، أو إلى بلاد ما وراء النهر بفضل الفرس والأفغان ، على سبيل المثال .

ولا أساس كذلك للقول بأن الإسلام صادف في إفريقيا الغربية بيئة بشرية بدائية أو شبه بدائية كان طابعها العزلة والتخلف ، مما جعل دخولهم الدين مجرد « انبهار » سريع بوافد حضاري جديد . فالواقع أن سكان إفريقيا الغربية كانوا قد تجاوزوا هذا المستوى البدائي المزعوم ، وكانت لهم ممالك ونظم حكم متقدمة بمقياس العصر . ومن الممالك التي ترجع إلى ما قبل العهد الإسلامي نذكر مثلاً مملكة « الماندنجو » الكبيرة التي كانت تمتد من سيراليون نحو الشرق ، ومملكة « السونغاي » أول من أسلم من أهل الإقليم .

ولم يكن سكان الإقليم في عزلة عن العالم ، لا يدرون من أمر الدنيا حولهم شيئاً . فقد كانت لهم صلاتهم التجارية بإقليم البحر المتوسط وما وراءه منذ وقت بعيد بفضل طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى ، وأتيح لهم بذلك العلم بمناطق الحضارة في الشمال ، كما أن الحامين كانوا قد اختلطوا بهم اختلاطاً وثيقاً قبل العهد الإسلامي بوقت طويل ، مما أسفر عن نشوء الشعوب التي تختلط فيها الدماء الحامية والزنجية والتي تمثل اليوم مظهراً من مظاهر الخريطة الإسلامية للإقليم .

والاسلام إذن قد وجد حين وصل إفريقيا الغربية أقواماً على درجة عالية من التفهم وحسن الادراك ، وأدركوا ما يكفله لهم الاسلام من سمو روحي ، وانطلاق حضاري ، فدخلوا في دين الله أفواجا .

وبالحكم والموعظة الحسنة كان اعتناق الدين ، في إفريقيا الغربية كما في سائر الأقطار التي تؤلف خريطة الإسلام . فقد أسهم الناس بعد أن خالطوا من سبقهم للإسلام من مرابطين ،



وتجار من الحوصلة كانت رحلاتهم تمتد عبر الأقليم بل وتصل إلى مصر ، أو تجار من العرب مثل عرب « التنجار » الذين قدموا من جنوب تونس ، وذلك فضلاً عن جهود العديد من الأتقياء الصالحين ممن وهبوا حياتهم للدعوة كأفراد ، وحققوا بالقدوة الحسنة أضعاف ما حققه المبشرون المسيحيون كما شهد بذلك الكثير من الكتاب الأوروبيين . وفي هذا المعنى يقول الأستاذ « هستون سميث » صاحب كتاب « ديانات الانسان » :

« إن الاسلام في الحاضر - كما في الماضي - أسرع الأديان إلى كسب الاتباع المصدقين ، وإنه على الرغم من قلة دعاته وكثرة الدعاة إلى المذاهب المسيحية فإن نسبة من يعتنقونه من الإفريقيين كنسبة عشرة الى واحد ممن يتحولون عن معتقداتهم الوثنية » . كما أن الأستاذ « ديفيد صوفر » يبرز في كتابه « جغرافية الأديان » كيف أن انتشار الإسلام كان في المقام الأول وليد الاتصال العادي المباشر بين المسلمين والوثنيين ، وثمره لجهود فردية قوامها القدوة الحسنة ومحاوله الاقتناع ، دون قسر أو اكراه ، ودون استناد إلى تنظيم تبشير كالذي عرفته المسيحية في هذا المجال .

ولا يزال زحف الإسلام في إفريقية الغربية مستمراً حتى وقتنا الحاضر ، نحو سائر السفانا ونحو الجهات الاستوائية في الإقليم ، وذلك رغم العقبات التي خلفها الاستعمار والتي تفرضها الاعتبارات السياسية المحلية . بل إنه يمكن القول إن خريطة الإسلام تشهد هنا توسعاً يفوق توسعها في أي من تخوم الإسلام الأخرى .

### في إفريقية الشرقية

نلتقي بالإسلام هنا في الحبشة والصومال وجزيرة زنجبار ، وإلى الجنوب من ذلك في ساحل الزنج حتى ناتال ، كما نلتقي في الداخل في كل من كينيا وتنجانيقا وأوغندا ، بالإضافة إلى ظهوره في ملجاش (مدغشقر) وأرخبيلها .

وتلك منطقة واسعة تتعدد فيها الأقاليم الجغرافية . ويمكن القول إنها تضم أربعة من هذه الأقاليم تتباين فيها الظروف الطبيعية . فمرتفعات الحبشة في إثيوبيا وجنوب إرتريا منطقة موسمية يهطل مطرها في الصيف ، وتعتدل فيها الحرارة وإن تفاوتت بتفاوت الارتفاع ، وهي في جملتها بلاد وعرة التضاريس ، وتطل على سواحل البحر الأحمر بحائط جبلي شديد الانحدار عظيم الارتفاع .

والصومال - ومعه شمال إرتريا والسواحل الشرقية لإثيوبيا -

بلاد صحراوية أو شبه صحراوية تظهر فيها الخصائص الرئيسية المعروفة في مثل هذا الإقليم .

وفي جزيرة زنجبار والساحل المجاور وامتداده جنوباً في موزمبيق وناتال ، وفي أجزاء من مدغشقر ، تسود ظروف إقليم مداري غزير المطر عرف بغاباته الساحلية ( المانجروف ) وبما ينتجه من السيسل وجوز الهند والقرنفل .

وأخيراً فإن ظروف السفانا التي رأيناها في إفريقية الغربية تتجلى هنا أيضاً في معظم أنحاء كينيا وتنجانيقا وأوغندا ، بما هو معروف عنها من مطر صيفي ، ومركب نباتي طبيعي يجمع بين الحشائش والأشجار ، ورعي للبقر هنا ، وزراعة للحاصلات المدارية هناك ، وإن كانت الحرارة أكثر اعتدالاً منها في سفانا إفريقية الغربية بحكم الارتفاع .

وقد دخل الإسلام كل هذه الأقاليم وإن يكن ذلك بدرجات متفاوتة . وإذا صح تقدير جملة المسلمين في إفريقية الشرقية بعشرين مليون نسمة ، فإن نحو نصف هذا المجموع يعيشون في إثيوبيا ، بينما يتوزع الباقون على سائر الأقطار ، وبغض النظر عما لاحظناه من تباين في ظروفها الجغرافية .

ولا بد أن يخلص الباحث هنا إلى نفس النتيجة التي خلصنا إليها في معرض الحديث عن إفريقية الشمالية وإفريقية الغربية ، ألا وهي أن المد الإسلامي لم يقف في سبيله حائل جغرافي من مناخ أو تضاريس أو نبات طبيعي ، فضلاً عن أنه امتد إلى شعوب شتى في سلالاتها ولغاتها وعاداتها وتقاليدها ابتداء من زنوج « البانتو » وانتهاء بالحاميين وأنصاف الحاميين .

وكما هو الحال في إفريقية الغربية - وفي سائر العالم الإسلامي في الحقيقة - لم يكن انتشار الإسلام هنا بناء على سيطرة عسكرية أو رهبة سياسية . . ومن الصحيح أن العرب حكموا زنجبار والساحل المواجه ، ولكنه من الصحيح أيضاً أن حكمهم لم يمتد إلى الصومال ، ولم يمتد إلى الحبشة التي رأينا أنها تضم أكبر نسبة من المسلمين في إفريقية الشرقية ، كما أنه لم يمتد إلى الأصقاع الداخلية في كينيا وتنجانيقا وأوغندا . إنما انتشر الدين الحنيف هنا في ظل اتصال سلمي سلس ثم عن طريق التجار وغير التجار من العناصر العربية التي استقرت في الإقليم ، أو عن طريق المسلمين الجدد من أهل البلاد أنفسهم . وبما يجدر ذكره في هذا المقام أن العرب كانوا ولا يزالون أقلية في الإقليم ، وحتى في جزيرة زنجبار



من قرن ونصف قرن بانتصار البرتغاليين بفضل سيادتهم البحرية حينذاك .

وقد تمكن سلطان مسقط بعد نحو قرنين من الزمان ( ١٧٣٠ م و ١٧٤٠ م ) من أن ينتزع جزيرة زنجبار والساحل المواجه لها وما يليها جنوباً . ولكن الاستعمار الأوروبي ما لبث أن عاد من جديد في القرنين التاسع عشر والعشرين حين وفد على الإقليم جحافل الانجليز والفرنسيين والألمان واليطاليين . وعلى عكس الحال في إفريقيا الغربية كان الاستعمار هنا من النوع الاستيطاني في كل من كينيا وتنجانيقا وملاوي ، كما كان كذلك في زامبيا وروديسيا . وقد استخدم هؤلاء المستوطنون الأوروبيون مختلف الوسائل لاعاقبة انتشار الإسلام ، ولتشجيع المبشرين المسيحيين . وهكذا أوقف المد الاسلامي الزاحف ، وإن يكن من الصحيح أيضاً أن اشتغال بعض المسلمين الذين أعماهم الجشع بتجارة الرقيق كان من بين العوامل المؤثرة في هذا المضمار .

والآن وقد انحسر الاستعمار الأوروبي من إفريقية الشرقية أو كاد ، فقد آن الأوان لأن تتكاتف جهود الدعاة المسلمين في سبيل نشر الدين الحنيف في هذا الإقليم الفسيح الذي تغلب فيه الوثنية ، وتتطلع إليه المنظمات التبشيرية .

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾

#### من مصادر البحث

- ١ - ابن بطوطة الطنجي (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) القاهرة ١٩٢٨ .
- ٢ - جال حندان (العالم الإسلامي المعاصر) القاهرة ١٩٧١ .
- ٣ - حسن إبراهيم حسن (انتشار الإسلام والعروبة في دون الصحراء الكبرى) القاهرة ١٩٥٧ .
- ٤ - حسن أحمد محمود (قيام دولة المرابطين) القاهرة ١٩٥٧ .
- ٥ - عباس محمود العقاد (الإسلام دعوة عالمية) كتاب الهلال - العدد ٢٣٧ ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ٦ - محمد أحمد حونة (أثر العوامل الجغرافية في الفتح الإسلامي) القاهرة ١٩٦٠ .
- ٧ - يوسف أبو الحجاج (العالم الإسلامي في دنيا المواصلات العالمية وفي محيط السياسة الدولية) ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، العدد الأول ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٠٢ ، ١٢٥ .
- ٨ - يوسف أبو الحجاج (العالم الإسلامي : مكانته في الاقتصاد العالمي وارتباطها بالاطلاع الاستعماري) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس ، ١٩٥٩ ، ص ١١٧ .
- ٩ - David Sopher, Geography of Religions, Prentice-Hall, 1967 .
- ١٠ - Defontaine, P., Géographie et Religion, Paris, 1948 .
- ١١ - Fernau, W., Moslems on the March, London, 1955 .
- ١٢ - Huston Smith, The Religion of Man .
- ١٣ - Meek, C.K., The Northern Tribes of Nigeria, London, 1925 .
- ١٤ - Pierre Rondot, L'Islam et les musulmans d'aujourd'hui, Paris, 1960 .
- ١٥ - Thomas Arnold, The Preaching of Islam, London, 1935 .
- ١٦ - Trimmingham, S., Influence of Islam upon Africa, London 1968 .

التي تعتبر المركز الرئيسي للأثر العربي في إفريقية الشرقية لا تزيد نسبة العرب على نحو ٢٠٪ من مجموع السكان . كما ينبغي أن نذكر الدور الذي لعبه في العصر الحديث مسلمو الهند والباكستان والمسلمون الذين قدموا من منطقة شيراز في إيران . وفي ذلك شهادة ناطقة بأن العامل الأصيل في نمط انتشار الإسلام هنا وفي كل مكان آخر إنما هو مبادئ الدين السامية وتعاليمه المقنعة ، أيا كان الشعب الذي حملها إلى الوثنيين .

ذلك هو صميم الموضوع في خاتمة أي تحليل . فمن المعروف أن العرب قد اتصلوا بإفريقية الشرقية واستقروا في أجزاء منها قبل ظهور الإسلام ، ومع ذلك فلم يعرف عن أهل الإقليم أنهم أخذوا منهم أيأ من معتقداتهم الجاهلية ، كما أن المسيحية التي أتت من مصر في القرن الرابع الميلادي لم تتجاوز الهضبة الحبشية إلى سائر بقاع الاقليم ، حتى بعد أن اشتد فيها نشاط المبشرين المسيحيين .

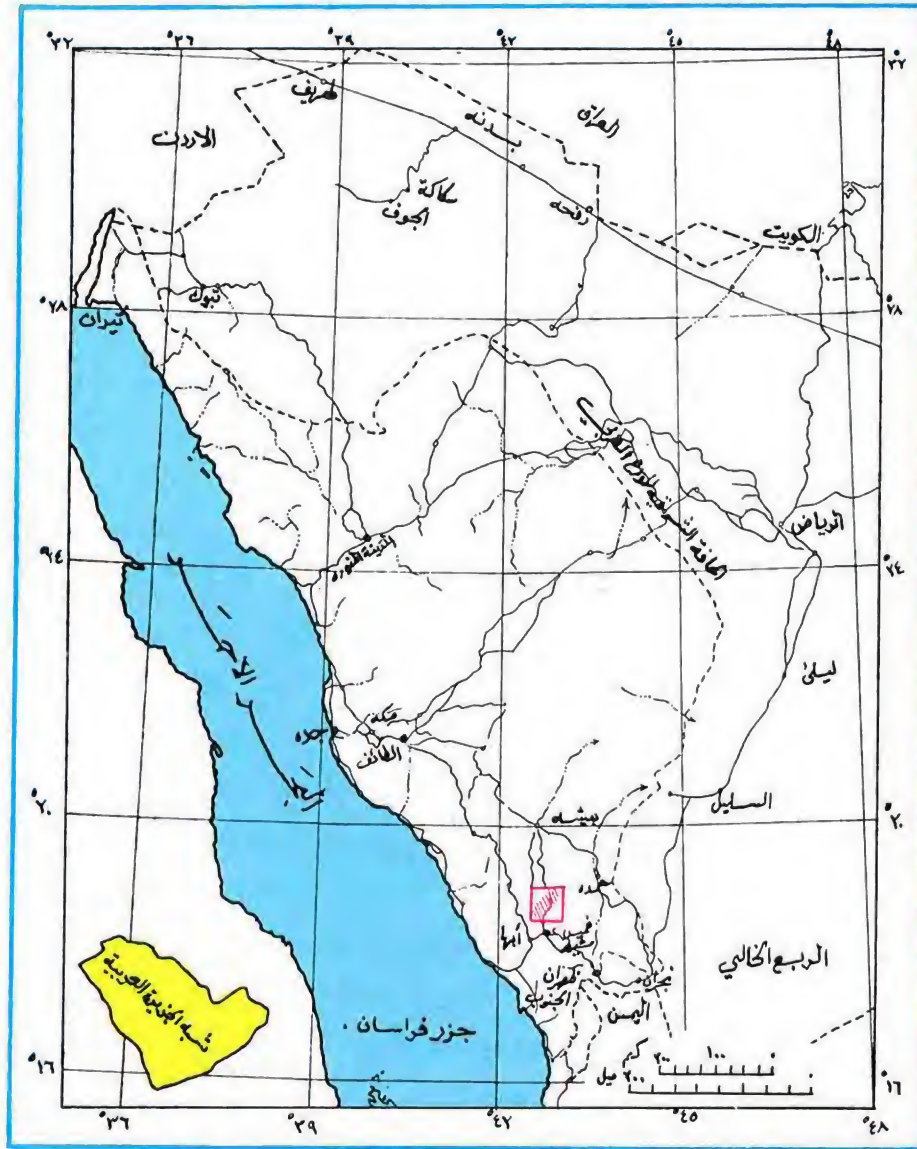
لا عجب إذن في أن يستجيب أهل إفريقية الشرقية إلى دعوة الإسلام . بل إن لنا أن نعجب في الحقيقة من أن جملة المسلمين بينهم لا تزيد على نحو عشرين مليوناً أو نحو خمس مجموع السكان ، وأن المسلمين لا يؤلفون غالبية السكان إلا في الصومال وزنجبار . ولا يمكن أن يلتبس التفسير في ظروف جغرافية ، فنحن إزاء إقليم قريب في موقعه من شبه الجزيرة العربية لا يفصله عنها إلا مضيق صغير ، هو باب المندب الذي كان عبوره ميسوراً منذ عهد بعيد ، وشتان بين هذا الموقع وبين موقع إندونيسيا أو باكستان أو السنغال ، وهي أقطار تبعد عن مهد الإسلام آلاف الكيلومترات وأصبح الإسلام مع ذلك دين الغالبية الساحقة من سكانها .

ولعل بعض السبب في هذه الظاهرة الملفتة للنظر هو أن المسيحية كانت قد وصلت إلى شرق إفريقية قبل ظهور الإسلام بوقت غير قصير ، واعتصمت الحيشة التي أبدى حكامها مقاومة شديدة والكثير من الجهالة والتعصب في سبيل وصول الدعوة الإسلامية . ولكن السبب الأهم فيما نرى إنما يرتبط بتاريخ الاستعمار الأوروبي كما يرتبط بشكل هذا الاستعمار في الإقليم . فما ينبغي أن ننسى أن البرتغاليين وصلوا إلى شرق إفريقية في أوائل القرن السادس عشر للميلاد . وكان البرتغاليون من غلاة المتعصبين ، وعلى أيديهم لقي المسلمون ألواناً من التعسف والاضطهاد ، مما اضطر الكثير من العرب إلى الاتجاه نحو الداخل حاملين أمتعتهم ، وانتهى نضال المستعمرات العربية الذي دام أكثر



# رحلة علمية ..... في بلاد خير الجنوب

بقام: د. أحمد عبد القادر المهندس



خريطة توضيحية لموقع بلاد خير الجنوب بالنسبة للمملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة العربية

## (أ) مقدمة

كثير من الناس يجهلون بأن هناك قرية تسمى خير في جنوبي المملكة العربية السعودية في إقليم عسير إلى الشمال الشرقي من مدينة أبها عاصمة إقليم عسير ، تبعد حوالي ( ١١٥ كيلومترا ) . كما أنها تبعد عن خميس مشيط بحوالي ( ٨٠ ) كيلومترا ، وقرية خير الجنوب أكبر من خير المشهورة بوقعها التاريخية في صدر الاسلام والتي تقع إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة ، وهي أعدل هواء وأغذب ماء .

ومعظم أهل منطقة خير من قبيلة شهران ، من فرعين هما كرد وبني واهب ، وبشكل هذان الفرعان عدة قرى ممتدة على طرفي وادي خير والشيق والمسيرق . وتسمى البيوت في منطقة خير بالقصور وهي مبنية باللبن ، وهي كأحراس واسعة في أحد اطرافها البيت الذي يشبه البرج وتطل البيوت من الداخل بالجير وتصبح ذات لون مريح للنظر مثير للتأمل . ويتألف البيت في الغالب من طابقين ، يستعمل الأدف أيام الأمطار في فصل الشتاء ، ويضم المواشي من بقر وماعز وأغنام ، ويستعمل الأعلى في فصل الصيف لحزن المؤن ، ولكن الغرض الرئيسي الذي كان يستخدم من أجله هو الغرض الحربي



#### (د) طبوغرافية المنطقة

والمنطقة عبارة عن سهل منبسط تتشكل في أحشائه الوديان والشعاب وتحيط به الجبال القليلة الارتفاع نسبياً على شكل سلاسل جبال قائمة اللون بالإضافة إلى حدوات ومعقدات صخرية ذات تركيب جرانيتي وكذلك صخور متحركة مختلفة الأنواع .

#### (هـ) المناخ والنباتات والحيوانات في المنطقة

والمناخ في منطقة خيبر الجنوب يخضع لمناخ المملكة العربية السعودية عموماً من حرارة في الصيف متطرفة أحياناً إلى برودة شديدة في الشتاء ، بيد أن وجود المنطقة ضمن مرتفعات جبال عسير يعطيها امتيازات مناخية طيبة ، والحقيقة أن الجو في منطقة خيبر هو وسط بين جو أبها الرائع وجو بيشة الحار صيفاً والبارد شتاءً ، ويميل الجو في منطقة خيبر إلى الدفء صيفاً ، وإلى الاعتدال شتاءً ، أما في فصلي الربيع والخريف فهو جو غاية في الروعة والاعتدال .

وتوجد كثير من النباتات البرية التي حاولت التعرف عليها واحصائها بمساعدة أحد الأهالي في تلك المنطقة ، أما النخيل فإنه يشكل طابعاً نباتياً مميزاً لهذه المنطقة من جنوب المملكة العربية السعودية . أما الحيوانات البرية فهي الذئاب والضباع والقرود والأرانب ، بالإضافة إلى بعض الطيور المختلفة وبعض الزواحف والحشرات .

#### الجيولوجيا الاقليمية

تمثل منطقة خيبر الجنوب الجزء الشمالي لجبال عسير العالية الشموخ والتي يميل سطحها بلطف إلى الناحية الشمالية بعيداً عن منخفض البحر الأحمر . ويلاحظ أن معظم الصخور في هذه المنطقة تتبع للدهر القبل كمبري من حيث تقسيمات الأعمار الجيولوجية ، كما أن هذه المنطقة تمثل الجزء العميق للدرع الغربي ، وتنقسم صخورها إلى وحدتين متميزتين كما يلي :

(١) معقد القاع لجبال عسير .

(٢) الصخور المتحركة الأحدث عمراً والتي يمكن أن تكون مساوية في العمر لمجموعات حلي وبيش أو الباحة ( انظر شميدت وزملاءه ١٩٧٢ ) .

ويتكون معقد القاع من صخور الاورثونيس ، والبارانيس وميجماتيت وامفيبوليت بالإضافة إلى الرخام . ويمكن أن يشار الى هذه الصخور بئيس خميس مشيط ( Khemis Mushait geneiss ) .

لمراقبة العدو ومقاومته . أما القرى الموجودة في منطقة خيبر فهي كالتالي :

(١) رغو : وتقع في أعلى وادي خيبر وأكثرها مزارع للحبوب ، وفيها قليل من النخيل ، وأهلها أكثرهم من كرد من شهران .

(٢) البردان : وأهلها من الصوح من شهران .

(٣) العمار : وأهلها من الصوح أيضاً .

(٤) خيبر : وهي لال خزام من بني واهب .

(٥) وامسط .

(٦) الحامض .

(٧) القفاص .

(٨) المباريس .

(٩) الحنفة .

(١٠) القرز .

(١١) البغات .

(١٢) الحرفين : وتقع إلى الشمال من خيبر .

والزراعة في جميع هذه القرى هي البر والشعير والذرة والنخيل .

#### (ب) سهولة الوصول إلى منطقة الدراسة

يمكن الوصول إلى منطقة الدراسة والتوغل في وديانها وجبالها بواسطة السيارات المرتفعة القوة مثل الجيوب وغيرها ، ولكن الجزء الشمالي الغربي من المنطقة يعتبر من الأماكن الوعرة جداً .

#### (ج) الزراعة والآبار في المنطقة

توجد آبار كثيرة في بطون الوديان مع ملاحظة أن الآبار المحفورة في الأماكن الجنوبية من المنطقة تعتبر أقل حلاوة من الآبار التي توجد في الأماكن الشمالية ، وبالتالي فإن نسبة الملوحة في الآبار الجنوبية تكون أكثر من الموجودة في الآبار الشمالية .

ويعتمد السكان وهم قليلون نسبياً على الزراعة كعامل أساسي لحياتهم ، كما أن رعي الأغنام والمواشي في المنطقة يعتمد اعتماداً أساسياً على كمية المطر الذي يسقط عادة في فصلي الصيف والشتاء ولا سيما في الفترة الواقعة بعد الظهر وأحياناً في فترة المساء ، ولا يمكنني هنا والمجال ضيق أن أذكر مشاكل الزراعة هناك وأنواع المزروعات والنباتات البرية التي تحفل بها المنطقة .



## الجيولوجيا المحلية

ويقصد بالجيولوجيا المحلية هنا المناطق التي ركزت عليها للدراسة التفصيلية ، وتشمل هنا جبل شاع ذو التركيب الجابرويدي ومعدن البيريل الموجود في صخر الجمالتيت الموجود داخل معقد بني ثور . ويوجد جبل شاع أو شايح ( Jabal Shayi ) جنوب قرية خيبر عند خط عرض ٤٥° ١٨ شمالاً وخط طول ٥٣° ٤٢ شرقاً . وجبل شاع ذو شكل بيضاوي ، ولقد ساعدت التعرية المتفارقة لطبقات الجبل على تكوين طبقات صلبة مقاومة على شكل دوائر بينا الطبقات الأقل صلابة تاكلت وشكلت منخفضات واضحة كما يبدو في الصورة الجوية المنشورة ( انظر الصور الجوية ) وتبلغ مساحة جبل شاع حوالي ١١,٥٠ كيلومتراً مربعاً وهو على شكل مخروط مقلوب في المقطع الجيولوجي وعمقه حوالي ٣ الى ٣,٥ كيلو . هذا وقد توضع هذا الجسم الناري المتطبق في الدهر القبل كامبري ( حوالي ٦٠٠ الى ٦٢٠ مليون سنة ) حيث يوجد ضمن أحزمة الصخور المتحركة ذات الاتجاه الشمالي - الجنوبي . ان ميل الطبقات في جبل شاع يكون كبيراً عند حوافه ويصبح الميل لطيفاً كلما اقتربنا من مركز الجبل ، ويقع جبل شاع في داخل طية مقصرة التي وفرت له وضعاً تركيبياً مميزاً .

إن الدراسة المعدنية والجيوكيميائية والبتروجرافية قد لخصتها في رسالتي للماجستير عام ١٩٧٤م ، كما أن عدداً من التقارير قد نشرها الدكتور كولمان ومجموعة من أعضاء البعثة الجيولوجية الأميركية ( ١٩٧٤م / ١٩٧٧م ) . ويتكون جبل شاع أساساً من صخور الجابرو القاعدي التركيب ويتكون صخر الجابرو من التجمعات المعدنية المترامية مثل معادن الكلاينوبيروتسين والبلاجيوكليز وقليل من الأوليفين بالإضافة إلى ورثيروكسين والهورنبلند والبيوتيت ومعادن الحديد والتيتانيوم وكبريتيدات الحديد والنيكل كمعادن بين متراكمة .

ويوجد جسم ناري أقدم من جبل شاع يمكن تسميته بالمتياجابرو لتحركه ولإعادة تبلور بعض معادنه . ويقع هذا الجسم الناري الى الشمال الشرقي من جبل شاع . ويعتبر أقدم عمراً منه .

ولقد شملت دراساتي الحقلية في منطقة خيبر الجنوب جمع عينات ممتازة من معدن البيريل الأخضر إلى الأخضر المصفر اللون والأنواع الممتازة من البيريل ذات اللون الأخضر العشي تسمى الزمرد الذي يستعمل في المجوهرات نظراً لما يتمتع به من

ويعتقد بأن هذه الصخور قد انطوت بلدونة ، وهي تمثل تاريخاً معقداً لعملية التحول والتطور البلوتوني ، وفوق هذه الصخور القديمة ترتكز سلسلة كثيفة من الصخور القاعدية أيضاً البركانية والرسوبية المتحركة والمنطبقة كما ترتكز على الصخور المتحركة الأحدث عمراً . ويفصل بين هذه السلسلة من الصخور والصخور التي تسفلها سطح من عدم التوافق الواضح .

ولقد رافق التحول الإقليمي تحرك لمعقد القاع الذي سبب طياً في جانب واحد في كلا الرحتين من الصخور السفلى وما فوقها . وفي نفس الوقت ، غزت الأجسام الجرانيتية والقبب النيسية المترافقة زمنياً التراكيب الأحدث عمراً ، وفي هذه التراكيب الأنفة تطور صخر الالمفيولايت العالي الرتبة بقرب التماس مع معقد القاع . ولقد نتج من هذا احداث محور طي ذو اتجاه شمالي - جنوبي في كلا الوحدتين الصخرية والذي أعطى طية محدبة إقليمية ذات اتجاه جنوبي ، وتحتضن هذه الطية في أعماقها الصخور القاعدية .

بعد عملية الطي السابقة ، حدث غزو من الصخور القاعدية مثل صخور الجابرو للطيات المقعرة .

هذا وقد قطعت صخور بني ثور البلوتونية الكبيرة الأحدث عمراً بالاتجاهات التركيبية الشمالية الجنوبية الأقدم عمراً . وتتكون صخور بني ثور من المونزدنيت الكوارتزيت الحشن الجيبسات ، ويلاحظ بأن الأجسام الملتحمة والمفردة الموجودة داخل صخور بني ثور البلوتونية عبارة عن أجسام دائرية ويمكن أن تمثل معقدات حلقية .

ويلاحظ بأن الرفع الواضح للدرع الغربي بالإضافة إلى التعرية الشديدة قد أزلت كل بقايا الوحدات المتطبقة للدهر قبل الكامبري المتأخر . والواقع ان عدم وجود أي أثر تكويني قوي بعد تطور المونزدنيت الكوارتزيت والجابرو المتطبق يدل على أن منطقة خيبر الجنوب كانت جزءاً من درع ثابت منذ ذلك الزمن السحيق .

ويعتقد بأن وجود الحدد القاطعة والأعناق من صخور البازلت والانديزيت بالإضافة إلى صخور الريولايت البورفيريت متصل بالتصدع ذو الاتجاه الشرقي الغربي في المنطقة .

والحقيقة أن هذه المظاهر الجيولوجية الضعيفة نسبياً قد نتجت حتماً عن الكسر اللدن الواسع المدى والذي أحدث الانخساف الذي يشغله البحر الأحمر بالإضافة الى الارتفاع الجانبي الذي كون جبال عسير .



وهذا يمكن من دراسة الامكانية الاقتصادية لاستغلال هذه المعادن في المستقبل .

أما بالنسبة لمعدن البيريل الموجود في صخر البجماتيت ، فإن تقييم الناحية الاقتصادية يعتمد على دراسة مركزة وبحث عن أماكن أخرى في نفس المنطقة أو بعيداً عنها ولكن تحمل نفس سمات التبلور وظروفه ، ولقد حاولت البحث طويلاً في منطقة خير الجنوب عن أماكن يحتمل وجود معدن البيريل بها ، فوجدت مواضع أخرى إلى الغرب مباشرة من المكان الأساسي للخام غير أن كمية الخام قليلة جداً ، وعند البحث أيضاً في أماكن بعيدة نسبياً وجدت بعض صخور البجماتيت دون وجود معدن البيريل . والحقيقة أن الخام الموجود لمعدن البيريل على السطح أو المتعمق قليلاً لا يشكل في نظري أي قيمة اقتصادية في الوقت الراهن ، بيد أن البحث عن معادن نادرة مثل معدن الرنازيت المشع ومعدني الكولمبيت - تانتاليت المتداخلين بالإضافة إلى معدن الشيليت يستحق كثيراً من الجهد والدراسة .

#### المراجع

- ١- صفة جزيرة العرب ، تأليف الحسن بن أحمد الحمداي ، تحقيق محمد بن علي الكدح الحوالي ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، دار البعثة بالرياض ، ١٩٧٤ م .
- ٢- في بلاد عسير ، تأليف فؤاد حمزة ، ١٩٥١ م .
- ٣- قلب جزيرة العرب ، تأليف فؤاد حمزة ، ١٩٥٢ م .
- ٤- في ربوع عسير ( ذكريات وتاريخ ) تأليف محمد عمر رفيع ، ١٩٥٤ م .
- ٥- Reconnaissance geology of Khaybar Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia by R.G. Coleman, Geological Map GN-4. 1973.
- ٦- Geological map of the Asir Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, By G.F. Brown and R.O. SACKSON, U.S. Geological Survey, Map 1-217 A. 1959.
- ٧- M.S.C. Thesis by Ahmed Almohandis, University of Manchester, UK, 1974.

صفات تبلورية وجمالية رائعة ولا يوجد الزمرد النقي في منطقة خير الجنوب . وقد جمعت عينات معدن البيريل من صخر البجماتيت ضمن صخور المونزدنيت الكوارتزي التابع لمعدن بني ثور والموجود قرب بئر كارات ، ويبعد مكان الخام عن قرية خير حوالي ٣٢ كيلومتراً إلى الشمال الغربي . ويوجد معدن البيريل على هيئة حبيبات منتشرة في صخر البجماتيت الذي يعتبر ذو حجم صغير نسبياً ، ويتكون البجماتيت من الفلسبار البوتاسي ( ميكروكلين ) والميكا بالإضافة إلى الكوارتز ، وتوجد بقع صغيرة سوداء تكون عادة أقرب إلى لب البجماتيت ولقد أثبتت الدراسة المجهرية التي أجريتها في جامعة مانشستر بأنها عبارة عن معدني كولومبيت - تانتاليت Colmbite-tantalite بالإضافة إلى معدن يحتمل أن يكون معدن المونازيت المشع ، ونلاحظ هنا أن المونزدنيت الكوارتزي التابع لبني ثور يقطع جميع التراكيب الصخرية الموجودة ، وهذا يمكن أن يوحي بأن تطور المونزدنيت الكوارتزي لم يكن جزءاً من الحادثة الأورجينية الإقليمية التي تكون معظم أجزاء منطقة خير .

#### الجيولوجيا الاقتصادية

يمكن اعتبار جبل شاع من عائلة الأجسام النارية القاعدية ذات القيمة الاقتصادية الممتازة للعناصر الهامة للصناعة مثل النيكل والكروم والنحاس ، هذه الأجسام النارية تشمل معقد البشفيلد في جنوب إفريقيا ، وستيلوتر في أميركا والمسكوكس في كندا . الخ ، حيث إن هذه العناصر عادة يمكن أن توجد في معادن تكونت ببطء من الصهير الناري المتبرد .

ولقد أثبتت الدراسة التي أجراها الدكتور كولمان ومجموعة من البعثة الجيولوجية الأميركية وكذلك الدراسة التي أجريتها في عامي ١٩٧٣ م و ١٩٧٤ م بأن المعدن في هذا الجسم الناري لا يرقى إلى أن يكون ثمناً اقتصادياً من حيث تواجد النيكل والكروم والنحاس ، بل توجد هذه العناصر بكميات قليلة جداً ، ولكن من دراستي للهاجستير أعتقد أن تواجد عنصري التيتانيوم والحديد يدعو إلى مزيد من البحث والدراسة لحساب ومعرفة الكميات الموجودة من معدني الماجنيت والالمنيت في جبل شاع وتوزيع هذه الكميات بالنسبة إلى كبريتيدات الحديد .

كما أن هناك احتمالاً مقبولاً لدراسة كميات المعادن القائمة مثل الماجنيت والالمنيت الموجودة والمتركة داخل الرمال في الوادي بالجبل وداخل الجبل أيضاً ،



مكة  
وتاريخ



★ بقايا أبراج قلعة حمص وقد بنيت فوقها وبجانبها بيوت شعبية ★

حمص

عبدالمطلب

أو.. مدينة

خالد بن الوليد

بقلم: عدنان الداعوق



أعرفتها تلك الربوع العالية

ما بين لبنان وبين البادية ؟  
الذكريات وقد برزن علانية  
نادين عنك بحسرة المطرود :

يا حمص ، يا بلدي وأرض جدودي

\* \* \*

لا أجد بداية للحديث عن مدينة «حمص» أروع من قصيدة الشاعر الحمصي المهجري «نسيب عريضة» .

فهل هناك أروع من مدينة يخلدها شاعر ، حملها في حناياه ، وارتحل وعشقه لحمص في أعماقه ، طاف الدنيا واغترب ، وحل في «العالم الجديد» ووجده يتألق باستمرار وتحنان لتلك المدينة الأسطورية التي تتكىء على كتف نهر العاصي في وداعة تتجدد في خياله ورؤاه ، يحلم بها ، ويود لو يعود إليها ، بعد طول اغتراب وهجرة ، ولو حشو الكفن ، لما لها في قلبه من حب لا يزول

حمص كلها ، جعلها «نسيب عريضة» في قصيدته «أم الحجار السود» ، فهل نحاول بداية أن نلقي بعض الضوء عليها ؟

### جغرافية حمص

لا يسعنا أن نحدد منطقة حمص بمحدودها الإدارية أثناء دراستنا الطبيعية لها . لأن عناصرها التضاريسية تتشابك مع عناصر بقية المحافظات المجاورة ، في الشرق تضم منطقة الحماد المشتركة مع أكثر من محافظة واحدة : إذ تمتد إلى محافظة دمشق وحماة ودير الزور والرشيدي ، بل مع بادية المملكة الأردنية الهاشمية والعراق ، كما تتشابك سهولها في الشمال مع سهول حماة ، وتتداخل بتضاريس اللاذقية ولبنان الشمالي والبقاع اللبناني .

وفي الغرب : يسد الأفق خط مرزق ترسمه أعالي مرتفعات جبال العلويين ، ما يكاد يهبط متلاشياً في سهول عكار حتى يعود فيرتفع بآباء ليؤلف خط ذرى مرتفعات لبنان الغربية الشاغرة حيث جبال عكار والقرنة السوداء وظهور القضيبي وفم الميزاب - أعلى مرتفعات سورية الطبيعية - والمكللة هاماتها أبداً بثوب ناصع نقي من الثلج التي تلمع مع مغيب الشمس حتى في أشد الأشهر قيظاً .

وإذا كان القسم الشمالي من جبال لبنان الغربية ينحدر بشكل مفاجئ نحو سهل عكار ثم ليغمس أقدامه في مياه البحر الأبيض المتوسط اللامعة الدافئة ، فإن جبال العلويين تدير ظهرها للبحر - في قسمها الجنوبي - وترسل قبل أن تنتهي وشاحاً أسود حزيناً نحو الشرق ، مؤلفاً من صخور بركانية بازلتية ، يتقدم حتى يرسل ذوائبه لتستحم في مياه نهر العاصي ، أقوى أنهار سورية الطبيعية وأكثرها أهمية ، عدا نهر الفرات الذي يعتبر من الناحية الطبيعية غربياً في هذه المنطقة المناخية شبه الجافة .

وفي الجنوب : تبدأ ملامح السلسلة اللبنانية الشرقية تأخذ بالارتفاع بدءاً من مستوى قرية (حسياء) لتصل بسرعة إلى ارتفاع (٢٤٦٤ م) في جبل حلينة ، وإلى قريب من هذا الارتفاع في قمة جبل طلعة موسى .

وتواكبها إلى الشرق منها سلاسل القلمون التي يقطعها المسافر في طريقه من حمص إلى دمشق ، متعرجاً بين وديانها وأحواضها الطولانية إلى أن تنفرج عن فسحة سهلية رائعة بدءاً من بلدة القطيفة .

وفي الشرق : من نهر العاصي ، تمتد سهول واسعة ما تلبث أن تسدها في الجنوب نهايات سلاسل القلمون ، والتي تلتقي بها عند تدمير جبال آتية من شرق حماة لتؤلف السلاسل التدمرية ، الشومرية ، الديماس ، الشعر ، الأبيض ثم البويضة .

وما بين القلمون والسلاسل التدمرية ، تمتد سهول لحقية واسعة جداً تؤلف حوض الدوة .

### نهر العاصي

ينبع نهر العاصي من مغارة العين الزرقاء شمالي هضبة بعلبك في لبنان ، ويبلغ طوله (٤٥٠ كم) ، (٥٠ كم) في لبنان والباقي يسير في الأراضي السورية ويصب في خليج السويدية على الساحل السوري في البحر .

وينحصر العاصي بين هضبة الوعر وبين سهول حمص الشرقية ، ولذا فهو يجتاز حوضه متمهلاً وثيداً ، فينشر حوله الخضرة والحياة والجمال ، ووجود العاصي في واد ضيق - قبل خروجه إلى سهول حمص العليا - ساعد على بناء السدود ، ومن أشهرها سد الرستن وسد محردة .

ويشكل نهر العاصي بحيرة قريبة من المدينة (١٤ كم) هي بحيرة قطينة التي تبلغ مساحتها (٦٠ كم) ، وهي ليست بحيرة صناعية كلياً بسبب الحاجز البركاني الذي ساعد على بناء سد بازليتي قديم يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد . . وقد تهدم هذا السد مراراً في التاريخ وأعيد بناؤه عند كل تهدم . . وبناؤه الحديث يستفاد منه بمذ ساقية الري الجديدة التي تصل حتى مدينة حماة .

وأما الاستطاعة التخزينية لبحيرة حمص فتبلغ (٢٠٠ مليون متر مكعب) تروي مساحة مقدارها (٢٢ ألف هكتار) من أراضي حمص وحماة . . وبوساطة شبكة الري الممتدة بين المدينتين . . ويبلغ ارتفاع البحيرة عن سطح البحر (٥٠٠ م) .

تبلغ مساحة محافظة حمص (٤٣) ألف كيلومتر مربع ، وعدد سكان المحافظة حوالي ٧٠٠ ألف نسمة ، ويتراوح عدد قراها ٢٦٠ قرية ، بما فيها أكبر منطقتين هما تدمر وتلكنخ .

وتتصل حمص بشبكة من الخطوط الحديدية والداخلية . وتعتبر مدينة حمص مركزاً هاماً ، لموقعها في وسط البلاد السورية ، وهي همزة الوصل بين كافة المناطق الشمالية والجنوبية والغربية والشرقية ، إذ لا بد للمسافر أينما كانت وجهته من المرور بمحمص ، فهي في مكان القلب تنتشر شرايينها في كل الجهات .



★ مسجد  
أبوذر  
الغفاري ★



الحربية وخططاتها وهي :

المحافظة على الغرض ، والمهجوم ، والحشد ، والاقتصاد في القوى ، والأمن ، والتعاون ، والمفاجأة ، وخفة الحركة ، وهي الأصول الثمانية التي كان يتبعها « سيف الله المسلول » ، فدخلت في قانون خدمة الميدان العالمي ومبتكرات الحروب في العصور الحديثة .

« خالد بن الوليد » ، أحد المبشرين بالجنة ، ارتضى العيش في مدينة « حمص » الوادعة الآمنة ، وأمضى نهايات أيام حياته فيها ، أحبها فخلعت اسمها عنها وتكنت به ، فلفظ في أجوائها أنفاسه الأخيرة الذكية ، واطمأن بعد أن ترك خلفه في تراث الإنسانية والإسلام مجداً حربياً يتجدد على مر التاريخ ويقبل عليه القاصي والداني فيرى فيه وفي عبقريته كل دارس وفاحص قمة جديدة من قمم العبقرية والإنسانية والعظمة .

وقد أدرك الظاهر بيبرس ضريح « خالد بن الوليد » فبنى فوقه مسجداً صغيراً ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني سعى والي

مجلة الفيصل - ص ٣٧

### حمص في التاريخ

لا يكاد يذكر اسم « حمص » إلا ويتبادر إلى الذهن البطل العظيم « خالد بن الوليد » الذي يثوي مقامه في الحي الشمالي من المدينة وسط واحد من أجمل المساجد وأوسعها « مسجد الصحابي خالد بن الوليد » ، ضمن حي شعبي متسع يُعرف بحي ( الخالدية ) نسبة إليه .

وقد عرفت حمص منذ القدم بمدينة « خالد بن الوليد » ، فأى أحد لم يعرف خالدًا ، ذلك البطل المغوار الذي كان أسطورة من أساطير الفن الحربي في العالم ، والذي لم يعرف إلا النصر في معاركه ، ولم يدخل مدينة إلا حرباً ، وكان فتاكاً متواصلًا على الأعداء ، ولقب عن حق بـ « سيف الله المسلول » .

« خالد بن الوليد » رمز خالد للعبقرية الحربية ، في فنون قتاله وأساليب معاركه تألفت الأطروحات والمجلدات ، واعتبره أساتذة الاستراتيجيات العسكرية في العالم واحداً من أهم من وضع الأصول



★ مسجد  
الصحابي  
خالد  
ابن الوليد ★

★ صناعة  
البسط  
من أهم  
الصناعات  
القدنية  
الباقية  
حتى اليوم ★

الشام ناظم باشا فنال موافقة السلطان لتجديد المسجد ، فجعله على الطراز البيزنطي - العثماني ، وانتهى من البناء في عام ١٣٣١ هـ ، فجاء غاية في الروعة والجمال .

ويتميز هذا المسجد بقبة كبيرة في الوسط وعدد من القباب الصغيرة حولها مئذنتين رشيقتين ، وفي داخل الحرم ضريح البطل « خالد بن الوليد » محاط بشباك من الحديد والنحاس .

ولم يبق من المسجد البيروسي إلا التابوت الخشبي الذي كان يحيط بالضريح ، وهو مزين بزخارف هندسية معقدة وكتابة نسخية مذهبة وكتابات كوفية مزهرة في غاية الابداع تدل بجمالها على تقدم الفن في عصر الظاهر بيبرس .

وتمّت في عام ١٩٦٠ م ، التنظيمات الجديدة التي شملت المدينة ، فشملت معها ازالة المرتفع القائم عند مدخل المدينة الشمالي ، وتحولت المنطقة المحيطة بالمسجد إلى حديقة كبيرة ضخمة مزينة بالاشجار والزهور وتنسيق بديع يليق بمكانة هذا المسجد وصاحبه .





★ صحن  
مسجد  
الصحابي  
خالد  
ابن الوليد ★



★ بقايا  
أسوار  
حصص  
القديمة ★



كذلك جرت الاصلاحات والترميمات في عام ١٩٧٢ م ، ودامت عامين ، وشملت كافة الجدران الداخلية والخارجية والقباب ، وتمت إنارة المسجد من الخارج بحيث أصبح كتلة من الأنوار تشع وتبهج النظر . ومدينة خالد بن الوليد قديمة ، يقال إنها مأخوذة من كلمة «حث» وهو اسم القبيلة التي سكنتها ، أو من كلمة «اميسا» اليونانية ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل المسيح بحوالي ٢٣٠٠ سنة .

ويقال أيضاً إن الذي بناها رجل يدعى (حصص بن المهرب بن مكنف) أو (حصص بن مكنف العمليقي) ، لكن الأرجح أن أول من أنشأها (حث بن كنعان) ، فسميت المدينة باسمه ، وعلى مرور الأيام أبدلت (الثاء) (صاداً) فصارت (حصص) .

ولحصص في التاريخ شهرة واسعة ، فقد حدثت قريبا معركة (قادش) التي انتصر فيها «رمسيس الثاني» على الحثيين ، وعند حصص هزم إمبراطور روما «أورليان» الملكة «زنوبيا» ملكة تدمر ،



سنة ٢٧٣ ق. م ، واحتلها العرب سنة ٦٣٨ ميلادية ، وضربت أسوارها سنة ٧٤٥ ميلادية إبان الثورة على « مروان الثاني » الخليفة الأموي ، واستولى الجيش المصري على حصص بقيادة « إبراهيم باشا » سنة ١٨٣٢ ميلادية ، وكانت موقعاً ممتازاً للتمركز والحركة والتعسكر للجيش المصري في احتلاله ، واحتلها الإنكليز في الحرب العالمية الأولى ، في تشرين الأول من عام ١٩١٨ م نظراً لموقعها الاستراتيجي الهام ، حيث أنها مفتاح للعبور إلى الشرق والخليج العربي والهند والشرق الأقصى .

وقد ورد ذكر مدينة « حصص » في كتب السير والمجاهدات والرحلات . فقال عنها الرحالة ( ابن جبير ) :

« أما حصص ففسيحة المساحة مستطيلة الساحة ، نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة ، موضوعة في بساط من الأرض عريض مدها ، لا يخرقه النسيم بسراه ، يكاد البصر يقف دون منتهاه ، أفصح أغبر ، لا ماء ولا ظل ولا شجر ، فهي تشتكي ظمأها وتستقي على البعد ماءها ، فيجلب إليها من نهرها العاصي ، وأهل هذه البلدة مشهورون بالنجدة والتمرس بالعدو ، فأخذ خلال هذه البلدة هواءها الرطب ونسيمها الميمون بحفيفه وتجسيمه فاق الهواء النجدي في الصحة ، وقبلها هذه المدينة قلعة حصينة عاصية ، وبشالها جبانة فيها قبر خالد بن الوليد ، ومعه قبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبيد الله بن عمر . وأسوار هذه المدينة غاية في المتانة والوثاقة ، مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود ، وأبوابها أبواب حديد سامية الإشراف هائلة المنظر رائعة الأطلال والأنافة ، تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة ، وتجد في هذه البلدة عند اطلالك عليها من بعد في بسطتها ومنظرها وهيئة موضعها بعض شبه بمدينة اشبيلية من بلاد الأندلس .

وقد دفن في « حصص » عدد كبير من رجال الإسلام والتقى فيما لا نراه في غيرها من المدن ، فبالإضافة إلى قبر خالد بن الوليد وولده سليمان ، هناك مقام « عبيد الله بن عمر بن الخطاب » في المسجد ذاته ، كذلك يقع في وسط المدينة مسجد صغير يحتوي على مقام خاس رجل في الإسلام وهو « أبو ذر الغفاري » ، وعند واحد من أحياء المدينة القديمة يقع مقام « دامس أبي الهول » - الذي كان من مرافقي خالد بن الوليد والسائرين في طليعة جيشه - وهناك حي كبير يسمى بحي « عكرمة » يضم مقام الصحابي « عكرمة بن أبي جهل » ، كذلك يقع في ظاهر المدينة صديق جهاد سيف الله خالد « القعقاع » ، كما يقوم بالقرب من « الباب المسدود » أوضح الأبواب في حصص مقام الصحابي « دحية الكلبي » . وعلى الطريق إلى قرية « زيدل » المتصلة بالمدينة يقوم مقام الخليفة « عمر بن عبد العزيز » .

يذكر الرحالة ( ابن بطوطة ) شيئاً عن حصص ، حيناً مرُّ بها فيقول : « ثم سافرت إلى حصص ، وهي مدينة مليحة أرجاؤها مونة ، وأشجارها مورقة ، وأنهارها متدفقة ، وأسواقها فسيحة

الشوارع ، وجامعها متميز بالحسن ، وفي وسطه بركة ماء ، وأهل حصص عرب لهم فضل وكرم . . وبخارج هذه المدينة قبر خالد بن الوليد سيف الله المسلول ، وعليه زاوية ومسجد ، وعلى قبره كسوة سوداء .

كذلك يتحدث صاحب « معجم البلدان » ياقوت الحموي عن حصص فيقول :

« حصص بلد مشهور قديم كبير مسور ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكر ويؤنث » .

### شعوب وسكان حصص القديمة

● الفترة الأولى : من ٢٣٠٠ ق. م - ١٩٠٠ ق. م . سكنت حصص ثلاث قبائل هي ( الروثان - العمالق - الأموريون ) .

وفي هذه الفترة أقيمت عدة ملحقات بالمدينة هي ( قادس - أو قادش ) :

وهي قاعدة حربية تقع بالقرب من بحيرة « قطينة » على بعد ( ١٤ كم ) من المدينة .

( جبيل ) : وهي أقدم مدن لبنان ، وكانت على ولاء مع حصص قامت بينهما صلات وثيقة .

( مريامين ) : وتقع غربي حصص في جبل الحلو ، وهي من أقدم المدن السورية .

( قطنة ) : - وهي غير مدينة قطنة قرب دمشق - تقع شرقي حصص وكانت لها أسوار وأبواب كبيرة ووجد فيها قصر ملكي وهيكل ، وعثر فيها على كنوز ضخمة وأثرية هامة ، بما في ذلك تمثال لأبي الهول المصري ، قدمته للمدينة الأميرة ايتا ، من السلالة الثانية عشرة .

● الفترة الثانية : من ١٩٠٠ ق. م - ١٢٢٥ ق. م سكنتها : ( الفينيقيون - العبرانيون - الآراميون ) .

● الفترة الرابعة : وفيها سكن ( الآشوريون - الكلدان - الفرس ) .

وتلاهم فيما بعد ( السلوقيون ) وفي دورهم بنيت أشهر مدينتين ارتبطتا بحمص وهما ( افاميا - والرستن ) .

● الفترة الخامسة : من سنة ٨٠ م - ٧٩ م ، وهي الفترة التي بدأت فيها حصص تتحرر من حكم الممالك السلوقية المتجزئة .

● الفترة السادسة : من سنة ٧٩ م - ٢٣٥ م : كانت حصص فيها تحت سيطرة ( الرومان ) .

● الفترة السابعة : كانت حصص فيها تحت حكم ( التدمرة ) .

وشهدت حصص في العهد الروماني رخاء لم تشهده من قبل ، إذ إن القصر ( سيفيروس ) أقام في حصص فترة طويلة وتزوج من ( جوليا ) ابنة كاهن حصص ، وكانت بارعة الأخلاق والثقافة ،



فيه بعض الصخور المكعبة السوداء الضخمة في الجنوب الغربي من المدينة .

وتصل بين هذه الأبواب أزقة ضيقة متعرجة تعطي الشكل العام والأساسي لبناء المدينة القديم .

وجرت في عهد الانتداب الفرنسي على سورية عدة حفريات في حمص ومناطقها المجاورة ، فعثر على مدافن رومانية وبيزنطية غربي المدينة ، وعلى كنز هام جداً يعود إلى الأسرة المالكة التي كانت تحكم حمص في القرن الأول للميلاد ، وهو مؤلف من خوذة حديدية مزينة بنطاق من الفضة ولها قناع متحرك من الفضة أيضاً ، ويظهر أنها لقائد هذه الأسرة المالكة ، كما عثر على أقراص ذهبية تزين التوابيت الخشبية المحيطة بالمنطقة نفسها وعلى حلي من ضمنها خاتم عليه تمثال نصفي لأحد ملوك حمص وخاتم آخر يمتاز بفص من العقيق نقش عليه تمثال الإله أبولو . . وكلها محفوظة في المتحف الوطني بدمشق .

وفي عام ١٩٦٠ م بدأت عملية تخطيط جديد للمدينة ، وأثناء هذه العملية تم اكتشاف عدد من التوابيت المغرقة في القدم وعلى جزء من السور القديم للمدينة ، وأرسلت هذه المكتشفات إلى متحف دمشق وحماة .

أما تمثال الأسد الكلسي وبعض التوابيت الحجرية الأخرى المكتشفة في مدخل المدينة الشمالي ، فقد حفظت في حديقة الصحابي خالد بن الوليد .

وهناك بعض البيوت القديمة في المدينة ما إن تمتد إليها يد العمارة الحديثة حتى تكتشف في أعماقها تلك السرايب الواسعة ذات السقوف العالية والتي تسير في اتجاهات عميقة لا نهاية لها ، ولكنها تؤدي كلها إلى خارج المدينة ، ولا شك أنها كانت منافذ الناس قديماً في حالات الحرب والحصار .

### الآثار المختلطة ، والآثار الإسلامية

#### الجامع النوري الكبير

ويقوم هذا الجامع قرب السوق في وسط المدينة الحالية ، وقد كان يشغل مكان هيكل الشمس المقدس الذي بني في عهد «سمسيفرام» من الأسرة الوثنية في أواخر العهد السلوقي ، ثم حوّل الهيكل إلى بيعة للقدّيس يوحنا .

أما بعد الفتح الإسلامي فقد تحول هذا المكان إلى مسجد جامع جدد بناءه الملك الزنكي «محمود نور الدين» فحمل اسمه (النوري) ، وبعد تحويله إلى مسجد زالت من معالمه الأثرية الملامح الوثنية والمسيحية وبرزت المعالم الإسلامية واضحة في الشكل والبناء .

فأثرت في زوجها تأثيراً كبيراً ، حتى سمي هذا القصر (سيفيروس الحمصي) وبعد موته تولى ابنه القصر (كراكلا الحمصي) ، وعلى يديه شهدت المدينة عناية فائقة بالطرق والعمران وازدهار التجارة وأقنية الري .

### أهم الآثار في حمص

حمص مدينة غنية بالآثار ، حتى يقال إنك لو حفرت في أية بقعة لصادفتك آثارها التاريخية القديمة ، ويؤكد هذا ما تكشف عنه الحفريات الاعتبارية التي تم ، وأهم الآثار المكتشفة والباقية حتى اليوم هي :

### القلعة

إذ تقوم قلعة حمص في الطرف الجنوبي الغربي من حمص القديمة على رابية طبيعية ، ولم تكتشف مكنونات هذه القلعة حتى الآن ، إذ لم تجر فيها الحفريات المنتظمة والمدروسة ، غير أنها تحتوي على طبقات أثرية رومانية وبيزنطية وعربية .

وفيهما برجان من العهد الأيوبي أحدهما في الزاوية الشمالية الشرقية والثاني في الزاوية الشمالية الغربية ، وأما تحصيناتها فترجع إلى العهدين المملوكي والعثماني ، وأكثر من اهتم بقلعة حمص الملك «شيركوه» عم صلاح الدين الأيوبي .

وعندما أتى الفرنسيون إلى سورية في عهد الانتداب جعلوا من القلعة مركز إشراف على المدينة وحشروها بالذخيرة والسلاح بحيث أصبحت مركز مراقبة هام يهدد المدينة عند أي تحرك وطني ضد جيش الانتداب .

وأما في العهد الوطني فقد أصبحت القلعة ثكنة ومركزاً عسكرياً ، غير أن مديرية الآثار تسعى اليوم لاستملاك القلعة وإجراء الحفريات اللازمة فيها ، ومن ثم العناية بها كمركز هام من الناحية الأثرية .

### السور

وهو حائط يبلغ عرضه أربعة أمتار وهو من الحجر الأسود بارتفاع (١٠) أمتار . وعلى مواقعه الرئيسية بنيت الأبراج ذات الفتحات المخصصة للحرس والرماة . وأول من بنى هذا السور الحثيون والآراميون ، ثم رعمه الرومان واعتنى بترميمه فيما بعد الأيوبيون ، ولم يبق من هذا السور الضخم اليوم إلا بقايا مهدمة في المنطقة الشرقية من المدينة ، وقد ارتفعت فوق السور البيوت السكنية التي تشرف على الخندق القديم المحيط بالسور ، وغطت معظم أقسام هذا الخندق البيوت السكنية والطرق والشوارع . وللسور سبعة أبواب هي :

(باب التركمان ، باب السباع ، باب الدريب ، باب تدمر ، باب السوق ، باب هود ، والباب المسدود) .

ولم يبق لهذه الأبواب إلا أسماؤها ، أما الباب المسدود فما تزال باقية





★ سوق في حمص القديمة ★

الطرق المنتشرة لباقي المدن الأخرى من جهة ثانية . وأدى هذا التوسع إلى ظاهرة متميزة في التجارة بين تجار المدينة وقراها المجاورة . .  
ومن هنا نشأت ( القيسريات ) - والتي تشابه في يومنا الحاضر المجمعات الاستهلاكية التي تقدم للفرد كل احتياجاته - . فقدم تجار المدينة لأهل القرى موادهم اللازمة لهم في الزراعة وما يحتاجون إليه في ريفهم من مواد وأدوات وكساء ومورد غذاء .

### أسواق حمص

الأسواق ظاهرة واضحة للحياة الاقتصادية والاجتماعية في حياة الأمم والشعوب . وفي مدينة حمص تخضع أسواقها لهذه الظاهرة ، فالنمو التجاري منذ القديم أدى إلى نشأة الأسواق وتطورها واتساعها ، خاصة للموقع الجغرافي الذي تتمتع به هذه المدينة وسط البادية من جهة وعلى





★ الباب المسدود ★

كما امتازت أسواق حمص أيضاً ببيع الأقمشة على أنواعها وصناعة الحفر على الخشب والنحاس ، والصناعات الريفية التي تنتج أدوات الحراثة والحصاد لريف المدينة . يضاف إلى هذا أسواق أخرى تعقد في أيام معينة من الأسبوع في المدينة يقصدها الريفي وتاجر المدينة معاً لتبادل المنتجات فيها مثل : سوق الغنم وسوق الخميس ، وهذان السوقان أشبه ما يكونان بسوق عامة .

مجلة الفيصل - ص ٤٣

ونظراً لموقع المدينة أيضاً كهزمة وصل تجاري للقوافل من الشمال والجنوب والشرق والغرب ، فقد توسعت أسواقها وتميزت بنوع من التخصص التجاري ، فهناك ( قيسريات ) الحرير والأنوال والأصبغة ، والأقمشة والتطريز على أنواعه ( الاغباني ) ، وقيسريات أخرى لصناعات الشراشف والمناشف والكوفيات والعباءات والسجاد والبسط والألaja والديما والملس وغيرها .



كذلك كانت تعقد في (الخانات) أيضاً - والتي اندثرت الآن - أسواق أخرى كان يلتجئ إليها الفلاح بحيواناته ودواجنه ومتوجاته لبيعها لتاجر المدينة أو يستبدل بها ما يحتاجه .

ولعبت هذه الخانات دوراً اجتماعياً كبيراً في التعايش بين الريفي وساكن المدينة ، واكتسباً من خلال لقائهما الدائم والمستمر الكثير من التقاليد والعادات . . ولعل هذا التعايش القديم هو الذي مهد لهجرات سكان الريف عندما نزحوا إلى المدينة ، فلم تحدث من جراء هذا النزوح تلك الهزات الاجتماعية العنيفة كالتى حدثت في أوروبا مثلاً عند هجرة أهل الريف إلى المدن .

وما تزال في حصص حتى اليوم أسواقها المتخصصة كسوق الخراطين وسوق النجارين وسوق النحاسين وسوق الصاغة والسوق العتيق وسوق النسوان .

ومعظم هذه الأسواق مبنية بشكلها التقليدي القديم الذي تحافظ عليه رغم قدمه : سقوف عالية ، وعقود مقنطرة ذات أسطح ترابية أو مغطاة بالتوتياء ، مما يضفي عليها شكلاً فريداً ومتميزاً .

### الحمامات

كانت الحمامات مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية عند الحمصيين القدماء ، ويعود ظهور الحمامات إلى عهد الدولة السلوقية واليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد . أما في عهد الدولة الإسلامية فقد أصبحت الحمامات ذات أهمية بالإضافة إلى مظهرها الاجتماعي الملح ، يتوافد عليها الرجال في الليل والنساء في النهار ، وفيها تزف العروس قبل زواجها ويقام لها (عرس الورد) - أحد المظاهر القديمة - .

كذلك كانت تقام في الحمامات ليالي الأنايس والطرب ، وقد ذكر صاحب كتاب (الأغاني) فقال :

« كان في الكوفة غلام اسمه حنين يسمع الغناء ويطرب له ويصغي إليه ، زار حصص في أواخر العصر الأموي ، وقال واصفاً هذه الزيارة : « خرجت إلى حصص ألتبس الكسب بها ، فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقبل لي عليك بالحمامات ، فنجت إلى أحدها فدخلته ، فإذا فيه جماعة منهم فأنست إليهم وهم يطربون ، فأخبرتهم اني غريب .. ثم خرجوا وخرجت معهم ... » إلى آخره ... » .

وما تزال حتى اليوم تطبق في الحمامات بعض العادات القديمة كجلب الطعام وإقامة الحفلات وصبغ الأكف بالحناء وما إلى ذلك .

وأما بناء الحمامات فيتبع أغودج القباب المقببة وهي متعددة الأبواب ، حيث يؤدي بابها الرئيسي إلى باحة داخلية تتوزع إلى أقسام مختلفة ، وما تزال هذه الأقسام تحتفظ بنفس الأسماء التقليدية ( المقصورة ، الجواني ، البراني ) .

وسقف الحمام عبارة عن قبة نصف دائرية مثقوبة بثقوب ومغطاة

بقطع من الزجاج الكثيف المقعر والملون وغايته الاضاءة والسياح لنور الشمس بدخول أقسام الحمام .

لعبت حصص دوراً هاماً وبطولياً في النضال القومي والوطني أثناء الحكم العثماني وأيام الانتداب الفرنسي للبلاد .

وبرزت في هذه المدينة أسماء عديدة كان لها الشأن الكبير في ترسيخ قواعد النضال والتحرر ، وكان من أبرز ضحايا مجزرة (جمال باشا السفاح) - في السادس من أيار ، مايو ١٩١٦م - :

المصلح الاجتماعي عبد الحميد الزهراوي ، والكاتب الصحفي الشاعر رفيق رزق سلوم ، والدكتور عزت الجندي .

كما وقفت مدينة حصص موقفاً بطولياً رائعاً في ثورة عام ١٩٢٥م ضد الاستعمار الفرنسي ، فقدمت قافلة كبيرة من الأبطال ، واستطاعت المدينة بوقوفها صفاً واحداً أن تغير وجه الثورة السورية كلها ، حتى إذا ما انتهت الثورة في كافة المدن والمناطق السورية ظلت متأججة في حصص ، يحتمي ثوارها في بساتينها الكثيفة ويتسللون تحت مياه نهر العاصي ، يتنفسون بأعواد القصب ، يعبرون المدينة ويصلون إلى مدينة حماة ليلسلكوا فيها بعد طريق التجائهم السياسي إلى تركيا .

ويعيش أبطال تلك الثورة في ضمير سكان المدينة ويتناقلون أسماء (خبرو الشهلا ونظير النشواتي وعمر المجرص وعزو حود آغا وعبد الله جمال الدين وفؤاد رسلان) وغيرهم .. كما التراث الشعبي يخلفه جيل إلى جيل .

### حصص مدينة الشعر والشعراء

ما من أحد يذكر الشعر إلا ويتذكر شاعر حصص القديم «ديك الجن» - عبد السلام بن رغبان - وحكايته الفريدة في حبه لجاريته النصرانية «ورد» التي أحبها بجنون فدعاها للإسلام ، فأسلمت وتزوجها ، لكن الشك المريض ظل يلاحقه ويصور له خيالات شتى ، فأقدم على قتلها ثم حرق جسدها وجعل من رمادها كوباً ظل يحتمي الخمر فيه ويبكي ورده ، حتى آخر أيام حياته .

كذلك يحتل اسم الشاعر الحمصي الشيخ «أمين الجندي» صفحات طويلة من تاريخ أدبنا العربي ، فهو الذي كان له الفضل الأعم في بعث القدود والموشحات الأندلسية بعد رقاد النسيان الطويل ، وكان شاعراً مطبوعاً ومتصوفاً شهيراً ، ما تزال إحدى قصائده تحفظ عن ظهر قلب منذ أكثر من مئة عام ، ففيها يمدح الرسول الكريم ﷺ .

كذلك عاش في حصص عدد من الشعراء القدامى أمثال (النعمان بن بشير الأنصاري ، والبطين ، وابن معمة ، وابن الدهان) وغيرهم .

وإذا أردنا أن نحصى شعراء حصص منذ القديم حتى يومنا هذا لوجدناهم كثيرين يضيق الموضوع بتعدادهم ، ولعل جمال المدينة وروعة أجوائها وعليل نسيمها وبديع أشجارها وفسحة أرضها وخضرتها ، كل ذلك من الأمور التي تزكي شعلة الشعر وتؤجج في النفوس بداهة حسن القريض .



★ نماذج  
من  
أسواق  
حمص  
القديمة ★

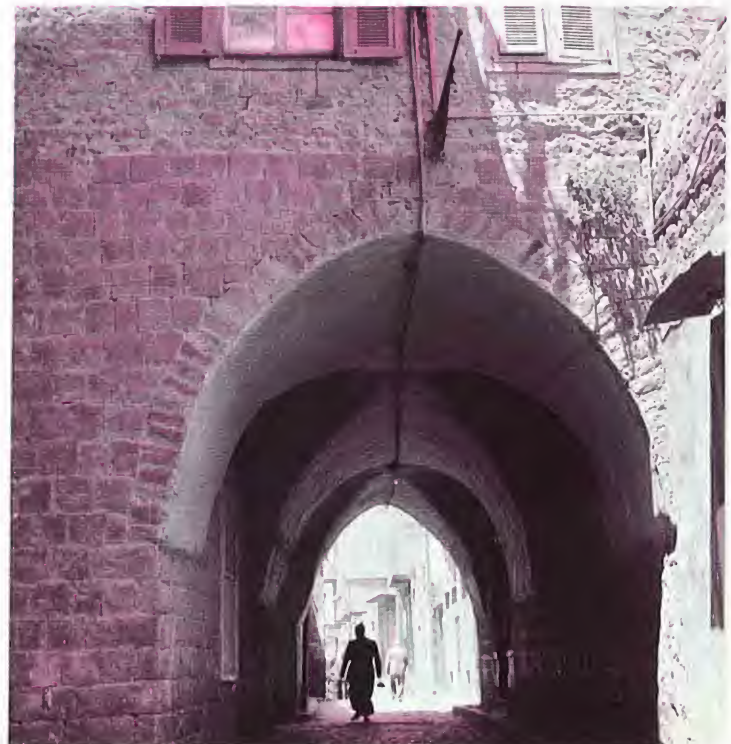


★ نموذج لآلة حمص القديمة ★

### حمص في المهجر

بدأت الهجرة من حمص إلى الأمريكتين في أواخر القرن التاسع وامتدت وما تزال وإن كانت اليوم بنسبة ضئيلة جداً ، فقد انتشرت بين الشباب الحمصي يومئذ عدوى الهجرة والاعتراب ، فارتحلوا جماعات وأفراداً ، وهم يجهلون لغة تلك البلاد ويجهلونها ، ورافق تلك القوافل مجموعة من النباء وانتشروا في المهجر وتمركزوا بخاصة في البرازيل ، فأنشأوا هناك الصحف والمجلات ، وطلعوا على الأدب العربي بالتجديد والحداثة والأصالة بعد ما كان الأدب العربي في طور الاحتضار في عصر الانحطاط .

وبرزت الأسماء الشهيرة من الأدباء والشعراء الحمصيين أمثال :







★ حديقة  
حصص  
وسط  
★ المدينة

★ طرف من سد بحيرة (فطينة) ★



★ منبر ومحراب مسجد سيف الله (خالد بن الوليد) ★







★ واحدة من سواقي الري لنهر العاصي داخل المدينة ★



★ منظر لنهر العاصي في طبيعة حمص ★

★ شارع  
رئيسي  
في حمص  
محفوف  
بالأشجار  
والخضرة ★







★ شارع من  
شوارع المدينة  
بني فوق  
نهر العاصي  
الذي يدخل  
المدينة  
وتنحني في  
شوارعها  
وتحت  
أبنيتها ★

### التعليم :

أقدم مدرسة في حصص هي المدرسة الإنجيلية الوطنية التي  
أنشئت عام ١٨٨٠ وكانت تضم حوالي ٦٠ / طالباً بعضهم من غير  
مدينة حصص .

أما المدرسة الثانية فقد أنشئت في عام ١٨٨٢ ، وهي مدرسة  
الآباء اليسوعيين ، تعاقب على إدارتها الأب فرنسيس قندلا وهو  
عراقي ، ويوسف منسى وهو مصري ، لكن السلطات العثمانية  
أغلقت المدرسة بعد وقت قليل لأنها تعلم أبناءها اللغة العربية .

أما الجمعية الخيرية الإسلامية ومدرسة الميتم تضم الطلاب  
التابعة لها فقد تأسست عام ١٩٢١ ، وكانت مدرسة الميتم تضم الطلاب  
الأيام ، وغير الأيام من الذين يدفعون اقساطاً للمدرسة ، ولم يكن  
عدد الطلاب يومذاك يزيد عن ١٠٠ طالب .

أما المدرسة الغسانية فقد أنشأت قسمها الابتدائي عام ١٨٩٤

( نسيب عريضة ، نظير زيتون ، ندره حداد ، عبد المسيح  
حداد ، ميشيل مغربي ، نصر سمعان ، توفيق ضعون ، داود  
شكر ) وغيرهم .

وكان هؤلاء واخوانهم فضل إنشاء ( العصابة الأندلسية ) ولسان  
حالتها مجلة ( العصابة ) .

كذلك تبوأ التاجر الحمصي مكانة مرموقة في دنيا التجارة  
في المهجر ، فعمل في إنشاء المعامل والمصانع .

كل ذلك دون أن ينسى المغترب الحمصي المهاجر حبه لوطنه وتحسسه  
لقضاياه المصرية ، كما لم يفقد الشباب الحمصي ارتباطهم ببعضهم  
بعضاً ، فألفوا الجمعيات والأندية ، وارتفع اسم ( النادي الحمصي )  
بين الأندية والجمعيات العربية ، وصارت مؤسسات النادي  
الحمصي في المهاجر الأميركية محط أنظار الأدباء والمفكرين  
وجامعة تضم أصحاب القلم والوطنية .



★ صناعة  
الجلود  
قديمة  
ما تزال  
بالية  
★ تتجدد



العلمية والتكنولوجية الحديثة . فالمدينة المنبسطة الصغيرة قبل أعوام قليلة تشهد وباستمرار اتساعاً يمتد إلى كافة جهاتها الأربع ، فالعمران المتضخم ، وأعمدة المصانع ودخان المعامل أصبحت اليوم تشكل حالة من حالات دراسة البيئة والتلوث الجادة ، فقد غدت حصص في خلال السنوات القليلة الماضية أهم المدن الصناعية في سورية

ففيها :

(مصفاة النفط ، ومعمل السباد الآزوتي ، ومعمل الكهرباء ، ومعمل السكر ، والألبان ، وعشرات المعامل الأخرى ..)

كلها تعمل جنباً إلى جنب في إضفاء روح المعاصرة على الحياة الحاضرة في حصص .. هذه المدينة التي كانت على جانب كبير من الأهمية في الماضي ، وهي تطل اليوم على الجانب الأهم ، والأكثر أهمية في المستقبل القريب .

وقسمها الاعداددي عام ١٩٤٥ والثانوي عام ١٩٤٨ .

ويرتفع الخط البياني للتعليم اليوم في حصص بحيث يشمل الغالبية العظمى من أبناء الجيل وهو في نمو مطرد وتشكل أبنية التعليم والمدارس أكبر العقبات ، إذ يزيد عدد الطلاب في كافة المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والشرعية والتجارية والصناعية ، عن المدارس المهيأة والتي تبنى في اطراد متلاحق ، ولقد تشكل في مدينة حصص فرع للجامعة السورية منذ أعوام خاص بالعلوم وهو المعهد العالي البيتروكيائي ، وسوف تزداد فروع هذا المعهد في العام القادم والأعوام التالية بحيث يصبح جامعة متكاملة .

#### الحاضر والمستقبل :

يشهد ، حتى الجيل الجديد ، في حصص التطور الدائب والمستمر .. وكأن هذه المدينة على موعد وتسبق مع الزمن بكل معطياته



# وظيفة فلسفة التربية وضرورتها للمربين

بقلم : عيسى حسن الجراجرة

بالصراع والحركة الدائمة في المجتمع .  
وحتى لا تصبح فلسفة التربية مجرد كلام جميل منمق يمت بصلة متينة  
وطيدة الوشائج إلى ميدان المعرفة التأملية ، ويتحلى بقيمة جمالية فقط ،  
وذلك أن الحكم الفيصل على قيمة المبادئ والنظريات والعمليات ينبع  
من مدى ارتباطها بالحقائق وما يترتب عليها من تطبيق ، ومدى الامكانات  
المتيسرة لها للقدرة على احداث التغيير في الحاضر ورسم أهداف تتمتع  
بامكان التحقق والانجاز في المستقبل .

## حتمية التفلسف

لقد لاحظ أرسطو منذ وقت طويل أننا ، سواء أردنا أن نتفلسف أم  
لم نرد ، فإنه لا بد لنا جميعاً من التفلسف . فقد يكون في استطاعة  
الشخص الحريص على النظافة والأناقة أن يتجنب المهن التي تجعل منظره  
يبدو غير مرتب ، ولكن ليس بوسع أحد أن يفكر منطقياً ويعمق دون أن  
يقوم بدور الفيلسوف على طريقة الهواة على الأقل . وفضلاً عن ذلك  
فليس في وسع أحد أن يتأمل تجربته الشخصية الخاصة ويصل الى أية  
نتائج (حتى ولو كانت مفتقرة تماماً الى الدقة) عن العالم أو الحياة أو  
طبيعة الوجود ، ومعناه دون أن يكون قد أفجم في تفكيره ضمناً على  
الأقل مذهباً فلسفياً كاملاً ، ذلك لأن ما يفعله الفيلسوف المحترف هو أنه  
يعرض بالتفصيل ذلك المذهب الفكري الذي توجد بذوره البسيطة في أي  
رأي ساذج غير واع عن العالم ، والفارق الاساسي ليس آراء المفكر  
والفيلسوف المدرب ، وبين الخواطر غير النقدية التي تطرأ على ذهن  
الساذج من الوجهة الفلسفية هو فارق في المسافة التي قطعها كل من  
الذهنين : أي إن كل ما يفعله الفيلسوف هو أنه يضي أبعد في نفس  
الطريق الفكري الذي يسير فيه المفكر غير النقدي دون وعي ويسلك طريقاً  
أقصر . إذ إنه قد اكتسب مزيداً من الخبرة في جنب الطرق المسدودة  
والمسالك الفرعية العقيمة التي تعترضه خلال سيره . وفضلاً عن ذلك  
فالأرجح أنه خلال سيره يرى تفاصيل أكثر (أي أكثر أهمية وأعمق معنى  
بحق) ومع ذلك فالطريق العام الذي يسلكه كل منها يظل واحداً (١٢) :  
(٩) . وينتضي الفيلسوف من المعلمين والعاملين في التربية أن يستخدموا  
العقل لا العاطفة إذ إن ادراك أي مشكلة هو عمل عقلي قبل كل شيء ،  
والعقل مظية الفلسفة وادارتها المشحونة المهية لمثل هذه المهمة . وهكذا  
نصل إلى القناعة القائلة إن التفلسف أمر لا مفر منه مهما تكن وجهة  
نظر المرء بالنسبة للعالم وإلى المجتمع الذي يعيش فيه » (١٢ : ٢) .

## معنى الفلسفة وطريققتها ومادتها

الكلمة في أصلها يونانية النحت والبناء ، وتعني حب الحكمة ،  
ومن هنا كان الفيلسوف محباً للحكمة . وقد فضل وجهة النظر الحديثة  
بالنظر إليها على أنها السعي وراء الحكمة أو البحث عنها  
(١٢ : ٢٢) .

والكلمة الإغريقية (فيلوسوفيا) كانت تستخدم أساساً بمعنى شامل  
جداً لتغطي جميع صور المعرفة والبحث عن طبيعة الإنسان والكون  
(١ : ٣٢) ، ذلك لأن الفلسفة تعتبر الأم المنجبة للعلوم جميعاً وهي

يتصف أي مجتمع إنساني في الغالب الأعم بديمومة التطور  
والتغير نحو الأحسن . وتأخذ العملية التربوية على عاتقها  
جانبا مهما من الاسهام والمشاركة في عملية التطور والتغير .  
وحتى لا يقتصر دور العملية التربوية ودور العاملين فيها من  
معلمين واداريين ومشرفين على الانفعال والتأثر بالحركة  
والاحداث الاجتماعية التي تمور وتسري في جنبات المجتمع ، وحتى  
لا يكون دورهم الاستجابة لها والتكيف معها فقط ، بل  
يأخذون دور القيادة والريادة في المجتمع المتغير المتطور  
المتبدل ، وتوجيه احواله واتجاهاته .

ودور القيادة والريادة يحل الى وضوح الرؤيا والتسلح بتصوير مسبق  
لصورة المجتمع الذي يريد ان يتكون ، وذلك كله يتطلب أن يكون  
للعلمة التربوية التعليمية فلسفة تربوية وتعليمية تقود العملية  
التربوية وتوجهها وتسمي خطواتها وتبينها للقوى الأخرى العاملة في  
المجتمع والمؤثرة فيه .

ومن خلال قيام المربين من المعلمين والعاملين في العمل التربوي  
بعملهم الجاد النضجي ، ومن خلال انغماسهم بكامل كيانهم الانساني في  
عملهم الذي يقومون به فقد يتسألون عن أهمية عملهم التربوي وأي  
الاهداف عملهم هذا أكثر أهمية وأنها أجدر بالتقديم والعناية والرعاية وأي  
الطرق أكثر جلاءً ؟

وما مثل هذه الأسئلة والتساؤلات إلا محطلة غير مقصودة لفلسفة  
العملية التربوية ومحاولة لاجتراح الوشائج والروابط والعلاقات بين العملية  
التربوية والفلسفة والنظرية التربوية وآثار وتأثيرات النظرية التربوية  
وانعكاساتها على الممارسات الفعلية التربوية ، ومدى أثر وتأثر كل ذلك



ملكها غير المتوجة ، لأن جميع العلوم بدأت كفروع للفلسفة .

والمعرفة هي ميل الفيلسوف وشغله الشاغل ، والفهم هو هدف حياته الدائم الذي يسعى إليه ، والمعرفة التي يسعى إليها أطراف النهار وزلفاً من الليل هي المعرفة الشاملة أو على الأقل المعرفة التي تكون شاملة بالقدر الذي تتيح الحياة البشرية القصيرة والحدود التي لا يتعداها ذهن البشري ، والتي يؤدي شمولها إلى نوع من الفهم الأصيل للكون والتجربة البشرية بأكملها ، أي إن الفيلسوف يتخذ « المعرفة كلها ميداناً له ومن التجربة بأسرها مادة لبحثه ، ويهدف إلى وضع مركب لا يخرج عنه أي وجه للوجود أو أي جزء من الفكر أو أية ذرة من الواقع » (١٢ : ٣٠) . وهدف الفيلسوف من كل ذلك تكوين صورة شاملة تامة التوحيد للواقع ، وهو يقصد بالواقع عادة مجموع التجربة كلها ، من ماضية وحاضرة ومستقبلية وفعلية وممكنة ، فكل شيء في كل مكان وحيثما حدث هو وقود لآلة الفيلسوف الذهنية (١٢ : ٣٠) .

ونجد لدى الفيلسوف ادراكاً واضحاً للمشكلة التي يعالجها ، لأن أدلته الفلسفية تطوع له الحجج والاعتراضات التي قد تثار حول المشكلة الفلسفية المبحوثة . ويحرص في فلسفته ونظريته الفلسفية على تحقيق التوازن بين النظرة التحليلية بما فيها من تشریح دقيق للمشكلات وتضريح دائم لها ، وبين النظرة التركيبية بما فيها من رؤية جامعة شاملة لكل مشكلة في صلتها بالتجربة الإنسانية عامة (١٢ : ١) . وهذا كله يؤدي فيما يؤدي إليه إلى الربط بين المشكلات الفلسفية وبين المواقف الفعلية التي يمكن أن يواجهها الفيلسوف والمتفلسف بالحتمية في حياته الخاصة والعامة (١٢ : ١) .

### ماهية الفلسفة واهتماماتها

عندما نتصور الفلسفة نشاط أو عملية ذات أساس وظيفي ديناميكي يؤدي إلى تبسيط المشاكل أو على أنها المحاولة المستمرة للظفر إلى الحياة بمجموعها وبطريقة ثابتة (١٢ : ٢١) ، أو على أنها المحاولة الدقيقة المنظمة للربط بين الكون والحياة البشرية على نحو له فائدته ومغزاه ، عندما نجد العذر للاعتقاد الذي كان مهائداً عند جمهور الناس المثقفين منهم وغير المثقفين بأن مهمة الفيلسوف والفلسفة تتضمن ثلاث مهمات رئيسية ترتبط مع بعضها بوشائج قوية متينة . ففي المكان الأول نحن نشكر من الفيلسوف أن يعطي نظرة شاملة موجزة عن الكون ومكان الإنسان فيه . وفي المكان الثاني ننتظر منه أن يقوم بهذا العمل بتابع أسلوب عقلي وليس مثلاً عن طريق الحدس أو التصور الشعري . وأخيراً فالتاس ننتظر من الفيلسوف أن يعطينا ، أو على الأقل أن يبين لنا وجهة نظر دينية في إمكانه أن يدافع عنها عن طريق العقل والمنطق . وهذا فإن الناس تنتظر من الفلاسفة أن يجمعوا بين أهداف وإجازات العلماء والأخلاقين ورجال الدين ، إلا أنه ثبت تماماً أن هذه التوقعات تلويح كثيراً ما يمكن للفلاسفة أن يحققوه (١ : ٢٨) .

ويقول الأهوازي عن الفلسفة ومجال اهتماماتها : « الفلسفة عندي

متوسطة بين الدين والعلم ، فهي تشبه الدين من جهة أنها تحتوي على تأملات في أمور لم تصبح بعد يقينية . وتشبه العلم من جهة أنها تلجأ إلى العقل لا إلى التقاليد أو الوحي » (٢ : ٩) . فإذا كان العلم يختص بالمعرفة المحدودة والدين بالعقائد التي تتخطى نطاق المعرفة المحدودة فبين العلم والدين منطقة أو نخوم لا يهتم بها أي من العلم أو الدين وهي ما تكون مجال اهتمام الفلسفة ومدار اهتمامها . من هذا كله نستطيع القول إن للفلسفة دوراً بشقين :

١ الدور النقدي - الفيلسوف يفحص المسلمات التي أقامت عليها تجارب واختبارات ونظريات العالم ويوجه الانتباه إلى ما فيها من نواحي القوة والضعف .

٢ دور الفحص والتوضيح للعلاقات المختلفة التي توجد بين العلوم المختلفة ، وبين العلوم ومبادئ الخبرة البشرية ، كالعلاقة بين الكيمياء والفيزياء والحياة وعلاقتها جميعاً بالتعلم وأساليبه وتأثير طرقه وممارساته وأساليبه بالثقافة ونظام القيم السائد .

أما الذين يتعاضدون مع عالم القرن العشرين . . . هذا العالم المتغير المتفتح ، عالم التفجر المعرفي ، فقد تغيرت نظرتهم للفلسفة ولم تعد البحث عن الحقيقة المطلقة وعن الجوهر واللامتغير . بل أصبح مجال اهتمامها واطارها العام العالم الأرضي المتغير ، وأصبح الناس ينظرون إليها على أنها الجهود المنظم المستمر من جانب الإنسان العادي والإنسان المتعلم لكي يجعل من الحياة شيئاً له معنى . فالفلسفة اليوم نشاط عقلي يرمي إلى فحص نقدي منظم للمعتقدات والمبادئ حتى يجعل لهذه المعتقدات والمبادئ أساساً تقوم عليه وتقف به في أوجه الصراع المختلفة (١٣ : ٢) ، والفلسفة كما يقول عنها ديوي « لون من ألوان التفكير يظهر عندما تواجه الخبرة موقفاً من مواقف الشك ، ويستهدف هذا التفكير تحديد طبيعة الخبرة وصياغة فروض للتحقق منها تختبر في السلوك ، وهي ليست تصويراً صريحاً للمصالح المتصارعة فحسب إنما هي أيضاً دعوة لوجهات نظر جديدة لأحداث اتزان أفضل بين المصالح المتصارعة » (١٤ : ٢) . وما الفلسفة إلا مبدأ « لتوجيه الانهيار في سلوكه إزاء العالم المحيط به وأن اعتناقنا مبدأً موجهاً إزاء الحياة معناه اعتناقنا لفلسفة ما ، والمهم أن يكون اعتناقنا للمبدأ عن وعي وتعمق ووضوح في الرؤيا » (١٤ : ٢) .

أما النجيجي فيرى أن الفلسفة أصبحت بالنسبة لإنسان اليوم « الجهود المستمر المتسق الدائم لكي يجعل من حياته حياة لها معنى ، يسيطر عليها الذكاء كلما أمكن ذلك » (١٨ : ١٢) ، كما يرى أن من وظائفها الأساسية في المجتمع اليوم « أن تعيد فحص واختبار المؤسسات الاجتماعية وأن تحدد المبادئ والمستويات الأساسية التي يجب أن تقوم عليها مجتمعاتنا » (١١ : ١٣) . ولعل ميدان التربية أكثر الميادين والنواحي الاجتماعية حاجة إلى « إعادة الفحص النقدي ، وإعادة التكوين لمعتقدات التربية ومفاهيمها » (١١ : ١٣) ، وهكذا تقوى وشائج القرى والصلة بين الفلسفة والثقافة التي نشأت فيها . لأن الفلسفة لا تفهم إلا من خلال مراجعة للثقافة التي نمت وترعرعت في



مهاده ، ودرجت في أرضها ، وكانت لها الصدى والواقع في الوقت ذاته .

### مهام التربية وأهدافها

يمكن أن نرسم صورة عامة تقريبية للمهام التي ينتظرها المجتمع من التربية وهي :

- أن تمد أفراد المجتمع من الرجال والنساء على حد سواء بمدد أدنى من القدرات والامكانيات الضرورية ، لاخذ مكانهم في المجتمع والسعي وراء المزيد من المعرفة .
- أن تمد هؤلاء الافراد بإعداد مهني يجعل منهم مواطنين صالحين ، قادرين على كسب عيشهم وإعالة أنفسهم .
- أن تثير فيهم الميل لاكتساب المعرفة وتذوقها .
- أن تكسبهم وتربي فيهم التفكير الناقد البناء .
- أن تجعلهم على اتصال بالمنجزات الثقافية والأخلاقية للجنس البشري ، وتعددهم لتقبلها والاعتراف بقيمتها ( ١ : ١٨ ) وتطويرها نحو الأفضل .

من هذا كله يتضح أن مهام التربية وأهدافها في المجتمع ، أي مجتمع ، هي تطوير وخلق قيم جديدة واتجاهات وعادات سلوكية جديدة وإيجابية تتناسب ومستلزمات المجتمع المعين ( ٨ : ٣ ) ، وأن البقاء والتقدم لأي مجتمع يعتمد على التربية ، سواء أكانت تربية مقصودة أم تربية غير مقصودة . كما أن هذه المهام خلق قيم واتجاهات وعادات سلوكية جديدة وإيجابية ، وتهيئة التقدم والبقاء للمجتمع ، تعد أهم وظائف التربية ، وهي تقوم بها في كل مجتمع ، ولكن الذي يختلف هو أسلوب القيام بهذه الوظيفة والعملية ، لأن النظام التعليمي في أي مجتمع ، ما هو سوى تركيبة اجتماعية معقدة لدرجة قليلة أو كبيرة ، وهذه التركيبة معدة إعداداً خاصاً لتنتج في الأفراد الداخلين فيه عدداً من المهارات والاتجاهات اتفق أفراد المجتمع على أنها مفيدة ومطلوبة في مجتمعهم ، وعليه فإن جميع الأسئلة التي يمكن توجيهها لأي نظام تعليمي تتلخص في النهاية في سؤالين هما :

- ما الذي يتمسك به هذا النظام باعتباره شيئاً ذا قيمة ويمكن أن يكون له غاية أو نهاية (الأرب) ؟
- ما هي وسائل هذا النظام التي تستطيع أن تحقق بكفاية هذه الغايات أو النهايات ( ١ : ١٧ ) .

### الفلسفة التربوية وكيف ولماذا ظهرت ؟

سؤال عريض يطرح نفسه ، لماذا وكيف ظهرت فلسفة التربية ؟؟ ويمكن الاجابة بالقول :

لقد ظهرت فلسفة التربية بسبب نزوع التربية إلى الافادة من الفكر الفلسفي ومنحاه النقدي ، وسعيها وراء النظرة الشمولية المدققة .

ولكن ما هو التعريف والتحديد الذي يمكن أن نقلده لهذا المصطلح الجديد : فلسفة التربية . يعرفها ويحددها فيليب فينكس بأنها تطبيق

النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميه التربية . ففلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها حتى تتلاءم هذه الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة ، كما تتضمن البحث عن مفاهيم توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة ، وتتضمن أيضاً توضيح المعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية . وتعرض الفروض الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم التربوية ، وتنمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني ( ١٠ : ٣٩ ) .

ويعرف النجيجي فلسفة التربية بأنها النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها في اطار ثقافي وخبري معين ( ١١ : ح ) ، وعلى هذا يمكن القول إن الفلسفة ، وفلسفة التربية والخبرة الإنسانية ، مكونات ثلاثة لكل واحد متكامل . وهكذا تلتقي الفلسفة بالتربية لقاء حياً عن طريق المزج بينهما . ويصف جون ديوي فلسفة التربية الصالحة والمفيدة للعملية التربوية والعاملين بها بأنها الفلسفة القادرة على خلق التبدل والتغيير في الطرق والأساليب التربوية ، وتقدم مساعدة جلية لتفهم المشاكل وحلها فيقول : « وفي الحق أن كل نظرية فلسفية لا تؤدي إلى تبديل في العمل التربوي لا بد أن تكون مصطنعة » ( ٧ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ) .

ويقول ديوي عن فلسفة التربية كذلك بأنها نظرية التربية في أوسع معانيها ( ٣ : ٣٦ ) . ويمكن تعريف الفلسفة التربوية كذلك بأنها مجموعة القضايا الفلسفية التي لها علاقة بالنظرية التربوية ( ١ : ٢٧ ) ، وتقدم النظرية خدمات جلي للحقل ومجال الاختصاص التي وضعت فيه من مثل الوصف والتنبؤ والتفسير ، أي إن طبيعة الأحكام التقويمية ومنطق تبريرها هما أوضح نقاط الاتصال بين الفلسفة والتربية ( ١ : ٢٥ ) ، لأن الفلسفة التربوية هي الجهد الشاق لنقد واستيضاح أساسيات معتقداتنا ( ١ : ٦٦ ) التربوية والتعليمية .

وهناك ثلاثة أنظمة تتصل بفلسفة التربية اتصالاً وثيقاً وأصيلاً ، هي علم الأخلاق أو نظرية القيم ، وعلم المعرفة أو نظرية المعرفة ، وعلم ما وراء الطبيعة أو النظرية العامة للوجود أو للحقيقة الواقعية .

فعندما نتفحص التربية وأهدافها والتعلم ودوافعه أو تقويمه وقياس نتائجه أو أثر الدين على التربية ، عندها نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام قضايا أخلاقية ، أي مع قضايا قيم . وعندما نتحدث عن المنهج كطريق يسلكه المتعلم في اتجاهه نحو المعرفة ، عندها يكون تعاملنا مع المعرفة ونظرية المعرفة التي تعرف بأنها : مجموعة من المسائل المهمة التي تتعلق بمنشأ وطبيعة وصدق المعرفة الإنسانية ، كما أن نظرية المعرفة التي نعتمدها لبناء المنهج تتأثر بفحوى ومضمون فكرتنا عن نوع وطبيعة هذا العالم الذي نعيش فيه ، وكنه الطبيعة الإنسانية ومدى إيماننا بوجود عالم علوي فيما وراء الطبيعة ، هنا كذلك نجد أنفسنا نتفاعل مع النظرية العامة للوجود أو للحقيقة الواقعية ( ٣ : ٣٥ - ٣٧ ) ( ١٤ : ٧ ) .



## وظائف فلسفة التربية

يمكن لفلسفة التربية أن تقدم للمعلمين والعاملين في التربية المساعدات التالية، كما يمكن أن تؤدي المهام والوظائف التالية:

- تساعد وتسهل عملية النقد الفاحص للقيم المختلفة وتقدم طريقة فعالة لتوضيح الأهداف ومدى امكاناتها للتحقق والانجاز.
- تساعد وتسهل الفهم الواعي للطبيعة الإنسانية كطبيعة مرنة متكيفة يمكن السيطرة عليها وتوجيهها، وكسلوك إنساني يمكن تفسيره على أساس وظيفي.

- تساعد وتسهل الفهم بطريقة أفضل وأكثر عمقاً للعملية التربوية، كما تساعد على فهم معنى وطرق القيام بتلك العملية، وفهم أنواع النشاط الإنساني المختلفة التي تكون أساسية للفرد الإنساني خلال عملية التعلم.
- تساعد وتسهل رؤية العمل التربوي بطريقة كلية ورؤية العمل التربوي ومدى علاقته مع مظاهر الحياة والاهتمامات والممارسات الأخرى.
- تساعد وتسهل على تنمية الاتجاه نحو التساؤل والقدرة عليه وتدوقه وبذلك تنمي القدرة على التساؤل عن السبب والأسس التي تقوم عليها فلسفة معينة، وفي أي محتوى ثقافي يمكن أن تطبق، وما هي المفاهيم والفروض الأساسية التي تقوم عليها تلك الفلسفة. ومن هنا كان من مهمة فلسفة التربية توضيح ومناقشة وتفسير الفروض والمفاهيم التي تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة بطريقة تسهل عملية تطبيق تلك النظريات التربوية ووضعها موضع التنفيذ والتطبيق والممارسة في المجال والميدان التربوي والتعليمي (١١: ٧-٩) (٩: ٤٥-٤٧).

وهناك نفر من المربين ينظرون إلى التعليم والتربية بأنها قد أصبحت من أهم دعائم الانتاج والتطوير ومن أهم وسائل استغلال الثروات والطاقات الطبيعية البشرية منها والمادية (٨-١١٧)، ولذلك نرى أن نظرتهم إلى الفلسفة التربوية تختلف فيرونها تقدم الخدمات والوظائف التالية:

- تحديد معالم العملية التربوية وتحليل العبارات والمصطلحات والمفاهيم الأساسية في التربية.

- مناقشة المشكلات التربوية وتقويم الاقتراحات والقيم ومناهج التفكير التي تقوم عليها الحلول المقترحة.

- دراسة المواقف الفلسفية المختلفة من حيث تأثيراتها وانعكاساتها وتأثيرها بالنظرية التربوية والسياسية والتعليمية والتربوية (٨: ١٤٤-١٤٥)، أي إننا لا ندرس فلسفة التربية لأجل ذاتها إنما ندرسها لأنها تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية وعلى توجيه مجهوداتنا وتنسيقها وعلى تحسين طرائقنا وأساليبنا في التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة (٨: ١٧٧).

## صفات الفلسفة التربوية الصالحة للعالم العربي

- فلسفة تربوية تنبثق من تراثنا الثقافي العربي الاسلامي وتتفق مع الحاجات القومية والاجتماعية والاقتصادية وقادرة على مواجهة مشكلاتها المختلفة.

- فلسفة تربوية تبث في نفوس الناشئة الاعتزاز والنزاهة والحرية والتقدم، وتعمل على صيانة الخلق العربي الاسلامي والشخصية العربية، وتؤكد عبقرية الأمة العربية وخصائصها القومية، وتصور حقيقة ما قدمته الأمة العربية من خدمات جلى إنسانية للحضارة البشرية في عصورها الزاهية.

- فلسفة تربوية علمية عملية واقعية تصور مشاكل العالم العربي وحاجاته وتعكس بمنتهى الأمانة آمال العرب الحاضرة وأمانهم المرتقبة (١٣: ١٢-١٤).

### أسباب ضرورة الفلسفة التربوية للمربين

ولعل الاستعراض السابق يسهل لنا أن نستنتج ونتقصى أسباب ضرورة الفلسفة التربوية للمربين والمعلمين والعاملين في التربية، ونجد دواعي وأسباب ضرورتها من طرح وعرض النقاط التالية:

١ - توفر فلسفة التربية للمربين فهماً واعياً ورؤية واضحة للعملية التربوية وأهدافها وأبعادها وتطلعاتها إلى التطور والتغير، ووسيلتهم لذلك ما تزودهم به فلسفتهم التربوية من قدرة على النقد والتحليل لأسس وأهداف أي نظام تربوي، إلا أن هذا النقد والتحليل ليس بقصد الهدم والازالة، إنما هو الهدم الذي يمهّد الطريق لبناء تربوي جديد من خلال نظرة كلية متناسقة ومتناسكة ومعقولة قدر المستطاع، لأن أي اصلاح للتربية أو تطوير لها لن يكون جهداً إيجابياً وبناءً ويؤتي ثماره اليانعة إلا إذا كان وفقاً لأهداف واضحة في التطوير والاصلاح (١: ٢-٩).

٢ - لأنها تتطلب من المربين نشاطاً فكرياً هادفاً إلى نقد وتحليل الخبرة التعليمية والتربوية للتعرف على الأسس والفروض والقيم التي تقوم عليها الخبرة التربوية، ثم يتجه عائداً إلى العملية التعليمية والتربوية ليعمل جاهداً لتحسينها وارشاد العاملين فيها وتوجيههم، فتتسع نظرتهم وتصبح أكثر شمولاً وتعمق خبرتهم وممارساتهم، ويصبح فكرهم أكثر تحليلاً ونقداً فيضعون للعملية التربوية أهدافاً طموحة تحوز امكانات التنفيذ والتطبيق من أجل تطوير وتحسين العملية التربوية كلها.

٣ - تهيب الفلسفة التربوية للمربين من المعلمين والعاملين في التربية ركائز تتناسب مع الأسس الفلسفية والقيم السائدة في المجتمع دون أن يقيدوا جمود التقاليد والقيم والأسس الفلسفية واستقرارها وثباتها عن دورها في التنبؤ الطموح أو يقف أمامها حائل يمنع اسهامها ومشاركتها في التغير والتطور نحو الأحسن في المجتمع.

ولن يكون للفلسفة التربوية ما تهيب من ركائز إلا العمل المتفاعل والارتباط بمشكلات المجتمع وثقافته وتقديم المساهمة لحلها، لأن تجديد الفلسفة والتربية والقيم المختلفة والأساليب الاجتماعية إنما يسير متعاضداً بعضه مع بعض، ولأن المجتمع في حركة مراجعة دائبة ومستمرة لأسسه وتقاليد وقيمه، فيبقى الصالح النافع ومحاول استبدال غير النافع بقيم وأسس وآراء ونظريات جديدة تتلاءم مع حجم طموحاته وتطلعاته،



ووسيلة المجتمع لكل ذلك التربية المقصودة منها وغير المقصودة ، وهذا كله يزود المربين بخطة واضحة لتوجيه العملية التربوية التي يحملون أمانة القيام بها وأدائها على أحسن وجه بما يتفق وثقافة وقيم مجتمعهم .

٤ - تسهل الفلسفة التربوية على المربين أن تكون لهم نظرية تربوية تساعد على تنفيذ عملهم والقيام به ، ولعل السبب في أهمية النظرية التربوية للمربين نابع من أنها تشكل إطاراً من المفاهيم المتسقة المنظمة المرتبطة فيما بينها والتي تتصل بالميدان العلمي التعليمي وتطبق ذلك على العملية التربوية (١١-٣٥) ، وتقوم النظرية التربوية للمربين بثلاث وظائف هي الوصف والتنبؤ والتفسير على أسس نقدية تحليلية سليمة ومقبولة علمياً .

والنظرية التربوية التي يؤمن بها المربون ويطبقونها هي التي تتحكم بأنواع الممارسات التربوية المطبقة للوصول إلى أهداف النظرية ، فعند الإيمان بالثالنية في التربية التي تعتقد أن الإنسان روح في علاقة مؤقته مع جسم مادي ، وإن هذه الروح قد وجدت قبل أن يوجد الجسم ، وأنها باقية خالدة بعد فنائه واندثاره ، وأن الروح تنتمي إلى عالم أكثر سموً من العالم الذي ينتمي إليه الجسد . . . ويترتب على هذا الأساس أن تصبح وظيفة التربية هي تقوية الروح حتى تتمكن من الانتصار على الجسد وشهوته وترقى وتسمو إلى عالمها الأصلي عالم العقل . وهكذا يمكن القول إن المربي عندما يأخذ بوجهة نظر معينة في فلسفة التربية أو نظريتها ، فإن موقفه هذا دلالة وتعبير عن اقتناعه بأن النتائج التربوية التي تسفر عنها هذه الطريقة هي قطعاً برأيه أفضل من كل طريقة سواها .

وبذلك تتضح التأثيرات والانعكاسات المتبادلة بين الفلسفة وفلسفة التربية والنظرية التربوية والعملية التربوية وبين المربين والعاملين في ميدان



التربية هادفين للوصول بالنتيجة إلى المربي ذي العقل المتفتح للأفكار الجديدة وللمربي الذي لا يضع قراراته بصورة نهائية غير قابلة للمراجعة ، لأن معتقداته وقراراته دائماً هي في موضع المراجعة واعادة النظر في ضوء ما يجد من شواهد وبراهين وانطلاقاً من عاداته النقدية المتمثلة في قبوله عن رضى الاعتراف بأنه لا يوجد دليل أو برهان نهائي مطلق بحيث لا يصبح أي دليل جديد مروق لا محل له .

### المراجع والمصادر

- ١ اوكونور ، جي . دي - مقدمة في فلسفة التربية ، ترجمة محمد سيف الدين فهمي القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية ١٩٧٢ .
- ٢ أحمد فؤاد الأهواني - معاني الفلسفة ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٧ .
- ٣ برويكر ، جون ، س . الفلسفات الحديثة للتربية ، ترجمة نعم الرفاعي - دمشق المطبعة التعاونية ١٩٦٧ .
- ٤ دوس ، جيمس - الأسس العامة لنظريات التربية ، ترجمة صالح عبد العزيز وآخر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
- ٥ ديوي ، جون - تجديد في الفلسفة ، ترجمة أمين مرسى قنديل ، القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية .
- ٦ ديوي ، جون - التربية في العصر الحديث ، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد وآخر ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .
- ٧ ديوي ، جون - الديمقراطية والتربية ، مقدمة في فلسفة التربية ، ترجمة متى عقراوي وآخر ، ط ٢ القاهرة ، لجنة التأليف ١٩٥٤ .
- ٨ صادق سمعان - الفلسفة والتربية ، محاولة لتجديد ميدان فلسفة التربية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٢ .
- ٩ فينكس ، فيليب - فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب النجيحي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٥ .
- ١٠ فينكس ، فيليب - التربية والصالح العام ، ترجمة محمد العزاوي وآخر ، القاهرة مركز كتب الشرق الأوسط ١٩٦٥ .
- ١١ محمد لبيب النجيحي - مقدمة في فلسفة التربية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية ١٩٦٣ .
- ١٢ ميد ، هنتر - الفلسفة ، أنواعها ، مشكلاتها ، ترجمة دكتور فؤاد زكريا ، القاهرة دار النهضة العربية ١٩٦٩ .
- ١٣ هاني عبد الرحمن صالح - فلسفة التربية ، عمان ، المؤلف ١٩٦٧ .
- ١٤ هاني عبد الرحمن - محاضرة عن فلسفة التربية القيت في طلاب مساق التربية العملية ، نيسان ١٩٧٤ الجامعة الأردنية عمان .

(١) جرت الإشارة إلى المراجع والمصادر بأرقام داخل أقواس هكذا (٩: ١٢) . فالرقم الأول ١٢ هو رقم الكتاب في القائمة الببليوجرافية للمراجع والمصادر والذي اقتبس منه . والرقم الثاني ٩ هو رقم الصفحة التي جرى الاقتباس منها في ذات المصدر ع . ج . ض .





# صلة الدين بالوازع الخلقى

بقلم: د. محمد رجب البيومي

بنفسه ، ثم هو مضطر إلى اصطيداد رزقه ، ولكن وحوش الأرض من آساد ونمور وذئاب وضباع تعترض طريقه ، ولا بدّ من مقاومتها ، فهي تتسلح بالأنياب والمخالب وتهجم عليه في شراسة وغلظة ، فلا بدّ أن يتعاون مع غيره من بني الإنسان لدرء ما بصادفه من غزوات الوحوش ، وإذا تعاون مع غيره فلا بدّ أن يعمل على ارضاء من ينضم إليهم ، وأن يعرف لهم بعض الحقوق ، كما عليهم أن يحترموا رغباته ، ومن هنا شرع المجتمع يضع قواعد للسلوك تحفظ حق الفرد وتمنعه أن يعتدي على سواه ، وكانت هذه القواعد بدائية في أولياتها ، ثم أخذت تتفرع وتتسع بتقدم الأيام ، حين نشأت الأسرة فالقبيلة فالدولة ، حتى أصبح لدينا قانوناً أخلاقياً لا تجوز مخالفته ! والإنسان في نظر هؤلاء الماديين لا يكاد يفترق عن الثمل أو النحل حين يضطر إلى التعاون الجماعي سعياً وراء المنفعة ، فالتعاون لديه عمل غريزي أكدته الحاجة ، ودعت إليه الضرورة ، وكذلك نجد الوازع الخلقى لدى الإنسان قد نشأ متدرجاً بتأثير أحواله الاجتماعية ، وسيتدرج في نهضته بتدرج أحواله حيث تأتي عصور قادمة ببعض القواعد الأخلاقية التي لا نلتزمها الآن .

﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها  
وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب  
من دساها ﴾

«قرآن كريم»

## رأي الماديين في نشأة الخلق الإنساني

ينكر الماديون أن تكون هناك صلة ما بين الدين والخلق ، إذ يرون الوازع الخلقى قد تكوّن تلقائياً لدى الإنسان في عصوره الأولى خضوعاً لما صادفه من صعاب ، فهو حين كان يأوي إلى الغابات ويتغذى بالثمار والفواكه لم تكن لديه في رأيهم حساسة خلقية تدفعه إلى الخير وتثنيه عن الشر ، بل كان يندفع كالحیوان إلى حاجاته الجسمية تلقائياً دون نظر ، فهو في هذا الدور يتصرف بمحض الغريزة . وما زال كذلك حين اضطرت له عوامل البرد في الشتاء ، وما يسقط من الأمطار والثلوج ، إلى أن يترك الغابات إلى المغاور والكهوف لتحمية مما يسبب الهلاك ، وهو عندهم قد رأى زملاءه يموتون تحت عوامل الافناء المروعة فرأى أن ينجو





بالقرايين ، وأخذ يؤمن بالقوة الغيبية حين جهل التعليل العلمي لحوادث الطبيعة ، إذا كان أصحاب هذه النظرية يذهبون إلى ذلك ليجعلوا المصادفة العمياء وحدها هي التي أوجدت الكون ، وليطمئنوا إلى ذلك مكابرين ، فإن أهل الدراية من علماء الطبيعة أنفسهم قد اهتموا إلى ما يناقض تخيلاتهم الموهومة ، ورأوا في اللجوء إلى المصادفة العمياء في معرض التعليل العلمي ما يشبه المزاح الهش ، إذ لا يعقل أن تنظم أمور الكون في دوراته الطبيعية على نحو لا يختلف ، وأن يتعاقب الليل والنهار والشمس والقمر منذ ملايين السنوات على سنن لا يشد ، وأن تنشأ الحياة في النبات والحيوان والإنسان مطردة على أحسن منهج ثم يكون ذلك كله وليد المصادفة العمياء ، فلا بد أن يكون هناك صانع حكيم فطر الكون على أبداع نظام ، ولا بد أن يكون الإنسان الأول قد زود بمعرفة الخير والشر إلهاماً من ربه الخالق .

وقد قاوم الباحث الألماني الكبير الأستاذ (ماكس موللر) شبهات الماديين في كتابه (الدين وترقيته) جازماً بأن الناس في عهودهم القديمة كانوا أصحاب توحيد في الدين ، وأن تعدد الآلهة لم ينشأ إلا بعد انتكاس الطابع ، ولم يكن تأليهاً لمظاهر القوة في الطبيعة بنوع عام . وإذا كان الإنسان الأول قد عرف التوحيد فقد آمن بالعدل والإحسان وميز الخير والشر ، استجابة لدعوات الأنبياء ، وسيراً وراء الفطرة الهادية ، وقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم مظهراً ومخبراً وصورة وفكرة لولا ما اكتنفه من غشاوات التضليل ومناهاها المظلمات !

### دحض الشبهات

وحين ننادي بتبعية الوازع الخلقى للدين ، لا بد أن نستعرض شبهات من يذهبون المذهب المادي في نشأة الخلق ، وأن نكر عليها بما يدحض أدلتهم الواهية ، ليتضح الحق دون خفاء .

فأول شبهة لديهم هي أن الجماعات البدائية لا يوجد لديها وازع من خلق ، لأنها - وبخاصة في القبائل المتوحشة - تترك من الواجبات الأساسية نحو الآباء والأمهات والأطفال ما يدعو إليه الخلق العادي فضلاً عن الخلق المثالي ، ونرد على ذلك بأن فترات الضلال هي التي تطمس هذا الوازع ، لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل الرسل في ظلام هذه الفترات ليهدي الإنسانية إلى طريق الخير ، وإذا كان كل رسول يكافح العتاة ممن خالفوا أمره فإنه ينتصر في النهاية ، إذ يستطيع أن يخاطب العامة بما يكشف

وحين نترك هؤلاء إلى غيرهم من ذوي الرسائل السماوية فإننا نجدهم يرون الإنسان قد ولد مزوداً بالوازع الخلقى ، لأن الله عز وجل حين علم آدم الأسماء قد أوضح له طريق الخير وطريق الشر ، وقد زوده بما ينفعه من الصالحات ، وهداه النجدين ، وقد قال الله عز وجل في كتابه ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ، فالنفس البشرية قد أهدت معرفة الفجور والتقوى إلهاماً كان المصدر الأول للوازع الخلقى في هذه النفس ، ومن هنا يختلف الحيوان عن الإنسان ، لأن الحيوان يسير في دنياه بمقتضى غريزته التي تدفعه إلى حفظ الكيان بالتغذية وبقاء النوع بالتناسل . أما الإنسان فقد سما بعقله حين عرف الخير والشر فطرياً بحكم تكوينه ، وباحساسه حين رزق العاطفة الداعية إلى الرحمة والاحسان .

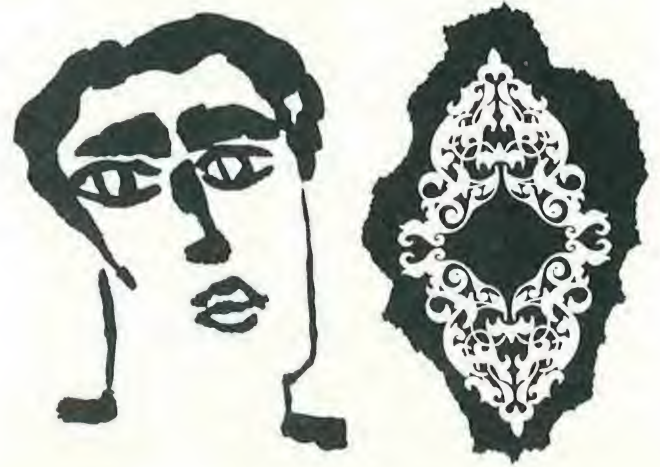
والمأساة الإنسانية الأولى على الأرض تظهر مكان الوازع الخلقى في النفس ، وتدل على أن صوت الضمير يبعث تحذيره من دوافع الشر ، كما يرسل صيحات الندم والأسف لدى وقوع الكارثة ، فحين تنازع قابيل وهابيل إذ قدما قربانين فتقبل الله أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، صاح قابيل لأقتلنك . وكان هابيل عاقلاً يهتدي بوازعه الخلقى ، فردّ عليه فيما حكى الله عنه ، لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك ، إني أخاف الله رب العالمين ، إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين ، وقائل هذا الكلام يعرف معنى الإثم ومعنى الظلم ، وهو بالتالي يعرف معنى العدل والطاعة ، وغريمه يعرف ذلك ولكن شرارته قد أسكتت صوت الوازع لديه ، يدل على ذلك ندمه المفرط حين اقترف جريمته ، ورأى أخاه جثة هامدة يعجز عن دفنها حتى يرشده الغراب ، فيصيح منفعلًا : ﴿ يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ﴾ .

### الدين عنصر أصيل

وإذا كان أصحاب نظرية التطور قد رأوا في الدين أنه مجرد احساسات غامضة ، اتجه إليها الإنسان الأول حين رأى العواصف العاتية من زعازع وبروق ورعود وسيول تكاد تأتي عليه ، فعرف أن هذه القوى آلهة تتحكم فيه وتقدم إليها



ضلال هذه الأغشية . وإذا ذاك تنجلي الحقائق شيئاً فشيئاً على يده حتى يعود للوازع الخلقي حصانته المنبعة ، وإذا كنا نرى القطة ترتكس في بعض أحيائها فتأكل أولادها مع أن غريزتها الأصلية تدعوها إلى الرعاية التامة بأفلاذ أكبادها ، فإن مثل هذه القطة لا تنهض دليلاً على فقد الغريزة بل تدل على أنها استثناء شاذ من قاعدة مطردة ، وكذلك من يتنكر للوازع الخلقي من بعض الجماعات البدائية يمثل الشذوذ الإنساني الذي لا يحزم القاعدة العامة ، بل يؤكد أنها أبلغ تأكيد ، فعلى الذين يضربون البدائيين مثلاً لمذهبهم أن يبحثوا عن مثل آخر لو يستطيعون .



أما الشبهة الثانية فهي ما نجده من تناقض في السلوك الأخلاقي لدى الناس ، إذ نجد بعض الأمم تعتقد الخير في شيء على حين تعتقد أمة أخرى أنه شر كل الشر ، فالرق كان أمراً لا معابة فيه عند فريق عاقل متزن ، وهو الآن جريمة نكراء ، وقد كانت المرأة سلعة تباع وتشترى عند الإغريق وهم أولو الحضارة الفكرية ، وأنصار الفلسفة العقلية ، وهي اليوم شقيقة الرجل وصاحبة حق مثل حقه ، والبوذيون - وقد اشتهروا بالرحمة - يرون قتل الحيوان الضار كالثعبان والعقرب جريمة نكراء ، وقصارى أمرهم أن يتحاموا أمكنة كل شرس متوحش ، وقتل الضواري عمل مشروع لا حرمة فيه ، والانتحار كان في عصر الرومان أو ان افتخار ودليل تضحية وشرف ، وهو في الأديان بعامة جريمة لا تغتفر ، إذ لا يملك الروح غير فاطر السموات والأرض ، وحرمة مال الغير لدى بعض الطوائف ليست كحرمة مال من ينتمون إلى مذهبهم الديني ، ولكن المال اليوم ذو حرمة ، سواء كان مال عدو أو صديق ! هذا التناقض في المذاهب الخلقية يوحي أنها لا تجد مصدرها في الدين ، بل تتألف من عادات المجتمع ومثلته

الشخصية دون هيمنة سماوية ! والرد على هذه الشبهة سهل واضح ، لأن هذه الخلافات لا تتعدى الفروع العرضية ولا تتوغل إلى الأصول الثابتة في أرض الأخلاق ، إذ لا يوجد خلاف بتاتاً بين جميع الأمم شرقاً وغرباً على الأسس الثابتة لقواعد الأخلاق كإقامة العدل والإحسان وإسعاف المحتاج وعلاج المريض ، وعقاب المجرم ، وجزاء المصلح ، وتعهد الضعفاء بالمعروف والنهي عن المنكر . وإذا كانت لدى بعض الأمم خلافات في المذهب السياسي فليس ذلك بمانع أن نتفق جميعاً على منهج للإصلاح الخلقي العام ، وأول مصادره الكتب السماوية ، التي ترسم للبشرية طريقاً قوياً لا يميز عنصراً عن عنصر ، ولا يرفع قومياً عن أقوام ، بل نهتف بقول الله عز وجل ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ ، وإذا وجدت حكومات عنصرية تنادي بالطبقية وتميز البيض عن السود ، فقد خالفت قواعد الخلق ، وشذت عن أوامر الدين ، فهي ذات انتهاك يتطلب الانقاذ .

### دلالة ارتكاز الخلق على الدين

بقي أن نشير إلى الدلالة الهامة لارتكاز المبدأ الخلقي على الدين ، حين نقرر أن الدين يؤدي دوره الخلقي كاملاً حين يكون مصدر ارتكاز لهذا الخلق ، فصاحب المعتقد الديني يلتزم بالأخلاق الفاضلة استجابة لأوامر دينه ، فهو يخاف الله قبل أن يخاف القانون ، فإذا سرق أو قتل أو فجر عرف أن السماء رقيبة عليه وأنه لن ينجو من عقابها إلا بالتوبة النصوح ، فأخذ يعمل على الرجوع إلى ربه نادماً مستغفراً ، ومصرراً على الاقلاع عن الذنب دون معاودة ، أما صاحب الخلق الذي لا يؤمن بدين فكبير ما يخشاه أن يقع تحت سيطرة القانون فتؤاخذ الدولة بجرمه ، وإذا نجا من مسؤولية القانون فقد انتهى كل أمر بالنسبة إليه ، وله أن يعد نفسه بريئاً إذ لا يؤاخذ أحد ، وفي ذلك حث على الجريمة ، إذ ما أكثر أن تمنع الاحتياطات الدقيقة ظهور الجرائم ، فينجو المجرم من العقاب ! ولصلاح المجتمع لا بد أن ترتبط الأخلاق بالدين ، وأن يعلم كل فرد أن عين الله ساهرة لا تنام .

إن صلة الدين بالوازع الخلقي لا تحتاج إلى إيضاح لدى من يؤمنون بالله ، وإذا احتاج غيرهم إلى مزيد من الإيضاح ففي ما تقدم ما يقنع ويفيد .



# من أمثال العرب

## عصب فلان عصب السلمة

السلمة شجرة شاذة يقال أرادوا قطعها اكتنفها رجلان فشدوا أغصانها بجبل حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوها . . . يضرب في التضييق على البخيل حتى يستخرج ما عنده .



## عصا الجبان أطول

فالجبان يطول عصاه ليهول بها وليكون أبعد من عدوه إن ضربه بها .

## أشبهه من الماء بالماء

قالوا : إن أول من قال ذلك إعرابي وذكر رجلاً فقال : والله لولا شواربه المحيطة بقمه ما دعت أمه باسمه وهو أشبه بالنساء من الماء بالماء . . فذهب مثلاً .



## أعلى الله كعبه

أي شرفه وجده . . يضرب في دعاء الخير .

## الحليم مطية الجهول

أي يحتمل جهله ولا يؤاخذ به . . يضرب في وجوب الاغضاء عن الجاهل .

## أنا ابن مبدتها

الضمير للأرض . . أي أنا العالم بها كأي نشأت فيها . . من يجد بالمكان إذا أقام به . . وأصله في الهادي الخريت (الدليل) ثم تمثل به لكل عالم بالأمر ماهر فيه .

## أصح من بيض النعام

يقال في العذاري . . ويساد سلماتهن من الملامسة والافتضاض . . ومن الفردق . . . يخرجن إلى . . . عظمته . . . وهو أصح من بيض النعام



## أصدق ظنا من ألمعي

مشتق من لمعان النار . . ويضرب هذا المثل في من يظن فلا يخطيء . . ومثله اللوزعي . . قال أوس :  
الألمعي الذي يظن بك الـ  
ظُنُّ كأن قد رأى وقد سمعا

## إن أخاك من آسأك

يقال : آسيت فلاناً بمالي أو غيره ، إذا جعلته أسوة لك . .  
وواسيت على لغة فيه ضعيفة بنوها على يواسي . . ومعنى المثل :  
إن أخاك حقيقة من قدمك وأثرك على نفسه . . يضرب في الحث على مراعاة الإخوان .

## بغير اللهو ترتق الفتوق

يضرب في الحث على استعمال الجد في الأمور .

## تقطع أعناق الرجال المطامع

يضرب في مذلة الطامع . . يقول الشاعر :  
طمعت بليلي ان تريع وإنما  
تقطع أعناق الرجال المطامع



## من أمثال الشعوب



●● امتدح الزواج كيفما شئت .. ولكن احرص أن تظل أعزباً .

●● رأس قطة .. أفضل من ذيل أسد .  
( ايطاليا )

●● الكبار غالباً ينسون .. والشباب دائماً لا يعرفون .  
●● العروس الثرية تتزوج مبكراً .  
( المانيا )

●● ثروة الإنسان .. مرآة أفكاره .  
●● كل شيء صعب في بدايته .  
( الصين )



●● يظل اللص مرتعداً .. كلما توقفت سيارة الشرطة أمام داره .  
( روسيا )



●● يده باردة لكن قلبه دافئ .  
●● الأحداث أعلى صوتاً من الكلمات .  
( أميركا )



●● النقد سهل .. لكن الفن صعب .  
●● نصف العالم يضحك على نصفه الآخر .  
( فرنسا )

●● كثرة الترحال .. تزيد العاقل حكمة .. وتزيد السفه غفلة .  
●● أضعف أنواع الخبر .. أفضل من أقوى ذاكرة .  
( بريطانيا )

●● لا تلمس شيئاً ممن كان شحاذاً .. ولا تخدم من كان خادماً .  
●● لا تنصح الرجل باثنتين : التطوع في الحرب أو .. الزواج .  
( إسبانيا )



# العلاقات العامة

## ماهي

بقام: إيرفنج سميث كوجان  
ترجمة: محمد فكري أنور

يقول، هنري فورد الثاني، رئيس مجلس إدارة إحدى شركات السيارات الكبرى «إن إدارة الأعمال قد تعلمت، خلال العشرين سنة الماضية انه مهما اتصفت اجراءاتها بالقانونية والنظام عند تعاملها بأرقام الربح والخسارة، فان هذا وحده لا يكفي.. بل يلزم توافر عنصر آخر هو الفهم الإيجابي للأهداف والطموحات القومية، اجتماعية كانت أم اقتصادية إلى جانب بذل الجهد اللازم لجعل الإجراءات متوافقة قدر الإمكان مع الاتجاهات السائدة في الرأي العام».

وبمعنى آخر.. فانه يجب على المؤسسة المسؤولة - قبل ان تتحمل تبعات تفسيرها لما تتخذ من اجراءات وما تصدر عنه من حوافز - أن تتفهم بل وتُعنى بالرأي العام والميول العامة. وذلك لسبب بسيط: هو أن المؤسسة العاملة لن يكون بوسعها جعل أهدافها مفهومة للعامة، ما لم تتوافر لديها الاستجابة الواعية لرغبات جماهيرها.

كتب.. ايلموروبر في مجلة ساترداي ريفيو SATURDAY REVIEW يقول: «لقد مر حين من الدهر كان السؤال عن ماهية العلاقات العامة الناجحة، يجعل العيون



تجسّط دهشة واستغراباً ويضيف قائلاً: «إن معظم الشركات من الناحية التاريخية. كانت قانعة تماماً بمواصلة عملها دون أن يشغلها حكم الجمهور. إلا في قضية واحدة هي تحديد موقع السوق».

أما اليوم فإن معظم مؤسسي الشركات يميلون إلى تعريف النظام الأمريكي للمشروعات «الخاصة» بأنه لم يعد «خاصاً».. بالعكس.. فقد تعلمت إدارة الأعمال أنها لن تستطيع مواصلة السير في دريها ما لم تتسلح برضا جمهورها الدائم عنها. وفي هذا الصدد يردد «مايكل.ف. تشارلي» الرئيس السابق للاتحاد الأمريكي للصناعات الدوائية. معبراً عن ضرورة الاستحواذ على رضا الرأي العام والحفاظة عليه. ما سبق أن قاله «ابراهيم لنكولن» في الوقت الذي كانت فكرة العلاقات العامة لم تتبلور كما هي الآن «إذا تم التعاطف مع الجماهير.. فلا شيء يتعرض للفشل.. وبدونه لا شيء يمكن أن ينال نجاحاً».

ولكي يتسنى تحقيق ما يمكن التعبير عنه بأنه «الإذعان لرغبة المجتمع».. ولكي يمكن ممارسة فكر إدارة الأعمال بجانبه الاجتماعي والاقتصادي. فإن الصناعة تعتمد غالباً على مستشار العلاقات العامة. ومن ثم فهي تنامي.. أهمية وقبولاً.. الأمر الذي يجعل المؤسسات تبادر إلى استئجار مبالغ هائلة في إعداد البرامج المنظمة وتخريج اخصائيين في العلاقات العامة لتوظيفهم بالشركات ومن ثم يصبحون جزءاً لا يتجزأ من القمة الإدارية بالمؤسسة.

## أصل الحكاية

رغم الحقيقة القائلة بأن اصطلاح «العلاقات العامة» بمفهومه المنهجي تخطيطاً وتنظيماً يعتبر من الاصطلاحات الحديثة الظهور. فإن جذوره تمتد إلى الماضي البعيد.

ذلك أن المؤرخ «الآن نيفتز» يعود باصولها إلى «الكسندر هاملتون» الذي أصدر الصحف الفيدرالية لعام ١٧٨٧ - ١٧٨٨م باعتبارها سوابق للنظم والمعالجات التي تتم في مجال العلاقات العامة هذه الأيام. كذلك يعتمد دكتور «نيفتز» نظرية البروفسور «بروداس ميتشل» القائلة بأن الحملة التي شنها بهدف كسب التصديق على الدستور تعتبر «أعظم الإنجازات التي شهدتها أمريكا في مجال العلاقات العامة».

وثمة طرف آخر. هو البروفسور «سكوت.م. كيوتيلب» الذي كتب في «جريدة العلاقات العامة» قائلاً ان الإنجاز الأول المتعارف عليه في مجال العلاقات العامة ورد من «جورج

وستنجهاوز» عام ١٨٨٩ عندما استأجر هذا المخترع احد المخبرين الصحفيين واسمه «اي.ه. هنريكسن» لمساعدته في مواجهة دعايات الطرف المواجه.

وكان «وستنجهاوز» قد أسس شركته قبل ذلك بثلاث سنوات للهبوض بالموافقة على استعمال «التيار المتناوب» الذي أصبح - فيما بعد - كشفاً خطيراً.

وفي الولايات المتحدة كان «ايني لي» و«جورج مايكلز» من الرواد الاوائل الذين جعلوا للعلاقات العامة تمثيلاً في مجلس إدارة شركتهما.. كما يعتبر «لي» هو أول من قدم لعملائه خدمة بالأجر. وكان عملاء هذين الرائدتين لجمال العلاقات العامة هم: (البرق والهاتف الأمريكي. صناعة فحم الانتراسيت. وعدد من شركات السكك الحديدية).

تلك كانت حقبة المشاريع «الخاصة» بحق عندما كان المدير يعتقد بأن هوم الجماهير ليست هي شغله الشاغل.. وتميزت تلك الفترة بكونها فترة الهجوم الكاسح على الصحافة وفضائح الشركات. والاصطدامات العنيفة. «والنبلاء اللصوص».. والجمهور السائح الذي لا يمل المطالبة بالاصلاح. وفي هذا المناخ. نشر «ايني لي» اعلانه الذي أصبح ذاتاً الآن. والذي يعتبر بمثابة الشعاع الذي يضيء الوعي بأن تحقيق مصالح الجمهور هو أيضاً على المدى البعيد - تحقيق لمصالح العمل. يقول «لي» في اعلانه: «ان خطتنا لصالح الاهتمامات العملية والمؤسسات الجماهيرية هي - بصراحة ووضوح - تزويد الصحف والجمهور في الولايات المتحدة بالمعلومات الفورية والدقيقة الخاصة بالاهداف ذات القيمة والتي يعنى الجمهور بمعرفتها».

وفي نفس الوقت تقريباً. وجهت وكالات الاعلان اهتمامها تجاه الجمهور والعلاقات العامة رغم أن أول إدارة رسمية «عامة» لم تنشأ إلا في عام ١٩١٩م وفي شركة «اير وولده» ثم تبع ذلك توسع في انشاء إدارات العلاقات العامة في أوائل ثلاثينات القرن العشرين بربادة كل من «ج. والتر طومسون» و«يونج وروبيكام» و«نبتون وباولز».

ويخدد «كليفورد.ب. ريفز» ملامح تلك السنوات المبكرة بأنها الفترة التي شهدت كثيراً من الإنجازات التي كانت من قبل. تتجاهل الجمهور. والتي تحاول الآن أن تخطب ود الناس بما يسمونه «الشعبية». ونظراً لأن تلك الجهود كانت. غالباً. مبالغاً فيها وغير دقيقة. فقد أدت إلى إضعاف الهدف الأساسي الذي بذلت من أجله.. بل أنها أدت إلى خلق المزيد من الشكوك من حولها. لكن الغيوم انقشعت بالتدريج عندما



اتضح حدود الفرق بين «تملق الشعبية» وسياسة الكشف الصريح المتكامل عن العمل.

ثم خطا التفكير الإداري خطوات إلى الامام بعيدا عن مجرد «الكشف الصريح للعمل» فشرع قادة العمل في تقدير عاطفة الجمهور واحتياجاته. ثم تنظيم انتاج الشركة على هذا الأساس. وهكذا خضعت أهداف العمل لعدد من التغيرات. في الوقت الذي تعلمت فيه الشركات أن الاهتمام بمطالب الجمهور، الذي يعتبر في الواقع نوعا من الأناية المستنيرة. قد يكون محققاً لمزيد من الأرباح. ومن حيث ارتبطت النوايا الحسنة بنجاح العمل. فقد انهمكت الشركات في شؤون المجتمع كما اهتمت بالأنشطة الخيرية واقامت برامج للعلاقات العمالية وقدمت الدعم المالي للمؤسسات التعليمية.

ومع الاتجاه إلى جعل أنشطة العلاقات العامة على مستوى يوم العمل الكامل فقد ظهرت تحسينات جديدة في هذا المجال منها: استطلاعات الرأي العام، ودراسات الأمزجة مع استعمال أكثر كفاءة لوسائل الاتصال المتطورة والمتاحة.

### نموذج كلاسيكي

كانت وكالة البرق والهاتف الامريكية واحدة من الشركات الأولى التي أدركت الحاجة إلى العلاقات العامة كجزء لا يتجزأ من عملها. وفي عام ١٩٠٨م كان لديها مدير متفرغ لقسم العلاقات العامة إلى جانب احتفاظها بمستشارها الخارجي للعلاقات العامة لمدة تناهز الخمسين عاما.

ونظرة في تفكير الشركة. من خلال مذكرة إلى المديرين التنفيذيين لشركة البرق والهاتف رفعها اليهم «آرثر بيچ» نائب رئيس العلاقات العامة توضح ثلاثا من المهام المنوطة بإدارة العلاقات العامة هي:

١- أن تكون مسؤولة عن الوسائل المنطوقة والمكتوبة والمصورة الخاصة بالشركة حتى يتوفر للجمهور فهم كامل لشخصية الشركة ومبادئها وإنجازاتها.

٢- دراسة وتحليل ردود الفعل الجماهيرية في مواجهة سياسات الشركة وإنجازاتها. بالإضافة إلى كافة جوانب التفكير الجماهيري الذي يؤثر في الشركة. والذي يضع أمام المديرين تصورا لمدى قبول الجماهير لأسلوب الخدمات الذي تؤديه الشركة أو رفضه.

٣- تقديم الآراء والحقائق للقادة الإداريين لمساعدتهم على تقديم الخدمات بأكثر الطرق تحقيقا لرضاء الجمهور

وكذلك تزويد طاقم الإشراف بفهم كامل للعلاقات العامة المعنية بهذه المسائل.

أما اليوم.. وحين يصل عدد المساهمين بالبرق والهاتف الأمريكي إلى أكثر من ثلاثة ملايين، وعدد منسوبيها إلى ثمانمائة ألف موظف فان الشركة لا تزال تركز على حاجتها للمزيد من العلاقات العامة. ذلك أن موظفي الشركة جميعاً، ابتداء من عامل توصيل الكابلات وحتى رئيس مجلس الإدارة، على دراية كاملة بمدى أهمية العلاقات العامة في سبيل النهوض بالشركة وازدهارها.. والواقع أن كثيراً من رؤساء مجلس الإدارة يصلون إلى هذا المنصب مروراً بقسم العلاقات العامة..

والجدير بالذكر أن العلاقات العامة بهذه الشركة قد اقيمت على أسس واعية بحيث لا يصدر عن مجلس ادارتها أي قرار خطير دون أن يكون هناك اعتبار لرأي العلاقات العامة فيه. كذلك يقوم نائب رئيس مجلس الإدارة لشؤون العلاقات العامة بحضور الاجتماعات الأسبوعية التي يعقدها الرئيس ومن ثم يستطيع الادلاء بصوته في القرارات الجوهرية قبل أن تصل إلى مرحلة التنفيذ.

بالإضافة إلى ذلك هناك أربعة مساعدين لنائب الرئيس يختصون بالتخطيط البعيد المدى للعلاقات العامة في علاقتها بالجمهور والمقالات الدعائية. وعلاقات العملاء والاعخبار والعلاقات الصحفية. والاتصالات عن طريق الأقمار الصناعية. ودراسات أمزجة الجمهور. والاتصال بالشركات الأخرى العاملة بنظام «بيل» BELL SYSTEM والنشاطات الإذاعية والتليفزيونية والمعارض والنشرات والمعلومات العامة لكل من موظفيها وعملائها والأفلام والعلاقات الاجتماعية والعلاقات المدرسية والاحاديث والزيارات التي تقام لمصانع الشركة.

### العلاقات العامة .. ومرحلة النضج

يوصف النمو المعاصر للعلاقات العامة بأنه «انفجاري» في عام ١٩٣٧م قامت مجلة «بزنس ويك» BUSINESS WEEK بنشر أول تقرير لها خاص «بالنمو السريع المدهش» في مجال العلاقات العامة فكان عدد العاملين في هذا المجال خمسة آلاف ناشر خاص ٢٥٠٠ مكتباً استشارياً. وفي تقرير مشابه نشر عام ١٩٦٠م قدرت المجلة أن عدد العاملين قد ارتفع إلى مائة ألف والمكاتب الاستشارية إلى ١٣٥٠ مكتباً (وآخر الأرقام للعاملين عام ١٩٦٧ وصل إلى ١١٠ آلاف).



بمبادئ العلاقات العامة. أما مجلة «أخبار العلاقات العامة» PUBLIC RELATIONS NEWS فتضع تعريفاً أكثر شمولاً بأنها «المهمة الإدارية التي تقدر أمزجة الجمهور وتضع أمام الفرد أو المؤسسة السياسات والإجراءات ذات الاهتمام الجماهيري، والتي تقوم بتنفيذ برنامج عمل يهدف إلى كسب فهم الجمهور وقبوله لأهداف الشركة».

وعندما اجتمع عدد من خبراء العلاقات العامة بهدف وضع تعريف محدد لها، اتفقوا على أن يكون التعريف التالي معبراً عن آرائهم:

«هي العملية المستمرة التي يكسب العمل، عن طريقها، القبول والتفهم من قبل عملائه وموظفيه والجمهور بمفهومه العريض، سواء أكان داخل حدود البلاد - من خلال التحليل الذاتي والتصحيح - أو خارجها بواسطة جميع وسائل التعبير».

وعندما عكفت إحدى الجامعات الرائدة على وضع تعريف مناسب فإنها عمدت إلى طرح السؤال التالي:

ما هي المهمة التي ينهض بها منسوبو العلاقات العامة.. مما لا يستطيع غيرهم أدائه؟

بيد أن الأبحاث التي أجريت لم تستطع التوصل إلى إجابة شافية. فقد صادفهم موقف صعب مؤداه أن العلاقات العامة تجرف جميع العاملين بالمشروع في أنشطتها سواء أكانوا من منسوبيها أم لا.. كما أن هناك بعضاً ممن يقومون بكل أنشطة العلاقات العامة باستثناء ما يتطلبه الانتساب المهني لها. من بذل الجهود الواعية التي تنهض لتنفيذ أعباء سياسة إدارية واعية. لذلك عندما تصدى أحد المستشارين لشرح مفهوم العلاقات العامة بصفته جزءاً لا يتجزأ من الحركة اليومية للعمل بل وشيء لصيق بجوهر العمل من أساسه فإنه قال:

«إن العلاقات العامة هي اللمعان فوق حذاء البائع، والابتسامة على نغره، والفتوة في مصافحته. وهي موظف الاستقبال الذي يهيك عاطفة متدفقة وتحية صدوقة.. عندما تزوره في مكتبه.. وهي عامل الهاتف الذي يوصلك بمكالماتك بسرعة وكفاءة.. والخطاب الودود الذي تتلقاه من رئيس الشركة.. والعملاء الذين يفكرون ويتحدثون جيداً عن شركتك.. وفوق كل هذا فهي العملاء وقد غمرهم الشعور بالرضا عن الشركة وموظفيها وإنتاجها.. وهي عصب أي شركة لها أو هي علاقة بالجمهور.. كما أن أي شخص بهذه الشركة، ابتداء من رئيسها وحتى أحدث صبي توظف بها، يعتبر موظف علاقات عامة».

أما بالنسبة للشركات الكبرى بالولايات المتحدة فإن ٧٥٪ منها مزودة بأقسام للعلاقات العامة بمقارنتها بنسبة ٢٠٪ عام ١٩٣٧، وفي دراسة أجرتها هيئة استطلاع الرأي العام OPINION RESEARCH CORPORATION اتضح أن ٨٥٪ من شركات الولايات المتحدة التي تقدر ميزانياتها بخمسة بلايين دولار قد أقامت أقساماً للعلاقات العامة بها أو هي تستخدم مكاتب استشارية خارجية عنها. ويقدر اتفاقها السنوي في أنشطة العلاقات العامة بما يزيد على بليونين من الدولارات. وبعمر السنين اتسعت رقعة العلاقات العامة وظيفياً واجتماعياً. فأما بالنسبة للشركات والهيئات التجارية، والحكومات والمؤسسات، فإن موظفيها يجندون لتحقيق أهداف الدعاية للمنتجات والتنمية الصناعية، والسياحة، وعلاقات المساهمين، واختيار الموديلات المناسبة والاقتصاد المنزلي، والارتباطات الصحفية وإعداد نشرات عن الشركة وبرامج العلاقات بالاجتماع وبالموظفين والاعلانات، وغير ذلك من الأنشطة اللازمة.

على أن مستوى نفوذ العلاقات العامة في بعض الدول يوازي مثيله في الولايات المتحدة. فقد كانت البدايات الأولى للعلاقات العامة في بريطانيا حوالي عام ١٩٢٠م ومنذ ذلك الوقت كان وصولها إلى كثير من دول العالم الحر سريعاً. وفي عام ١٩٥٥م انشئت أول هيئة دولية للعلاقات العامة تضم الآن عدة مئات من الأعضاء الذين يمثلون ست عشرة دولة.

### وماذا عن المستقبل؟

يعتقد أحد المستشارين المحنكين في مجال العلاقات العامة أن عدد العاملين في هذا المجال سوف يتضاعف خلال السنوات العشر القادمة. ويتصور مستشار آخر بأن ميزانية العلاقات العامة في الشركات ستصل مع عام ١٩٧٨م إلى ستة بلايين دولار في حين يصل عدد العاملين إلى ربع المليون.

### العلاقات العامة .. ما هي؟

من الصعوبة بمكان وضع تعريف دقيق لمفهوم «العلاقات العامة» نظراً لأنها جزء لا يتجزأ من العمل ولأنها لا يمكن فصلها عنه بأية حال من الأحوال.

ومنذ عدة سنوات وضعت مجلة «الثروة» FORTUNE تعريفاً للعلاقات العامة بأنها «العرض الجيد الذي أحسن توصيله للجمهور فتلقاه بالقبول» ويعتبر هذا التعريف متواضعاً إذا قيس



الأفعال، وأن حركة البيع أو التريقات لا يمكن أن تحل محل الانجازات.

باختصار.. هي لا تستطيع تحقيق المعجزات كما انها لا تستطيع التغلب على مشكلة انخفاض معدل التوزيع ولا التصدي لأي فشل في مستوى الإنتاج. بالعكس فان كل ما تستطيع تحقيقه من آثار قد يطمسها سوء التصرف أو ضعف الخدمة أو السياسات الارتجالية.

ومن ثم فليس بمقدور مستشار العلاقات العامة، مهما بلغ حجم جهوده، أن يستبدل شركة مريضة باخرى سليمة.. ولا أن يبدل سيء الأعمال بصالحها.. وهو لن يستطيع تغيير هذا الموقف في أدنى حد ممكن ما لم تتوافر المادة الأولية التي تكون أساس حركة واعية للعلاقات العامة.

ان ما تستطيع العلاقات العامة تحقيقه هو التأثير في الامزجة والاجراءات الخاصة بالجهة الإدارية التي تستخدمها. فبوسعها مساعدة الإدارة على التعبير عن الاراء ووجهات النظر المتباينة كما أن بمقدورها الاستئثار بالاهتمام الجماهيري من خلال المنافسة على وسائل الاعلام إلى جانب مواجهة المحاورات التي تثيرها وجهات النظر المعاكسة.

وما لا شك فيه انه متى أمكن تصحيح احدى العثرات التي وقعت فيها الشركة فان العلاقات العامة تستطيع ترميم سمعة الشركة وربط صورة الترميم هذه بالمتغيرات التي تتصدى الشركة لإجراءاتها.

ونوجز القضية برمتها في عبارة واحدة فنقول: ان العلاقات العامة لا تستطيع تحويل الأسود إلى أبيض كل ما هنالك انها يجب أن تكون حقيقة أحسنت صياغتها.

ليس من سبيل إلى تحويل الريح النتن إلى عطر ذكي.. كما انه ليس بمقدور شركة أو مؤسسة إقناع الجمهور بأنها تعمل لصالحه في الوقت الذي لا تسعى فيه لذلك. هذه الزاوية يعبر عنها مدير العلاقات العامة بشركة «وستنجهاوز» للمعدات الكهربائية قائلاً «يجب أن نكون جيدين لبيدو شكلنا جميلاً.. كما يجب أن يكون الاداء في منطقة بعينها جيداً حتى يواكب النضال الذي يجب ان تبذله الشركة كي تحافظ على سمعتها في هذه المنطقة.»

### الدعاية .. والحبال الصوتية

تعتبر الدعاية واحدة من الوسائل التي يستعملها رجال العلاقات العامة في تنفيذ برامجهم. وهي بالضرورة قصة عن

لقد انضحت حقيقة هامة.. هي ان العلاقات العامة تستر خلف الدعاية والعلاقات الصحفية.. فهي بالاضافة إلى القيام بعمليات الاتصال، تساعد على ادراك الإدارة لمتطلبات الرأي العام والاستجابة لها كما انها تساعد على مواجهة المشاكل الخاصة بالجمهور سواء اكانوا عملاء أو موظفين أو مساهمين أو غير ذلك. كذلك فهي تحاول القيام بالعمل المناسب في الوقت المناسب مع التأكد من أن اجراءاتها تتصف باللطف والقبول. وهي - في جوهرها - وجهة النظر التي تشد تحقيق هدف بعيد، وهي ليست جهة إدارية ولا هي شخص معين ولا حملة دعائية، وان كانت تضم معظم هذه العناصر أو كلها.. أمامنا ناحية الأثر الناجم عنها فهي الحالة العقلية والمزاجية تجاه الفرد ذو العلاقة مع المشروع.



### القدرة والاستحالة

يقول «ج. كارول بيتمان»: «إنني أشعر أحياناً أن البعض يتوقعون من العلاقات العامة صنع المعجزات. إنها ليست العلاج السحري لجميع ما يواجهه العمل من مشاكل.. فقط هي مجرد واحد من الأنشطة التي تتضافر في سبيل حل مشكلة معينة.»

على أن المتحدثين الفصحاء عن العلاقات العامة في مجال العمل وغيره يؤكدون دائماً على ان الكلمات لا تغني عن



ومن ثم فإن نسبة الدعاية إلى العلاقات العامة هي كسبة الحبال الصوتية إلى جسم الإنسان ككل أو هي لا تزيد عما تصوره كلمة «استنجاز» عند تحديد الوصف العام لوظيفة منسوبي الشركة.. كذلك يمكن اخراج برنامج دعائي مؤثر يستطيع تشويه العلاقات العامة السيئة.

وهكذا.. فقد يكون دور الدعاية ضاراً أكثر منه مفيداً إذا عرضت الشركة - من خلال القصص الاخبارية أو الصور أو المقالات والاحاديث على انها شركة متطورة متقدمة.. ثم فشلت عن تحقيق هذه الصورة أمام الجماهير.

ومن ناحية أخرى فإن إحدى المهام الأساسية لاختصاصي العلاقات العامة هي تحقيق الدعاية اللازمة لشركته أو لعملائه. وهو يؤدي هذه المهمة عن طريق التعرف (أو خلق) الصور الاخبارية الصادقة عن منجزات الشركة، ومعرفة الوسائل الاخبارية الملائمة للوصول إلى الجمهور المرغوب، والعمل - عن كُتب - مع المحرر أو الكاتب أو المخبر الصحفي أو الناقد في تقديم القصة أو مقال الرأي المناسب، وجمع الحقائق واعداد المادة التحريرية على الشكل المناسب لوسيلة الاعلان، ثم - بعد ظهور القصة - العمل على اختيار القيم التأثيرية الإضافية التي قد تتحقق عند إعادة نشر الإعلان أو إصداره بوسيلة اعلامية أخرى.

إن الدفاتر التي تلصق عليها قصاصات الصحف والمجلات لا تصور دور رجل العلاقات العامة في تحركه لصالح شركته أو عميله حول السياسات المعتمدة أو معلومات البرامج والخطط أو تنفيذ المشروعات التي حددت للنهوض بالاذواق مع الموزعين وتجار التجزئة أو إنشاء وتنفيذ علاقات الشركة مع المساهمين والجمهور.. كل هذه الأشياء التي قد تكون بالغة الأهمية للعلاقات العامة بالشركة عنها بالنسبة للدعاية ذاتها.. وباختصار.. فالدعاية ليست بديلة للعلاقات العامة.

### التخطيط الجيد

ليس هناك برنامج عمل يمكن وضعه بحيث تنقيد به أقسام العلاقات العامة بجميع المؤسسات. ذلك أن لكل مشروع مشاكله الخاصة، وعلى العلاقات العامة فيه مواجهة تلك المشاكل والتصدي لحلها.. فإذا توفرت للمشروع «علاقات عامة» جيدة، فلا شيء يترك للصدفة والارتجال.. بل يخضع كل شيء.. للتخطيط.



الشركة أو إحدى السلع أو خدمة ما.. ومن ثم فالقصة الصالحة هي تلك التي تنشر حيث يمكن أن تؤدي إلى الأثر المطلوب مع الجمهور الحقيقي. وقد تجري الدعاية بواسطة الإذاعة (بالراديو أو التلفزيون) أو بالطباعة (بالأعمدة الدورية بالمجلات أو الصحف اليومية أو مطبوعات الشركة أو الكتب أو الجرائد الفنية.. الخ).

وفي سبيل الحصول على الدعاية فلسنا بحاجة إلى خبير في العلاقات العامة.. فقط نكون بحاجة إلى تحديد الخطوط الأساسية لما إذا كان المطلوب هو:

- أ - سرقة أحد البنوك.
- ب - القفز من فوق جسر «بروكلين».
- ج - الهروب - بالملابس الداخلية - من «بارك أفينيو» أو إليه.
- د - الفرار بميزانية الشركة.

كل واحد من هذه الأفكار كفيل بتحقيق الدعاية اللازمة لكن ليس أي منها كفيلاً بأن يحقق لنا أي مستوى في تطوير العلاقات العامة.

وهكذا.. لا يزال لدى بعض المديرين التنفيذيين الاصرار على اعتبار العلاقات العامة بأنها الجهة التي يناط بها «نشر صورة باحدى الصحف» أو «حجز مساحة في صفحات المجلة لاعلانات الشركة.. صحيح انهم يحضرون اجتماعات مجلس إدارة العلاقات العامة لكنهم - في الوقت نفسه - يحددون مدى نجاح البرنامج وحجم الدعاية التي حققها للشركة.



لقراء العربية هذا الكتاب في عرض جيد ،  
وسياق لطيف مع ابداء ملاحظاته عليه .  
ومن خلال ذلك أبان للقارئ أهمية هذا  
الكتاب الفريد في تاريخنا الثقافي  
والحضاري ، ثم أحقية الرحلة نفسها بين  
سائر الرحلات العالمية ، بما حظيت به من  
شهرة وذبوع ، ومن عناية واهتمام .  
والواقع أنه ليس من المبالغة إذا ما  
قيل عن كتاب رحلة ابن جبير ، إنه أهم  
كتاب رحلة في لغتنا العربية ظهر حتى  
الآن .

وقد لا يكون من حقي ، أو في إمكاني  
أن أفيض في وصف هذا الكتاب ، بعد  
أن أغنانا المؤلف الفاضل عن كل ذلك ،  
أو بعد أن عبر لنا عن سر إعجابه بهذه  
الرحلة في كلمات قلائل حين قال :

« . . . . وإعجابي بهذه الرحلة « رحلة  
ابن جبير » نابع من حيوية أسلوبها ،  
وامتلاء أبعادها وأوصافها بروح الأدب  
العربي العالي مع حسن استيعاب  
المعلومات ، إلى براعة التصوير والتثيل  
والتشبيه ، وجودة الوصف وصدقه ،  
والتحري بقدر طاقة الرحالة عن حقائق  
الأمور المتحدث عنها ، فلا يؤثر عليه  
— غالباً — في هذا الجانب السرعة التي  
تلازم كتاب الرحلات .

ويضاف الى ذلك تحقيق ابن جبير  
للظروف والتواريخ المتعلقة  
بالحوادث التي يذكرها أو يراها وامعانه  
للنظر في السياسات المتعارضة في ذلك  
العصر الذي كتب فيه رحلته بحيث جلى لنا  
كثيراً من الأحوال الخفية والغامضة على  
« شاشته » كتابه . . ثم اتاحته الفرصة  
للمسلمين المعاصرين لرفع الأستار الكثيفة  
والخفية عن الأحداث وأسبابها الخفية التي  
تحرك مجتمعاتهم ذات اليمين وذات الشمال ،



## مطالعات... في الكتب

# مع ابن جبير في رحلته

تأليف: عبد القدوس الأنصاري  
عرض وتحليل: محمد سعيد العامودي

وهما الكتابان اللذان خصهما بالذكر من  
بين سائر كتب الرحلات القديمة : الأستاذ  
الباحث عبد القدوس الأنصاري في  
كتابه هذا القيم ، هما خير مثالين .  
جديرين بالتنويه .

أقول هذا وأنا بصدد الحديث عن  
هذا الكتاب ، أعني كتاب الأستاذ عبد  
القدوس ، والذي خصه بالرحالة « محمد  
ابن جبير » وكتاب رحلته . . حيث قدم

لكتب الرحلات في أدبنا العربي ،  
قديمه وحديثه ، وفي الآداب العالمية جميعاً ،  
مكان بارز ملحوظ .

ليس من ناحية « الكم » فحسب . .  
بل من ناحية أخرى ، أراها هي الأهم . .  
وهي أن كتب الرحلات تبدو في الغالب  
أكثر جاذبية . . ربما لأن الحديث فيها ذو  
طابع ذاتي . . يزجيه الرحالة المؤلف لقارئه  
أشبه بمنجاة بين صديقين متقارنين ،  
فالرحالة وهو يسرد وقائع رحلته وخاصة  
إذا كان يتمتع بأسلوب سهل جميل ،  
ويصدر في عباراته عن عفوية محببة . لا  
تكلف فيها ، لا ريب في أنه في مثل هذا  
الموقف لا يمكن إلا أن يجذبنا إلى متابعته  
بكل شغف ، وبكل اهتمام . . وليس أكثر  
من هذا سبباً يجعل من كتب الرحلات  
على اختلافها أهمية خاصة ، لا أقول  
تفضلُ بها سائر الكتب . . فليس هذا  
وارداً ، وإنما فقط يحيلها إلى مائدة شهية لها  
مذاق خاص يتوق إليه معظم القارئ .

وواضح أن كتب الرحلات ، هي  
— كغيرها من الكتب أيضاً — تختلف  
أهمية ومكانة وأثراً . . فإذا كانت الشهرة  
والسيورة ، هما في معظم الأحيان  
« مقياس » أهمية أي كتاب ، أمكن القول  
إن ما اشتهر وذاع من كتب ألفها بعض  
الرحالة المسلمين ، على مر العصور وفي  
شرق وغرب ، ما كانت لتظفر بما ظفرت  
به من ذبوع وشهرة لولا ما تميزت به من  
أهمية ومكانة خاصتين ، سواء من ناحية ما  
حفلت به من معلومات زاخرة في التاريخ  
أو الأدب أو وصف البلدان . . أو من  
ناحية دقة الوصف ، وسهولة العرض  
وجمال الأسلوب .

ولعل كتابي « رحلة ابن فضلان »  
و« رحلة ابن جبير » الأندلسي الكنافي ،



وتعريف بعضهم ببعض ، لتزول عنهم غشاوة الخوف والحذر بالنسبة لبعضه . . » ومن هذا التحليل الوجيز ، يقدمه لنا الأستاذ عبد القدوس ، لكتاب رحلة ابن جبير وسر اعجابه به . . نفهم أن هذا الرحالة الشهير ، لم يكن في رحلاته « مجرد عابر سبيل » شأن أصحاب الرحلات الآخرين . . ممن دونوا الكثير من الكتب ، وإنما كان « ابن جبير » رحلة من طراز آخر عجيب . . رحالة له « قضية » كما نقول في هذا العصر . . أو بعبارة أوضح ، لديه اهتمامات ترتبط بحياة المسلمين ، كثيراً ما تدعوه الى أن يتصل بهذا أو ذاك ممن لهم شأن ومقام ، هو إذن أشبه برجل سياسة محنك ، أو دبلوماسي « جواب أفاق » يتنقل من بلد الى بلد ، كي يسمع ويرى ، ويسجل ويصف ، دون أن ينسى أو يتناسى تفصيه لمحجريات الأحداث العامة . . وحقائق السياسات المتعارضة ، ثم تثبيت انطباعاته عن كل ما يشهده ويراه ويلاحظه . . في كتاب رحلته . . لغرض حميد ، هو أن يصل هذا الذي يكتبه للناس . . يصل الى من يهمهم الأمر من حكام المسلمين . وما أكثر ما كان يدور من أحداث ، ويحاك من خطط ، في عصر ابن جبير ، وقبله وبعده ، ضد الإسلام والمسلمين .

وقد كان من حسن صنيع المؤلف أن أضاف فصولاً قيمة وممتعة في كتابه تحدث فيها بتفصيل واف ، عن تراجم ابن جبير في مختلف المصادر ، وعن مشايخه ومن أخذوا عنه ، ورحلاته في المشرق ورفقائه في رحلته ، ثم مؤلفاته ودواوين شعره ، واستغرقت هذه الموضوعات الفصول الأربعة الأولى من كتابه .

وفي الفصولين الخامس والسادس ،

يتناول بالبحث خط سير الرحلة . . ثم تحقيق نسبة كتاب الرحلة إليه ، وتحقيق اسم الكتاب .

أما الفصل السابع فقد خصه بالحديث عن شعر ابن جبير ونثره . . وفيه نقرأ الكثير من نماذج شعر ابن جبير ونثره . . ونلمح في شعره جودة الشاعرية وحرارة العاطفة الى جانب نفحات من الحكمة تتخلل بعض الأبيات . ومن مختار شعره الذي أورده المؤلف قصيدته التي نظمها حين قدم المدينة زائراً وفيها يقول :

أقول—وأنست بالليل نارا :

لعل سراج الهدى قد أنارا  
ولا فما بال أفق الدجى

كأن سنا البرق فيه استطارا  
ونحن من الليل في جئدس

فما باله قد تجلّى نهارا؟  
وهذا النسيم شذا المسك قد

أعير ، أم المسك منه استعارا؟  
وكانت رواحنا تشتكي

وجأها . . فقد سابتنا ابتدارا  
وكنا شكونا عناء السرى

فعدنا نباري سراع المهاري

★ ★ ★



أظنّ النفوس قد استشعرت  
بلوغ هوى تحذته شعاعا  
جرى ذكر « طيبة » ما بيننا  
فلا قلب في الركب إلا وطارا  
ويعلق المؤلف على هذه الأبيات بقوله : « تقع هذه القصيدة في « ٣٢ » بيتاً ، ومن يقرأها يدرك علو نفّس ابن جبير في الشعر العربي .

ومن شعر ابن جبير في الحكمة قوله :

عليك بكتان المصائب وأصطبر  
عليها فما أبقى الزمان شفيقا  
ويكفيك في الشكوى إلى الناس أنها  
تسرّ عدوّاً أو تسوء صديقا

ومن قوله في مدح صلاح الدين الأيوبي من قصيدة مطلعها :

أطلت على أفقك الزاهر  
سعوداً من الفلك الدائر

ومنها :

رفعت مغارم أهل الحجاز  
بانعامك الشامل الغامر

وأمنت أكناف تلك البلاد  
فهان السبيل على العابر

وسحب أياديك فيأضة  
على وارِدٍ وعلى صادر

فكم لك في الشرق من حامدٍ  
وكم لك في الغرب من شاعر

وللسلطان صلاح الدين الذي قهر  
الصليبيين واسترد منهم بيت المقدس ،

مناقب كثيرة شهد له بها أعداؤه قبل  
غيرهم وهي من مفاخر تاريخنا الإسلامي !

ومن لطيف شعر ابن جبير ، وحسن اقتباسه فيه ، هذان البيتان :

أيها المستطيل بالبغي أقصر  
رُبما طأطأ الزمان رؤوسا

وتذكر قول الإله تعالى :

« إن قارون كان من قوم موسى !



وأما نثر ابن جبير، فحسبه كتاب رحلته، وما اشتمل عليه من أسلوب محكم رصين؛ وقد أورد المؤلف نماذج قصيرة أخرى من نثره يمكن أن يرجع إليها القارئ.

### الرحلة

ومع ابن جبير من بداية رحلته، من غرناطة إلى الإسكندرية، يبدأ المؤلف حديثه عن رحلة ابن جبير، منذ أن شرع في رحلته الأولى إلى مكة المكرمة في سنة ٥٩٨ هـ / فبراير، ١١٨٢ م.

يقول المؤلف: «لقد حدد ابن جبير الساعات والأيام والشهور لهذه الرحلة مما يوحي أنه كان ممسكاً «دفتر يوميات» كان يسجل فيه الأحداث أولاً بأول، وبانتظام، وما يجعلنا نقدر أنه كان معه ساعة يأخذ منها توقيت وقوع تلك الأحداث.. بالساعات في كثير من الأحيان».

ومضي في وصفه لوقائع هذه الرحلة في تحليل رائع لطيف.

فن حديث عن الإسكندرية، كما شاهدها ابن جبير، إلى حديث عن عمرانها وآثارها ومساجدها، وعمرانها المزدهج وحياتها الاجتماعية.

«.. وفي بحيرة عيذاب مغاص للؤلؤ، يستخرج منها أهلها اللؤلؤ.. يقول عنه ابن جبير إنه قريب القمر ليس ببعيد..»

وبعد معاناة شديدة من بحر عيذاب، يصل الرحالة ابن جبير إلى مرسى «أبحر» عشية يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ٥٧٩ هـ.

وفي الفصل الثالث عشر يعقد المؤلف بحثاً لغوياً حول «الجلبة والجلاب»، والبُجاة أو البُجّة.. في رحلات ابن جبير، وابن يوسف، وابن خياط..

وهو بحث موسوعي هام استغرق ما يقرب من عشرين صفحة من الكتاب..

ثم يستعرض المؤلف في الفصل الرابع عشر، انتقال ابن جبير من جدة إلى مكة المكرمة وما وصف به ما شاهده من آثارها.. ومواسمها، وخاصة حديثه عن المجتمع المكّي، في عبارات بالغة الدقة ينوه بها المؤلف في كل موضع، ويستلفت نظرنا هنا حديث الرحالة عن الرخاء الاقتصادي في مكة المكرمة.. وفي هذا الصدد يقول المؤلف:

«في سنة حج ابن جبير كان الرخاء الاقتصادي يسود أجواء مكة المكرمة، فالتاجر الموسمية كانت تنتشر في موسم الحج آنذاك، ويقول ابن جبير في ذلك الرخاء الشامل ما نصه:

«فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حطوط البلاد، حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمّان..» إلى آخر ما أشار إليه...

ولا يفوت ابن جبير أن يشيد بصناعة الحلوى، وصناعاتها المكينة،

ونمضي مع المؤلف في بحث لغوي وتاريخي تمتع عن الفندق لغة.. في الفصل التاسع من الكتاب.. ثم عن الفندق في الحضارة الإسلامية<sup>(١)</sup>.. وذلك في سياق حديثه عن الفنادق التي نزل فيها ابن جبير.

ثم يعود بنا في الفصل العاشر إلى الحديث عن وصول ابن جبير، من الإسكندرية إلى مصر، وما كان من عنايته بمشاهدة آثارها ومآثرها، وما يتخلل وصفه لهذه المشاهد من فوائد وطرائف كعادة ابن جبير...



وفي الفصلين الحادي عشر والثاني عشر، يصف لنا المؤلف مسيرة ابن جبير من مصر إلى قوص ثم من قوص إلى جدة، وما لقيه من متاعب، وصادفه من صعاب أثناء مروره بعيذاب الميناء البحري القديم، والقريب من ساحل جدة.. وكانت عيذاب، كما يشير المؤلف، من أحفل مراسي الدنيا.. وهي في صحراء لا نبات فيها، وكانت بها وظائف لاستيفاء المكوس، التي رفعها صلاح الدين عن الحجاج، إلى أن يقول:





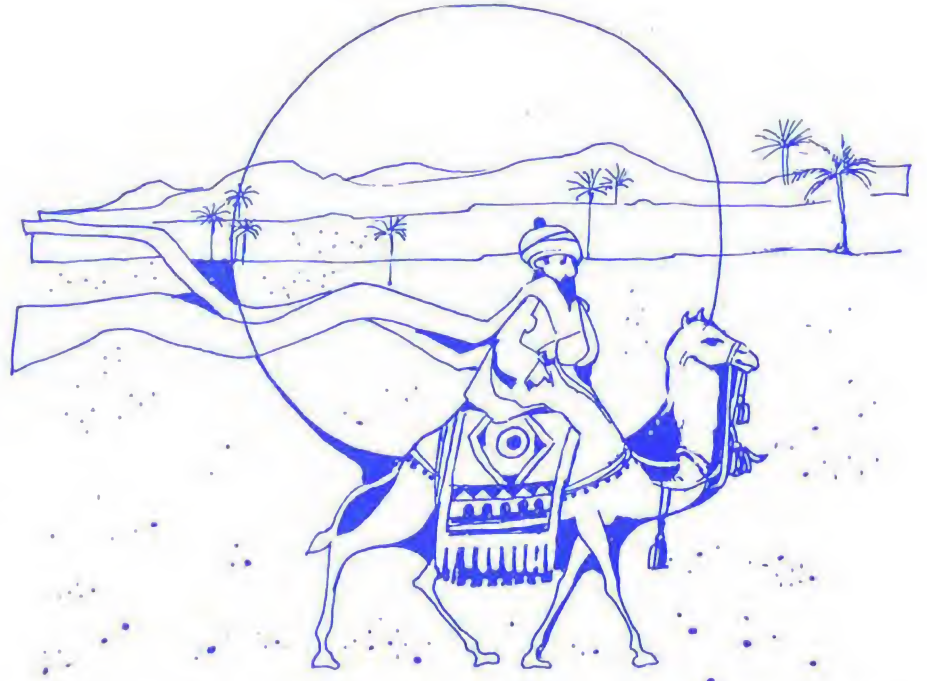
للمبالغات الكثيرة في الأوصاف التي يصفها على بعض الأفراد ، ومنها استرساله في استعمال الكلمات الدخيلة ، يضاف الى ذلك استعماله لكلمات مهجورة تحتاج الى شرح وتفسير خاص .. كما أن الكثير من الملاحظات والنقدات ، مما استطرده إليه المؤلف الأريب ، ومعظمها — في رأينا — ليس بأمر ذي بال .. إذا ما نظرنا الى ميزات كتاب الرحلة ، على نحو ما مر .. وما اتسم به من موضوعية وأصالة ، وما ازدان به من بيان رفيع . وبعد .. فهذا هو رحالتنا

«الباقعة» محمد بن جبير .. وهذه هي رحلته الماتعة .. أو هذه — على الأصح — رحلة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، مع صاحبه الرحالة الأثير .. وما من شك في أنه قدّم لنا كتاب رحلة ابن جبير ، في عرض وتحليل رائعين .. وأضفى عليه من رصين بيانه ووصفه وتعليقه — ونقده أيضاً — ما هو قين أن يتيح قراءتها — في عصرنا هذا — في يسر .. وخاصة بين جيلنا الصاعد الجديد !



#### هوامش

(١) المجلة : طالع العدد الأول من مجلة «الفيصل» الصادر في شهر رجب ١٣٩٧ هـ .



وفي فصول تالية متتابعة ، يواصل المؤلف صحبته للرحلة ابن جبير في سائر تنقلاته ، ومرثياته ، وما يبيديه من ملاحظاته ، وأحاديثه عن شهوده للحج .. ثم سفره الى المدينة المنورة ، ومنها الى بغداد ، ثم الى دمشق ، وأخيراً الى صقلية حيث ينتهي به مطافه هناك ، قبل أوّيته الى بلده «غرناطة» في يوم الخميس ٢٢ من المحرم سنة ٥٨٠ هـ . ٢٥ ابريل سنة ١١٨٤ م .



وفي الأربعة الفصول الأخيرة من الحادي والعشرين الى الرابع والعشرين ، يتناول المؤلف الفاضل موضوعات أربعة بالتتابع ، الأول منها ما وصفه بمكامن الجمال في رحلة ابن جبير .. ثم مصطلحات ابن جبير ، ثم ترجمات كتاب رحلته وطبعاته .. وأخيراً : ملاحظاته وانتقاداته على الرحلة .. ومن هذه الملاحظات والانتقادات : سوجه

وطنب في وصفها ما شاء له بيانه .. ويعقب المؤلف على ذلك بقوله :

« .. هذه قصة صناعة الحلوى بمكة المكرمة يقدمها لنا الرحالة الأديب محمد بن جبر على أطباق من دُرّ بيانه المتوهج ، فيعرفنا بذلك بما كان عليه الأسلاف من نشاط صناعي تفوقوا فيه من هذه الناحية على مصر وغيرها من الأقطار المجاورة ، والتاريخ يعيد نفسه ... »

ومضي المؤلف مع صاحبه ابن جبير في وصفه لمشاهداته في مكة ، ومنها احتفال أهل مكة بالعمرة الرجبية .. وقد أجاد في وصفه وصفاً شيقاً يغري القارئ — كما يذكر المؤلف — إلى مطالعته في كتاب رحلته .

ويستلفت نظر ابن جبير أن النساء بمكة عيّن لطوافهن يوم خاص بهن دون الرجال فيجتمعن من كل صوب ، ولا تبقى امرأة بمكة إلا حضرت المسجد الحرام ، ثم لا يبقى به ، بعد فتح البيت الحرام ، أحد من الرجال ذلك اليوم ...





# العلم



يواجهه

## أسرار الشيطان وخفة

بقلم : د. عبد المحسن صالح

لكن .. ما دخل ذلك حقاً بانسان يولد وينمو ويشد عوده ثم « يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً »؟! لأن الإنسان نظام حي مغلق متفاعل ، ولهذا يسري عليه ما يسري على كل ما في هذا الكون من نواميس لا خلل فيها ولا فوضى ، فالناموس أو القانون أزلي ، لكن المخلوقات جميعاً - بداية من الذرات والجزيئات والخلايا والمخلوقات ، حتى ننتهي بالكواكب والنجوم والمجرات - متغيرة ، أي إنها تمر بمراحل نقدها نحن بفترات زمنية محددة ، أو كأنما الزمن نفسه يترك بصماته على المخلوقات ، فنترجمها نحن بمعايير الطفولة والشباب والرجولة والكهولة .

فكل نظام جديد يجيء متحرراً منطلقاً قوياً .. لا فرق في هذا بين آلة وسيارة وانسان ونبات وحيوان ونجم ومجرة في سماء ، لكن بعد فترات زمنية محددة يحل الضعف والقدم والفوضى والعطب بالالات والمخلوقات ونجوم السماوات ، فتتوقف جميعاً عن الانطلاق ، وسبب هذا التوقف أن الخلل الناتج فيها سوف يتغلب حتماً على النظام الذي كان يدب فيها ، لينحسرها حياتها وكيانها وحركتها وتفاعلهما ، وكلما مر الزمن ، زادت معدلات الفوضى والخلل ، حتى يأتي الزمن الذي يحدث فيه الانهيار أو الموت .

﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلاً ، ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ .  
﴿ قال رب اني وهن العظم مني ، واشتعل الرأس شيباً ﴾ ...  
« قرآن كريم »



القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية واحد من القوانين الكونية الراسخة التي يستند إليها العلماء في تحليل الظواهر الطبيعية ، ومحاولة التعمق في أسرارها ، وهذا القانون هو في الأصل معادلات رياضية ، والمعادلة هي اللغة الأصلية التي يتفاهم بها العلماء فيما بينهم ، لكننا مع ذلك نستطيع أن نترجم لغتها الغامضة إلى لغة مفهومة ، فمضمون القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية ينص على أن « الخلل الناتج من أي نظام يميل إلى الزيادة بمرور الزمن »!



والشيخوخة إحدى ظواهر هذا الخلل الذي يزيد بمرور الزمن ، ولهذا كانت الكهولة نتيجة حتمية لكل المخلوقات على هذا الكوكب ، فهي جميعاً تتبع سنّة الله في خلقه « ولن نجد لسنة الله تبديلاً » !  
ومع ذلك ، فإن العلماء المهتمين بظاهرة الوهن والشيخوخة التي تصيب الكائنات الحية على اختلاف أنواعها وسلالاتها ، لا يزالون يبحثون في أسرارها ، عليهم يكتشفون الأسباب الكامنة وراءها ، وقد يؤدي ذلك إلى نتائج طبية ، ليستفيد بها المسنون في أواخر مراحل حياتهم ، فيقضون البقية الباقية من أعمارهم في راحة وطمأنينة وسلام ، بدلاً من العلل والأسقام والألام .

**فهل توصل العلماء حقاً إلى وضع أيديهم على العوامل أو الأسباب التي تحيل الشباب إلى كهولة ، والقوة إلى ضعف ، والتحرر إلى قيود ، والشعلة إلى خمود ؟**  
نعم .. فهناك أكثر من سبب وسبب !

الذين تخطوا من سني عمرهم الأربعين أو الخمسين أو ما فوق ذلك ، يشعرون أن كل شيء فيهم يتغير ويهبط ويتمرد على النظام الحي الذي كان يسري قبل ذلك في أجسامهم سرياناً لا فوضى فيه ولا اضطراب ، وكأنما بصبات السنين قد تركت آثارها على الظاهر ، وفي الباطن .  
ومن علامات هذا التغير والهبوط أن البشرة البضة اللينة قد أصبحت متجمدة مترهلة لا تسر الناظرين ، ويتحول سواد الشعر إلى بياض ، وتبرز العروق ، وتزيف العيون ، وتتساقط الأسنان ، وترتفع الساقان ، وترتعش اليدين ، ويخبو الذهن المتقد ، وتضيق آفاقه ، ويقل التذوق ، وتنخفض كفاءة السمع ، وتنقص معدلات الهضم ، ويحل الوهن بالقلوب التي تنبض في الصدور ... وبالاختصار ، يصبح الإنسان الهرم كالقلعة التي تكاد تنهار ، ثم تراه بالفعل ينهار ، فيفقد نظامه الحي .. وهو ما نعر عنه بالموت الذي لا مفر منه لأي كائن حي ولا مهرب !  
ولهذا الظاهر الذي عبر عنه الشاعر محمد شفيق المصري أجمل تعبير :

**ومن يكتّم حساب سنيه يوماً فصفحة وجهه تبدي الحسابا**  
لهذا الظاهر باطن يرتبط به ، ويأثر بما يجري في كيانه ، وعلى هذا الباطن تركزت بحوث العلماء بالمعادلات والتجارب والفحص والتحليل ، ومنها حصلوا على سبيل جارف من النتائج ، ورغم ذلك فلا زالت بعض أسرار الشيخوخة بعيدة المنال ، وكأنما الباطن الذي يبحث فيه العلماء قد تحول إلى ظاهر ، وهذا يعني أن للباطن باطناً أعمق وأدق وأصعب على المدارك والأفهام ، على الأقل هذه الأيام !

إن التحول من الصبا إلى الشباب إلى الرجولة إلى الكهولة والشيخوخة لا يحدث هكذا فجأة بل إن ذلك يستلزم زمناً لا يقاس بالأيام أو الأسابيع أو الشهور ، بل هو محصلة حتمية لكل السنين التي عاشها الإنسان منذ أن وفد إلى هذا الكوكب ، بمعنى أن الإنسان الذي يصل إلى قمة شبابه وقوته لا يبقى على هذا المستوى إلا لبضع سنين تعد على أصابع اليد الواحدة ، ثم يحل به تدهور تدريجي في كل وظائف جسمه الحيوية ، ولقد وجد العلماء أن معدل هذا التدهور يتراوح ما بين

٥,٠-١,٣ ٪ في كل عام من أعوام عمر الإنسان المقبلة .  
والواقع أن هناك معادلة رياضية كان قد وضعها كومبيرتز ، أحد خبراء شركات التأمين ببريطانيا منذ عام ١٨٣٢ م ، هذا وتشير المعادلة إلى أن معدل الوفاة في البالغين يتضاعف بمرور الزمن كل ٧-٨ سنوات ، وهذا ما لا نراه مثلاً في مراحل الصبا والشباب ، وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على أن الأجسام الحية يحل بها البلى والضعف والوهن والفوضى بمرور الزمن ، أو كأنما هي تتبع أحكام القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية !

### بحوث لمعرفة أسباب الشيخوخة

على أن المراجع العلمية تزخر ببحوث كثيرة أجراها آلاف العلماء في عشرات أو مئات المعاهد والمعامل المنتشرة على وجه البسيطة ، والتي وهبت كل امكانياتها من أجل معرفة أسباب الشيخوخة ودوافعها ، ومن هذه البحوث ما يعالج الموضوع على مستوى كفاءة العضو أو النسيج ، ومنها ما يستكشف الأمر على مستوى الخلية أو الخلايا ، ومنها ما يذهب إلى أعمق من ذلك ، ويحاول أن يبحث عن سر الشيخوخة في مكونات الخلية ذاتها ، وما قد يعثرها من تغير وتبدل ، وما يؤثر فيها من عوامل طبيعية وكيميائية وبيئية وبيولوجية ... الخ .

فالذين يسجلون كفاءة أداء أعضاء الجسم وأنسجته للوظائف الحيوية بها ، يضعون أمامنا حقائق مثيرة ، وهي جميعاً تشير إلى هبوط تدريجي بعد سن الثلاثين ، وكأنما كل شيء يعمل ، لا بد أن يستهلك .  
فالقلب ينبض ، ويتعرض بذلك للجهد المستمر من كثرة ما ينبض .. ففي الدقيقة الواحدة ينبض ما بين ٧٠-٨٠ نبضة ، وفي اليوم أكثر من مائة ألف نبضة ، وفي العام أكثر من ٣٦ مليون نبضة ، ثم قدر بعد ذلك عدد النبضات التي نبضتها قلوب الذين طالت أعمارهم ، فخرج بعدد رهيب ، وهو بلا شك ينبئ بالعبء الثقيل الذي تحمله القلوب والشرارين ، ثم ما يتبع ذلك من تغيرات جوهرية في مكوناتها ، فتؤدي إلى هبوط أكيد في كفاءتها ، ولهذا يقولون : إن عمر المرء مقدر بعمر شرايينه ، وإذا أردت فبعمر قلبه أيضاً !

إن الدراسات التي أجريت على القلوب والشرارين تشير إلى أن معدل ضخ الدم إلى جميع أجزاء الجسم ينقص حوالي ٠,٧ ٪ سنوياً ، ومقدار الجهد الناتج من نبضة القلب ينخفض بمعدل ١ ٪ سنوياً ، كما أن مقاومة بعض الشرارين لسريان الدم تزيد بمقدار ١,٧ ٪ كل عام ، وهذا وغيره يعني أن كفاءة توزيع الدم لتغذية أنسجة الجسم يعثرها هبوط مستمر !

### العلاقة بين الأعضاء

لكن ذلك ليس كل ما في الموضوع ، إذ إن المأساة التي تتعرض لها الكائنات الحية ذات جذور متشعبة ، أي إن ما يصيب أحد الأعضاء أو الأجهزة الحية بالضعف والوهن ، سوف يؤثر حتماً على بقية الأعضاء .. فعدم تدفق الدم بالمعدلات المناسبة ، يؤثر بلا شك على الأنسجة الحيوية ،



الحيوي الذي يجري في داخل أجسامنا ليل نهار، لما عرفنا الحياة، ولولاه أيضاً لما عرفنا الشيخوخة والموت، أي كأنما هذا يرتبط بذلك ارتباطاً لا مفر منه ولا مهرب!

### وظائف الخلية الحية

فن صفات الخلية الحية أنها تغذى وتبنى وتهدم وتنفس، وقد تتكاثر تحت ظروف، كما انها تهضم ما تحصل عليه بطريقتها الخاصة، ثم إن لتلك العملية نفايات كيميائية ضارة، ولهذا كان عليها أن تتخلص من نفاياتها أولاً بأول، وتطلق ما تخلصت منه في تيارات الدم، فيذهب إلى الكليتين ليخرج مع البول، إذ لو تجمعت هذه النفايات داخل الجسم لبضع ساعات، لحدث الاغواء والتسمم والموت (وهو ما يحدث عندما تتوقف الكليتان تماماً عن العمل).

لكن الجسم (أو الخلايا) لا يستطيع أن يتخلص كلية من نفاياته، بل إن بعض هذه النفايات تتجمع على هيئة جزيئات كيميائية نشطة، وأحياناً ما يدفعها نشاطها إلى الاتحاد أو الارتباط أو التشابك بجزيئات الخلايا الحية، فيؤدي هذا التشابك إلى ما يشبه الأغلال أو القيود الكيميائية التي تحد من حرية النشاط الجزيئي والخلوي، وكأنما وحدات الحياة الأساسية هنا قد أصيبت بنوع من «الشلل» البطيء الذي يمنعها من العطاء الأمثل.. صحيح أن هذه القيود التي تشل الخلايا لا تظهر فجأة، بل هي -في الواقع- عملية جد بطيئة.. لكن اعطها أيضاً عمراً، تعطيك مزيداً من الأغلال والقيود التي تطفئ جذوة الحياة شيئاً فشيئاً، فإذ بالخلق يحس ببصات الشيخوخة وهي تزحف على بشرته ولحمه وعظامه وأنسجته وأعضائه.

ولكي نوضح جزءاً من هذه المسألة نقول: إننا نستطيع أن نميز بين لحم عجول عجوز وآخر شاب أو صغير من نظرة أو لمسة فاحصة إلى الألياف العضلية التي تكون اللحم، كما أن ربة البيت تميز أيضاً الفرق بين لحم ذبيح عجوز وآخر صغير من خلال عملية الطهو التي قد تستمر ساعات طويلة مع اللحم العجوز، في حين أنها ليست كذلك مع الصغير.. وكما تجد ربة البيت صعوبة في طهو اللحم العجوز، كذلك يجد الكيميائي صعوبة في تفصيله واذابته وتحويله إلى جزيئات كيميائية، فاللحم من وجهة نظر الناس لحم يؤكل، ولكنه من وجهة نظر العلم عبارة عن خلايا ليفية خاصة قوامها جزيئات بروتينية ذات بناء هندسي مثير!

وعملية الطهو أو الاذابة الكيميائية تؤدي إلى تفكيك بعض الروابط الخلوية والجزيئية التي تربط الخلايا في أجسامها، وأحياناً ما نشاهد هذه الروابط ذائبة في «شورية» اللحم المغلي لفترات طويلة، فإذا بردت «الشورية» تحولت إلى مادة هلامية أشبه «بالجيلي» أو «الجيلاتين»، ثم تذوب مرة أخرى إذا أعيد تسخينها.

إن هذه المادة الهلامية التي تشبه الغراء (اسمها العلمي كولاجين) هي التي تربط بين الخلايا، كما أنها توجد عادة في نسيج يطلق عليه اسم النسيج الضام Connective tissue، وذلك النسيج يكون حوالي ثلث

ويؤدي إلى هبوط ملحوظ في وظيفتها.. فالملح الذي لا يزن أكثر من ٢٠٪ من وزن الجسم، يستهلك وحده ٢٥٪ من الأوكسجين الذي يحصل عليه كل الجسم، ومعنى عدم ورود دماء كافية لتعطيه أوكسجينها، معناه اختناق جد بطيء وشيخوخة وضعف في خلايا المخ.. صحيح أن الأثر لا يظهر بين يوم وليلة، ولا بين شهر وشهر، لكن اعط هذه العملية البطيئة عمراً، تعطيك مزيداً من الهبوط والشيخوخة.

وللكلى طريقتهما الخاصة في الحصول على نسبة كبيرة من الدم، وعندما يهبط نصيبها، ويقل الوارد إليها، فإن ذلك يؤدي إلى تكوين مادة كيميائية (اسمها آنجيوتنسين Angiotensin) تسبب ارتفاع ضغط الدم، وهذا بدوره مرض من الأمراض التي تظهر كلما تقدم الإنسان في العمر، أضف إلى ذلك أن ضغط الدم بدوره له آثار ضارة على وظائف الأعضاء الأخرى، فهو مثلاً يجهد الكلى، وقد يؤدي إلى انفجار الشعيرات الدموية التي تغذي المخ، فيحدث فيه نزيفاً قد يؤدي إلى الوفاة، كما أنه قد يصيب الإنسان بالعصبية والقلق وما شابه ذلك.. وهناك أيضاً علاقة بين ضغط الدم وتصلب الشرايين، وعلاقة بين تصلب الشرايين وحدوث الأزمات القلبية والذبجات الصدرية التي تظهر عادة بمعدلات أكبر، كلما تقدم الإنسان في العمر أكثر!

أرأيت إذن كيف تجري الأمور، وكأنما هي حلقات متشابكة، فيؤدي الضعف في هذه إلى عطب في تلك؟.. وطبيعي أن ما يجري على القلب والشرايين والكلى والمخ يجري على الرئتين والعضلات والكبد والغدد والأمعاء... الخ... الخ، وهذا ما يقدمه لنا العلماء دائماً على هيئة رسومات بيانية تراها هنا وهي توضح كيف يتأثر معدل أداء الأعضاء بمرور السنين، إذ كلما تقدم المخلوق في العمر، حدث هبوط تدريجي في كفاءة مرافق الجسم، وفي النهاية تتجمع الحصيلة، فتزيد القوضى، ويختل النظام، ليساير القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية الذي أشرنا إليه قبل ذلك.

\*\*\*

لكن بحوث الشيخوخة الحديثة قد تناولت الموضوع من جذوره وأعمقه، فهبوط كفاءة أي عضو من أعضاء الجسم، إنما هو انعكاس لهبوط في الوحدات التي تكون هذا العضو، ووحداتنا المقصودة هي الخلايا، وهي بدورها تتكون من وحدات أصغر وأصغر، ومن تناسق العمل بين هذه الوحدات الخلوية الدقيقة، تستطيع الخلية أن تؤدي دورها بالنسبة للمجتمع الخلوي العظيم الذي يكون جسم المخلوق، وعلى حسب كفاءة الخلية ونشاطها وشبابها، تتحدد كفاءة النسيج فالعضو فكيف الكائن ككل.

فإذا وجد العلماء من مسببات الشيخوخة على مستوى الخلايا، أو على مستوى الجزيئات التي تكون تلك الخلايا؟

الواقع أنهم وجدوا أشياء كثيرة لا نستطيع لها هنا حصراً، لكننا مع ذلك قد نمر على بعضها من الكرام، ليتبين لنا أن الشيخوخة والموت نتيجتان حتميتان لكل نظام حي متفاعل، إذ لولا هذا التفاعل





★ نضارة  
الشباب  
على  
وجهه  
أنشأته

وزن كل بروتين الجسم ، وهذا يعني أن تلك المادة الهلامية الذائبة في الشورية هي أصلاً مادة بروتينية .

### لكن ... ما دخل كل هذا في الشيخوخة ؟

له في الواقع دخل .. فالفرق بين تجاعيد وجه العجوز الشمطاء ، ونضارة وجه الشابة الهيفاء ، إنما يرجع أساساً إلى فعل الأغلال الكيميائية في هذه البروتينات الضامة ، هي في جسم الشباب لينة متحررة مطاطة مرنة نضرة ، وفي جسم العجوز متصلبة مقيدة متشابكة جامدة كجبل الليف أو كالمطاط القديم .

**وقلت : هو الكون مهد الجمال ولكن لكل جمال خريف**  
أي إن الزمن كفيل بتداخل جزئيات ناتجة من نفايات الحياة مع جزئيات الحياة ، فتشدها وتقيدتها كما يشد القيد الحديدي يدي السجين وساقه ، فلا يستطيع هذا أن ينطلق ، ولا تلك أن تتحرر وتعيد للمخلوق حيويته وشبابه .

وهذه أول قيود تجري في أجسام الكائنات الحية ، فتظهر كتجاعيد نقيسها بالزمن أو بالطهر أو بالتحليل والاذابة ، ولا نقيسها بكمية الأغلال الكيميائية التي تعبر عن نفسها أتبج تعبير !

\*\*\*

ومن الأمور التي نعرفها تمام المعرفة أن سرعة الالتئام في الكسور أو الجروح تختلف باختلاف الأعمار ، فجرح الصغبر يلتئم أسرع من جرح البالغ ، وجرح البالغ أو كسره يلتئم أسرع من جرح المسن أو كسر حادث في عظامه .

### الجزئيات الوراثية

والواقع أن هذه الملاحظة العابرة تنطوي على سر كبير في طبيعة الخلايا ذاتها ، كما أن طبيعة الخلايا تتحدد من خلال جزئيات خاصة فيها .. هذه الجزئيات تعرف باسم **الجزئيات الوراثية أو النووية** (لأنها تسكن في نواة الخلية) .. وهي المسؤولة عن تورثنا كل صفاتنا التي نجيء بها إلى الحياة ، وهي المهيمنة على انقسام الخلايا أو توقفها ، فتمو الجنين في بطن أمه ، أو نمو الوليد ومروره بمراحل الطفولة والصبا والشباب ، ثم ما يتبع ذلك من تضاعف مادته الحية ، إنما هو مؤثر حقيقي لتضاعف هذه الجزئيات الوراثية من خلال انقسامها في أنسوتها وخلاياها ، لتعبر عن نفسها في النهاية كظاهرة نمو مميزة تشترك فيها جميع المخلوقات !

إلا أن عملية الانقسام تحبو فينا تدريجياً كما تحبو النيران المشتعلة في كومة من الحطب ، ولقد عرف العلماء جانباً من هذا السر الخطير ، فظاهرة الهبوط ترجع إلى أغلال كيميائية جديدة تحيط بالجزئيات الوراثية ، وترتبط بها ، وكأنا هي تقيدتها وتمنع تحررها ، وبهذا تقتطع جزءاً من رسالتها الهامة نحو الكائن الذي يحتويها ، وطبيعي أن محصلة هذا التقييد تزيد بزيادة الزمن الذي نقدر به أعمارنا ، ومن أجل هذا نرى انقسام الخلايا في المسنين أبطأ من البالغين أو الشباب .

ولقد تدخل الميكروسكوب الاليكتروني ليرينا جزءاً من الصورة الداخلية لخلية شابة وأخرى هرمية ، فحيث تخلو الأولى من أية مركبات دخيلة وغريبة ، نرى الثانية الهرمة وقد ترسبت فيها ما أطلق عليه بعض العلماء اسم **أصبغ الشيخوخة** ، وهي مواد كيميائية غريبة ، تتجمع في خلايا المخ والعضلات ، وتكسبها لوناً خاصاً ، ومن الدراسات التحليلية لهذه المواد الدخيلة بين مكونات الخلايا ، تبين أنها واسعة الانتشار بين المسنين في عالم الإنسان والحيوان ، وأنها من نوع البروتينات وأشباة البروتينات والدهون المتأكسدة ، ثم إنها تبدو بحالة مترابطة متشابكة ، وكأنا هي خيوط العنكبوت الذي يعيش في أنحاء الخلية ، ويوضح لنا كهولتها وضعفها .

ولقد أوضحت دراسات كثيرة أن كثيراً من خلايا الجسم يظفر .. أي تتغير بعض صفاتها الوراثية ، وأن هذه الطفرات الغريبة بين الخلايا العادية قد تحرك أجهزة المناعة ، وتدفعها دفعاً لتكوين سلاح بروتيني مضاد لتضرب به هذه الطفرات ، وهذا يعني أن الجسم يعلن الحرب الأهلية على نفسه ، وفي هذا تكمن مأساة حقيقية ، فتحملنا حملاً إلى مزيد من الفوضى والاضطرابات الداخلية ، فتكون الشيخوخة والموت .

ويقال إن الأشعة الكونية-التي تنفذ من خلال غلافنا الهوائي ، وتضرب أرضنا وأجسامنا دون أن نحس بها- لها دخل في حدوث الطفرات ، أو اخلال بنظام الجزئيات ، ومع أن هذه العملية بطيئة ، إلا أن محصلتها في النهاية ذات شأن يذكر .

\*\*\*

ولا شك أن هناك عوامل أخرى طبيعية وكيميائية وحيوية وبيئية تتداخل مع آلية الحياة على مستواها الجزيئي والخلوي ، وتعوقها عن التحرر والانطلاق ، لكن فيما قدمنا فأوجزنا الكفاية ، ومنه يتبين أن **مفر من الشيخوخة والموت** .. فالجديد دائماً يتحول إلى قديم ، ومن القديم يخرج الجديد (أي من الآباء يخرج الأبناء) .. فكأنما الحياة تجدد نفسها عن طريق التزاوج بين الكائنات ، فهذا هو الطريق الوحيد الذي يعوض القديم بالجديد ، أو الشيخوخة بالأفلة ، بالأجيال الشابة القادمة ، وليكون من وراء ذلك تغير ، والتغير تجدد ، والتجدد تطور .. وهكذا يسري طوفان الحياة قوياً دافقاً عبر آلاف وملايين السنين .. ولكن أكثر الناس عن كل هذا غافلون ، وليكون ذلك كله مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ .. ثم قول الرسول الكريم : « لكل داء دواء إلا الهرم » .. وصدق الله .. وصدق رسول الله .. وفي ذلك الكفاية لقوم يفقهون .



اشترك فيها

- الدكتور محمود اسماعيل صبيني  
السعودية
- الدكتور حسين أتي  
تركيا
- الأستاذ عرفان سلكا  
سوريه
- الأستاذ سالم عبد الله .. أميركا
- الدكتور : فوز أحمد طوقان  
الأردن
- الدكتور أحمد وافي العلي  
المغرب
- الدكتور رجا توفيق نصر  
لبنان



يعتبر الكتاب المدرسي من أهم المؤثرات على الراغبين في دراسة اللغة العربية من غير الناطقين بها .. فن خلاله يتلقى هؤلاء الدارسين لغة جديدة في نطقها وكتابتها وأساليب استخدامها وخلفياتها الثقافية وواقعها الحضاري .







★ د. د. محمود إسماعيل صيني ★



★ د. د. حسين أناي ★



★ د. د. فواز أحمد طوقان ★

كما يعد الكتاب المدرسي من حيث مادته اللغوية وطرق عرض هذه المادة من حيث الشكل والمحتوى هو العامل الأول والرئيسي من بين العوامل أو القضايا المطروحة أمام :

- تعليم اللغات حسب الكتاب المدرسي .
- اختيار المعلم ووسائل إعدادة وتدريبه على تدريس اللغة .

#### ● نوعيات الدارسين .

ولعل القصور في إيجاد الكتاب المدرسي الجيد من حيث الشكل والمحتوى هو الذي يدفع الغيورين على لغة القرآن الكريم إلى التعمق في البحث والتقصي للوصول إلى تحديد سبل النهوض بمستوى الكتاب حتى يكون عنصر جذب وليس عنصر رفض لغير الناطقين باللغة العربية .

ولا شك أن الجامعات العربية تبذل جهداً في هذا المجال ، كما أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية تقوم أيضاً بدور هام إلى جانب اتحاد الجامعات العربية . . إلا أن كل هذه الجهود تفتقر إلى التنسيق والتكامل .

وقد طرحت مجلة « الفيسل » هذا الموضوع الهام عن « الكتاب المدرسي لغير الناطقين بالعربية » على مائدة البحث في ندوة تناولت مشكلة الكتاب من ناحيتي الشكل والمحتوى فضلاً عن تحديد الهدف منه لغوياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً وحضارياً .

شارك في الندوة عدد من المتخصصين حاولوا - كل من وجهة نظره - التوصل إلى صيغة واضحة وأسلوب ملائم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . . على أمل أن تجد الجهات المسؤولة والمعنية في البلاد العربية أفكاراً تساعد على تحقيق الأهداف المنشودة .

#### ندرة الكتاب الجيد

تحدث في البداية الدكتور محمود إسماعيل صيني مدير معهد اللغة العربية بجامعة الرياض فركّز على ندرة الكتب العلمية التي تفي بتعليم العربية لغير العرب أو لغير الناطقين بها وأكد أن الكتب المطروحة التي تم إعدادها في ضوء الأساليب الحديثة هي - من وجهة نظره - سيئة الإعداد فنياً وطباعة حتى الكتب التي نشرت في أميركا . وأرجع ذلك إلى أن الكثير من



هذه الكتب صدرت نتيجة لمجهودات فردية أو «شبه فردية» ،  
ولعلاج هذه السلبات وتلافي تلك العيوب يرى :

**أولاً : بذل الجهود لتشجيع التأليف المبني على  
«أسس علمية حديثة» .**

**ثانياً : تشجيع التأليف الجماعي المنظم للاستفادة  
من الخبرات المتنوعة في تعليم اللغات وفي دخائل اللغة  
ووقائعها وفي ممارسة مهنة التعليم .**

**ثالثاً : تشجيع نشر المواد الجيدة التي تساهم في  
إخراج الكتب بصورة طيبة .**

**رابعاً : تشجيع المؤلفين مادياً حتى يقدموا كل ما  
عندهم بسخاء خدمة لخدمة لغتهم وكتابهم وجودتهم .**

### أهداف الكتاب المدرسي

وتحدث الدكتور فواز أحمد طوقان استاذ الأدب  
العربي المساعد بالجامعة الأردنية والمشرف على برنامج  
تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فقال :

« بكل أسف ، فإن هذا الكتاب المدرسي لم يوجد بعد .  
أجل ، هنالك المئات من الكتب المنشورة منذ أكثر من مائة عام  
ولكنها جميعاً لا تفي بالغرض المنشود ، ولعل أسباب المشكلة تعود  
إلى مصدرين «تقنين الطريقة» و«جمهور الطلبة الموجه  
إليهم مثل هذا الكتاب» .

« ومع هذا توجد عشرات الطرق المستعملة في تدريس اللغة  
لغير الناطقين بها ومازال علماء اللغة يجتهدون من أجل تطوير  
هذه الطرق معتمدين على أحدث ما توصل إليه الإنسان في  
علوم الصوتيات والتربية والسيكولوجيا .. واليوم نرى  
أغلب أهل اللغات الحية وقد وجدوا الطريقة المناسبة لنشر لغاتهم  
بين غير الناطقين بها فيما عدا أهل اللغة العربية الذين لم يوفقوا  
في ذلك علماً بأنها اللغة العالمية الأولى التي انتشرت قبل أكثر من  
ألف عام من سور الصين العظيم حتى جبال البرانس في  
الأندلس .

« ولأن جمهور الطلبة الموجه إليهم مثل هذا الكتاب متنوعون  
تتعقد مشكلة الكتاب المدرسي ، فهناك المسلم الآسيوي  
والمسلم الإفريقي العربي غير الناطق بالعربية كما في الصومال  
وجنوب السودان وهناك العربي المغترب في أوروبا وأمريكا  
واستراليا ، ثم هنالك غير المسلمين من المهتمين بتعليم العربية ،  
أضف إلى ذلك تباين أعمار الطلبة ما بين الطفل والراشد .. أو

تهيؤ الطالب واستعداده ما بين طالب التعلم للمحادثة البسيطة فقط  
كي يزور البلاد العربية وبين الراغب في إتقان لغة الضاد إما  
للدين أو للحضارة المكتوبة .

« هذه الاعتبارات هي التي تعقد مشكلة وجود الكتاب  
المدرسي ونأمل أن تتمكن اللقاءات والندوات التي تنعقد لدراسة  
مثل هذه المواضيع في المستقبل من فتح ثغرة في الجدار السميكة  
تتلوها ثغرات تستطيع الولوج منها إلى ذلك الكتاب المنشود .  
وأرى إذا جاز لي أن أضع خبرتي في الموضوع أن يكون  
محتوى هذا الكتاب المنشود مبيناً على ضوء الاعتبارات  
التالية :

١ - لمن نتوجه بهذا الكتاب ؟ ( للمسلم ، للعربي غير  
المسلم ، للعربي في الغرب ) ؟

٢ - ما هو عمر الطالب ( طفل ، حدث ، راشد ) ؟

٣ - توجد لغة عربية واحدة هي الفصحى مع  
استبعاد اللهجات تماماً .

٤ - على هذا الكتاب أن يعطي القراءة والكتابة  
والمحادثة والاستيعاب .

٥ - وعليه أن يأخذ بعين الاعتبار الألف كلمة  
الأكثر شيوعاً وأنماط الجمل العربية الأكثر تداولاً .

٦ - ينبغي أن يحتوي على تمارين ضافية ونصوص  
للقراءة الإضافية .

أما هدف مثل هذا الكتاب فهو هدف مشترك واحد بالرغم  
من تعدد أهداف الدارسين للعربية من غير الناطقين بها وهذا  
الهدف هو بسيط في حد ذاته وهو :

« النفاذ إلى عقلية الطالب وإحلال مكان أو حيز واضح المعالم  
للحضارة العربية الإسلامية بما تحتويه من مواقف إنسانية عامة  
وخاصة نحو هذا الكون .. الدين الإسلامي .. الأدب  
العربي .. الفنون أو العلوم العربية الإسلامية منذ  
القرن الهجري الأول .. القضية العربية المعاصرة سياسياً  
 واجتماعياً .. وما إلى ذلك .

« إن هدف الكتاب في الحقيقة هو نشر اللغة ولكن  
من منا تعلم لغة غير لغته ولم يتأثر بعقلية أصحاب  
تلك اللغة ولم يتعاطف مع حضارتها سلباً أو إيجاباً .

### الكتاب واسلوب العصر

ويحدد الدكتور حسين أتاى استاذ علم الكلام بكلية



## من أجل كتاب تعليمي أفضل

ويلخص الأستاذ عرفان سلكا المدرس بمعهد تعليم اللغة العربية للأجانب بدمشق وجهة نظره في أربعة أركان هي : (المعلم والمتعلم والكتابة والطريقة) ويرى أن الاهتمام بهذه الأركان عند تدريس اللغة لأبنائها يدعو إلى مزيد من هذا الاهتمام عند تدريسها لغير الناطقين بها فيزيد عدد دارسيها وتعلقهم بها ، فاللغة تزيد الصلة بين الناس وتقوي العلاقة بينهم وتنمي المحبة في نفوسهم وتنقل الآراء والمفاهيم ، وما أحوجنا إلى نشر لغتنا من أجل كل هذه الأمور .

ويقول الأستاذ سلكا : « ما أحوجنا إلى نشر لغتنا من أجل كل هذه الأمور .. فالكتاب يلعب دوراً هاماً في التعليم ولذلك تعنى به الدول عناية خاصة ومتزايدة والمكتبات مليئة بالسلاسل الكثيرة المعدة لنشر العديد من اللغات في العالم .. كما تنتشر المعاهد العربية التابعة للجامعات أو المستقلة بنفسها لتعليم العربية لغير الناطقين بها في كثير من البلدان العربية ولكل واحد منها كتابه الخاص وتجربته الخاصة وما أحوجنا أن نجمع الجهود ونكشفها في سبيل الوصول إلى الكتاب الأفضل الذي يحقق الغاية الفضلى من وراء نشر اللغة العربية والدعوة لها وأرى أنه لا بد من تعلم العربية لغير الناطقين بها من تأليف كتابين اثنين في مستويين متتاليين :

● ● **الكتاب الأول** يحوي بطريقة جميلة مفاتيح القراءة والكتابة لكل راغب في تعلم العربية ولا تقل دروسه عن عدد أحرف العربية وبعض أمورها الجانبية كالمدة والتضعيف ، ويجب أن يكون هذا الكتاب مرفقاً بالشرط المسجل ليستعين به الطالب على النطق السليم خارج غرفة الدرس ليتمكن من الأداء الصحيح السليم للغة .

● ● **الكتاب الثاني** وهو الكتاب الذي يصل بالطالب إلى المستوى اللائق لدراسته خلال سنة دراسية ، ذلك المستوى الذي يحقق أغراض المعهد من جهة ويلبي حاجة المتعلم من جهة ثانية .

« وأرى أن يكون الجزء الأول من هذين الكتابين مشتركاً بين كافة الطلاب الراغبين في تعلم اللغة العربية بينما تتعدد وتتنوع طبعات الجزء الثاني ليحقق لكل طالب هدفه من العلم والمعرفة سواء أكان هدفاً دينياً أو ثقافياً أو اقتصادياً أو سياسياً .. فلكل واحد من هذه الكتب مفرداته

الاهليات بجامعة أنقرة في تركيا محتوى الكتاب الدراسي لغير الناطقين بالعربية في عدد من النقاط أهمها : (مراعاة المنهج التدريجي من الكلمة (المفردات) إلى الكلمتين (بعضهما مع بعض) إلى الكلمات الثلاث وهكذا) .. على ألا يحتوي الكتاب على نصوص اصطلاحية .. وأن تستند الجملة والعبارات على الواقع العلمي ومتطلبات الحياة العملية ، فيحتوي الكتاب على عبارات ثقافية تاريخية في الدين والفلسفة والحكمة والقصة بأسلوب عصري حديث وأن تكون الأسماء المذكورة في النص مأخوذة من أسماء المسلمين والمشهورين في التاريخ الإسلامي » .

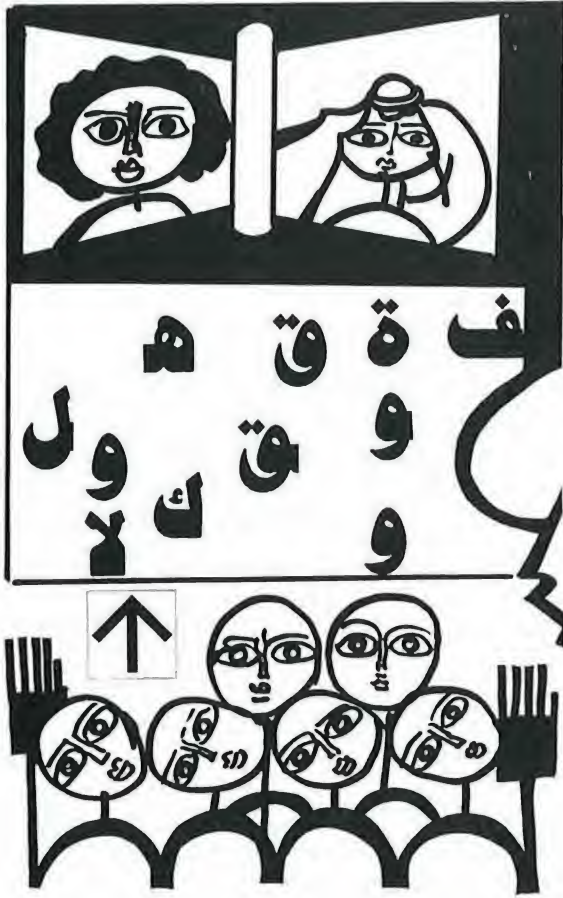
## تشكيل الكلمات

ويتطرق الدكتور أحمد الوالي العلمي الاستاذ المحاضر بجامعة محمد الخامس ورئيس قسم تعليم اللغة العربية بمعهد الأبحاث والدراسات بالمغرب الأقصى إلى موضوع تشكيل الكلمات التي يتكون منها الكتاب فيقول :

« الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية للطالب غير الناطق بها ينبغي أن يتناول كلمات متداولة يومياً وبالتدريج تصل إلى جمل من تراثنا العربي كما ينبغي ألا نقدم للطالب أية كلمة غير مشكولة لأننا نعلمه اللغة ولا نعلمه القواعد فالتشكيل مسألة مهمة وينبغي التنبيه لها والتأكيد عليها حتى يكون النطق سليماً .. أما النحو فلا ينبغي أن يدرس كمادة منفردة بل يجب أن يستنتج الطالب على سبيل المثال من الجمل القصيرة عدداً من القواعد حتى يكتسب ما يسمى بالعفوية لأن اللغة تتقن بالسمع .



والتركيب في ذهن الدارس والتي تكتمل بكتاب مطالعة حرة يستعمل المؤلفون فيه جميع المفردات والتركيب التي سبقت دراستها بأسلوب حر واقعي يتناسب مع الاستعمال اليومي المؤلف للغة».



### أهمية المعلم

ويركز الدكتور رجا توفيق نصر أستاذ التربية واللغويات في كلية بيروت الجامعية ومدير مركز اللغة الانجليزية للتعليم والبحوث في الجامعة الأميركية بيروت على نقطتين:

● الأولى ضرورة أن يأخذ الكتاب المدرسي بعين الاعتبار أهداف المتعلم ، فهناك من يريد اللغة لأغراض دينية ومن يريد اللغة العربية كوسيلة لتكملة دروسه الجامعية ومن يريد أن يتعلم اللغة العربية لكي يعود إلى التاريخ والثقافة والتراث عن طريق المراجع العربية ، وهناك من يود أن يتعلم اللغة العربية لأغراض تجارية أو اجتماعية أو غير ذلك .

المناسبة التي يجب أن تراعى عند إعداده على ألا يخرج ذلك عن الهدف المنشود من نشر اللغة العربية .  
ومن أجل الوصول إلى الكتاب الأفضل لابد من الاهتمام بأمور ثلاثة :

أولاً - نوع المفردات وعددها على أن تختار هذه المفردات من الفصحى المبسطة والدرجة ليتمكن المتعلم من التفاهم بها مع جميع العرب على مختلف مستوياتهم ، أما عدد هذه المفردات فيجب أن يتناسب مع الفترة الزمنية الدراسية والتي تختلف بين نظام وآخر بحسب الدورات أو السنوات الدراسية على ألا تقل عن ألف كلمة وألا تزيد عن ألفين في الدورة أو السنة وهذا يقتضي حصر هذه الألفاظ الرئيسية الضرورية الشائعة في كل بلد عربي على شكل قوائم متعددة ثم نقارن بينها لنستخلص منها الكلمات المشتركة في البلدان العربية كافة والتي إذا ما استعملها الأجنبي في كل مكان حققت له ما أراد من دراسته .

« ولذا فهمة المسؤولين اليوم في وزارات التربية إعداد هذه المفردات لأنها تخدم التأليف ليس في مجال غير الناطقين بالعربية فحسب بل ومن أجل أبناء العربية كافة ، ولعل ذلك يتم بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

« إن الدول العربية في شمالي إفريقيا قد أنجزت القسم الأول من هذا المشروع حيث ستعتمد إلى تدريس طلابها من خلال ألفاظ مشتركة تم الاتفاق عليها اعتباراً من العام الدراسي القادم بالنسبة للسنوات الابتدائية الثلاث الأولى »

ثانياً - نوع التراكيب وعددها بحسب أهميتها والتي يجب أن نختارها للطلاب ليتمكن من استعمالها أولاً ولتحقق لنفسه ما يريده منها بعدئذ في الحياة العملية والاستعمال اليومي وهذا يقتضي بالضرورة أن نتعرف على أهم هذه التراكيب وأكثرها شيوعاً واستعمالاً ويتطلب ذلك الإحصاء العلمي الدقيق للوصول إلى قائمة التراكيب .

ثالثاً - عندما تتوفر لدينا قوائم المفردات الأساسية والتراكيب الشائعة نستطيع البدء بالتأليف العلمي المنهجي بعد اختيار الطريقة المثلى لذلك .

« هذا هو الكتاب المدرسي الرئيسي الموجه الذي ينبغي أن تتبعه كتب أخرى ترافقه وتسانده في الوصول إلى الهدف المنشود في تثبيت هذه المفردات



الناطقين بها .. هذا الدارس هو الأستاذ سالم عبد الله الأمريكي الجنسية والذي يدرس بمعهد اللغة العربية بجامعة الرياض .

يقول : « لقد اعتنقت الإسلام عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م وتلقيت حين كنت في الولايات المتحدة الأمريكية بعض الدروس في اللغة العربية لكنها كانت تدرس لنا باللغة الانجليزية فلم نستفد كثيراً .. وعندما جئت إلى معهد اللغة العربية بجامعة الرياض وعشت وسط الناطقين بالعربية تعلمت أشياء كثيرة من أسرار اللغة ودخائلها لم تكن لتتاح لي لو استمرت في الدراسة بالخارج .. فالعيشة مفيدة جداً كما أن الكتاب بالنسبة للدارس يجب أن يكون في مستوى جيد لأنه رفيق الطالب بصفة مستمرة » .

● النقطة الثانية تتعلق بكفاءة المعلم الذي سيدرس مادة هذا الكتاب المدرسي فإذا كان المعلم من غير الناطقين بالعربية وإذا كانت مهاراته اللغوية محدودة فلا فائدة كبرى من كتاب قد أعد لمعلم من أبناء اللغة العربية يحسن اللغة من جميع جوانبها . « كما أن الكتاب المعد للصغار غير الكتاب المعد للكبار ، لأن الأهداف التربوية (أو بالأحرى الأهداف التعليمية) هي الأساس في وضع الكتب المدرسية » .

### الدارس .. والمعيشة

ومن منطلق الحرص على أن يكون الكتاب المدرسي لغير الناطقين بالعربية على المستوى اللائق وبالشكل الأمثل يصبح من المناسب معرفة وجهة نظر أحد الدارسين للغة العربية من غير



★ عرفان سلحا ★



★ سالم عبدالله ★



★ رجاء توفيق نعر ★

### تعليق

يتلائم والمهمة الصعبة الملقاة على عاتقه .  
● ان إخراج الكتاب الجيد لا يمكن أن يتم إلا بتضافر وتكاليف جهود المتخصصين من ناحية وإمكانات الهيئات والمنظمات والجامعات العربية من ناحية أخرى .  
● ان يوضع في الاعتبار أن الكتاب المدرسي الذي يقدم لغير الناطقين باللغة العربية إنما هو خدمة للغة القرآن الكريم وتعاليمه أولاً وللحضارة العربية الإسلامية العريقة بعد ذلك .

وتنتهي الندوة لتؤكد مجموعة من المفاهيم الأساسية والأفكار المستقبلية يمكن تلخيصها في :  
● ان الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يرقى - على ندرته - شكلاً ومضموناً إلى المستوى العالمي أو اللائق على أقل تقدير .  
● ان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ينبغي أن تساند به بالإضافة إلى الكتاب المدرسي اللائق وسائل عصرية أخرى مستخدمة بالفعل في العالم .  
● ان المعلم نفسه ينبغي إعداداه إعداداً خاصاً



# انتشار الدعوة الوهابية

«لعمري الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»<sup>(١)</sup> في صدد بيان أتباع الدعوة الوهابية الذين دخلوا تحت حكم آل سعود في جزيرة العرب حوالي سنة ١٢٣٣ هـ - سنة ١٨١٧ م - أن عدد هؤلاء الأتباع من أهل نجد بلغ ثلاثمائة ألف نفس ، وفي الحجاز وتهامة أربعمائة ألف ، وفي اليمن مثل الحجاز وتهامة ، ومن جهة مشارق اليمن مائتي ألف أو ثلاثمائة ألف نفس والاحساء وبني خالد وقطر والقطيف والبحرين أربعمائة ألف نفس ، وبادية الشام وعربها كعزة وغيرها إلى أطراف المدينة المنورة إلى حدود طريق الحاج المصري أربعمائة ألف نفس ، وبلاد عمان وساحل البحر ومن هم في البر بدأ وحضراً مائتي ألف نفس . ويؤخذ من هذا التعداد أن مجموع أتباع الدعوة وأنصارها في شبه الجزيرة العربية كان حوالي مليونين ونصف مليون نسمة .

ولم يقتصر انتشار الدعوة الوهابية في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على شبه الجزيرة العربية فحسب ، بل لقد تعداها بعد وفاته أيضاً إلى سائر الأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً .

## وسائل انتشار الدعوة

ويمكننا أن نقول بشيء كثير من الاطمئنان إن انتشار هذه الدعوة كان عن طريقين أساسيين هما : التجارة والحج إلى بيت الله الحرام ، ذلك أن الارتباط بين الحج والتجارة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان ارتباطاً وثيقاً في العالم الإسلامي ، فقد كان أغلب الحجاج يقومون بالتجارة في طريقهم إلى الأراضي الحجازية وفي عودتهم منها سواء سلكوا في أسفارهم طريق القوافل البرية أو البحر الذي كان يركبه معظم الحجاج حتى من ولايات شمالي إفريقيا .

ولئن كانت مصر وسوريا والعراق قد تأثرت إلى حد كبير بتحويل التجارة الهندية الرئيسية إلى طريق رأس الرجاء الصالح إلا أن موقع هذه البلدان الجغرافي كان لا يزال يضيئ

لقد استطاعت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب التي دوت في شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر أن تنمو وتزدهر وتنتشر في شبه الجزيرة ثم تمتد إلى شمال الهند وأفغانستان والجزائر والسودان وسومطرة وكثير من إمارات الخليج العربي وغيرها حتى انضوى تحت لوائها أكثر من مليونين ونصف مليون نسمة في شبه الجزيرة العربية وحدها .

ولعل أن يكون أهم من ذلك دلالة أن هذه الدعوة قد استطاعت - على خلاف كثير من دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي - أن تعيش وتستمر في المملكة العربية السعودية وتنعم المملكة في خلالها بالأمن والسلام والحرية والرخاء ، وتأخذ بأسباب المدنية والترقي والتقدم والعمران في جميع مرافق الحياة ، مما يقطع في الدلالة على حيوية هذه الدعوة وعلى أنها دعوة أصيلة تنطوي على بذور الحياة المتجددة وعوامل النمو والازدهار المستمرين ، لأنها لو لم تكن تستند إلى أصول ثابتة من الحق ، وتقوم على دعائم راسخة من الإيمان والعقيدة ، لما واصلت سيرها لتغطية الجزيرة جميعها ومنها إلى عموم أقطار الأرض ، يقوم لها أنصار وأعوان ومريدون . وكيف لا وهي دعوة تهيب بالمسلمين للرجوع إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من اخلاص العبادة لله وحده وعدم صرف شيء منها إلى سواه ، والدعوة إلى الإسلام في بساطته الأولى وطهارته ونقاته ووحدانيته واتصال العبد بربه من غير واسطة أو شريك ، ونبذ التعلق بالأوهام والخرافات والمعتقدات البدعية .

يقول الرحالة « و . جنيبور بالجراث » الذي ساح في شبه الجزيرة العربية على عهد الأمير فيصل بن تركي سنة ١٨٦٢ م إنه عندما توفي الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب سنة ١٧٨٧ م<sup>(٢)</sup> عن عمر يناهز السادسة والتسعين عاماً ، شاهد بنفسه كيف انتشرت دعوته وانتصرت وسادت في شبه الجزيرة العربية من ساحل البحرين حتى حدود مكة وعدن . ويذكر مؤلف كتاب



# في العالم الإسلامي

يقام : رابع لطفي جمعة

الأرض ، وما فتيء المسلمون من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب يثون روح الحركة الدينية في مئات الألوف من الحجيج الوافدين كل عام إلى مكة والمدينة فيقتبس هؤلاء نارا ثم يعودون إلى أوطانهم يشعلون بها ما استطاعوا اشعاله في سبيل الاصلاح ، وهكذا استطاع أنصار الدعوة الوهابية أن يبذروا بذورا تلاها الاختيار الشديد للفترة الدينية في كل فج إسلامي حتى بلغت دعوتهم أقصى المعمورة .

ومما يؤكد انتشار الدعوة الوهابية عن طريق الحج - ما كان يبعثه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب من رسائل إلى أمراء الحج ، من ذلك رسالته التي بعث بها إلى شيخ الركب المغربي في أحد مواسم الحج يشرح له فيها ما لبس على الناس من صور الشرك الظاهر والخفي ، بالإضافة إلى رسائل أخرى كثيرة بعث بها صاحب الدعوة إلى الرؤساء والأمراء والعلماء يحاجهم بالكتاب والسنة .

وفي سنة ١٨١٦م ذهب سيد أحمد أحد أمراء الهند لأداء فريضة الحج واجتمع بأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مكة واقتنع بالدعوة وأصبح من أنصارها وأعوانها ، ولما عاد سنة ١٨٢٠م إلى موطنه في البنغال وجد الميدان صالحاً للدعوة بين سكان الولاية فابتدأ بمدينة « بنتا » ودعا المسلمين إلى الإيمان بمبادئ الإسلام الصحيح وترك البدع والمعتقدات الهندوسية . وقد استطاع هؤلاء المسلمون بعد مرحلة من الجهاد الوهابية في ولاية البنجاب بزعامة سيد أحمد ، وأخذ هذا الداعية يعد عدته لفتح سائر شمالي الهند إلا أن المنية عاجلته ولم يلبث الاستعمار الإنجليزي أن قضى على دولته سنة ١٨٣٠م ، ولكن الدعوة الوهابية كانت قد استقرت هناك وتغلغلت في القلوب والنفوس ، فعندما جاء الإنجليز يفتحون هذه البلاد عانوا الأمرين من بقايا النار الكامنة في الرماد . وقد ظلت هذه النار

عليها مزايا طبيعية ضخمة بصفتها ملتقى قوافل الحجيج من ناحية ومخازن للتجارة بين أوروبا وآسيا وإفريقيا من ناحية أخرى . فكانت أهم نقاط تلاقي طرق الحجاج والطرق التجارية هي القاهرة وحلب بالإضافة إلى بغداد ودمشق ، فكانت قوافل الحجاج من مصريين ومغاربة وسودانيين ومراكشيين وجزائريين وطرابلسيين وتونسيين تجتمع عند سفرها كل عام في القاهرة عند بركة الحج وهي قرية في الشمال الشرقي من القاهرة ، حيث يضرب الحجاج خيامهم قبل سفرهم إلى الأراضي الحجازية ثم يجتمعون عند هذا المكان مرة أخرى عند عودتهم قبل أن يفترق كل إلى وجهته .

كذلك كانت القاهرة تحتكر طريق القوافل التجارية مع الولايات العربية الواقعة على البحر الأحمر ، فكانت التجارة البحرية بين مينائي البحر الأحمر السويس والقصور وبين مينائي بلاد العرب ينبع وجدة رائجة رواجاً عظيماً حتى إنه كان يوجد في جدة في أواخر القرن الثامن عشر حوض لبناء السفن .

وقد أتاح دخول آل سعود الحجاز وخاصة مكة والمدينة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري الفرصة للحجاج من مختلف البلاد الإسلامية لكي يقفوا على حقيقة الدعوة الوهابية ويتعرفوا عليها ويلتقوا بدعاتها وأنصارها وأتباعها ومريديها ويناقشوهم فيما يدعون اليه . وكان من نتائج ذلك أن التف كثير من الحجاج حول هذه الدعوة ثم حملوها معهم ودعوا بدورهم إليها في أوطانهم بعد رجوعهم إليها .

وهكذا انتقلت هذه الدعوة عن طريق الحج والتجارة إلى كثير من مناطق الخليج العربي والسودان والهند وسومطرة والجزائر وأفغانستان ، وقد عبر لوثروب ستودارد في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » عن انتشار الدعوة الوهابية عن هذا الطريق بقوله : « لقد ظلت نجد بؤرة تشتعل فيها نار الغيرة الدينية ومنبثق نور تنبعث منه الأشعة الوهابية إلى كل ناحية من نواحي



مخبوءة إلى ما شاء الله فكانت عاملاً من عوامل الثورة الهندية ، ثم استطار من شررها ما تناول أفغانستان وسائر القبائل الهندية عند الحدود الشمالية الغربية فأشعلها أيماء اشعال . ولا يزال الكثيرون من سكان البنجاب والبنغال إلى يومنا هذا يدينون بالاسلام كأتباع للدعوة الوهابية وإن كانوا قد تفرقوا إلى عدة فرق أكثرها عدداً وأقواها شأنها فرقة الفارازي .

أما في سومطرة فقد بدأت الدعوة الوهابية تشق طريقها إليها سنة ١٨٠٣ م على يد أحد حجاج الجزيرة بعد عودته من الحج إلى بلاده ، ولم تلبث الدعوة أن تطورت إلى معارك حامية بين المسلمين من أتباع الدعوة وأنصارها وبين غير المسلمين من سكان الجزيرة الأصليين ، فرأت الحكومة الهولندية سنة ١٨٢٠ م أن تناهض هذه الحركة القوية واستمرت المعارك والمناوشات بين المستعمرين الهولنديين وبين أتباع الدعوة الوهابية من السومطريين أكثر من ست عشرة سنة .

كذلك انتقلت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى السودان حيث كان الداعية الشيخ عثمان دان فوديو أحد أبناء قبيلة الفولا في السودان الغربي ، فأخذ يحارب البدع التي كانت شائعة بين عشيرته ويعمل على القضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لا تزال مختلطة بالعقيدة الإسلامية عند بعض السودانيين ، ثم أخذ ينشر تعاليم الإسلام الصحيحة على أساس من دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب واستطاع أن يجمع حوله قبيلته في وحدة متماسكة مرتبطة برباط الدين بعد أن كانت منقسمة إلى عدة وحدات ضعيفة متخاذلة .

ثم بدأ الشيخ عثمان بعد ذلك سلسلة من المعارك كان أولها سنة ١٨٠٢ م ضد قبائل الحوصة الوثنية ، ولم تأت سنة ١٨٠٤ م حتى كان قد أقام سلطنة سوكونو في السودان على أنقاض مملكة جبريثن النيجر الأدنى ونهر النوي . وقد قامت هذه الدولة أيضاً على أساس من الدعوة الوهابية وامتدت حدودها إلى جميع الأقطار الواقعة بين تمبكتو وبحيرة تشاد ومدت روافدها على مساحة أربعمئة ألف كيلومتر مربع كان يسكنها نحو عشرة ملايين من الأنفس . وقد ظلت هذه الدولة محتفظة باستقلالها نحو قرن من الزمان حتى اغتالها الاستعمار الأوروبي فيما اغتاله من أقطار العالم الإسلامي ، وانفصلت عنها فيما بعد ممالك بورنو والأداما وغاندو ونويو ، وهي وإن كانت قد فقدت استقلالها وغلب المستعمرون سكانها على أمرهم إلا أنهم ربحوا

الدخول في الإسلام ولا يزالون يتحلون بفضائله ومكارم أخلاقه . أما السنوسية في شمالي إفريقيا - فقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها تأثرت إلى حد كبير بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن الفضل في ذلك يرجع إلى مؤسسها السيد محمد علي السنوسي الذي كان يطلب العلم في مكة وقت دخول آل سعود سنة ١٨٢٩ هـ فعاشر أتباع الدعوة الوهابية ومريديها وتعلمذ على علمائها وشيوخها ثم عاد إلى الجزائر وابتدأ دعوته في حين أن بعض المؤرخين ينكرون تأثر زعيم السنوسية بالدعوة الوهابية .

على أنه مهما يكن من أمر هذا الخلاف بين الباحثين ، فإنه مما لا شك فيه أن الدعوة الوهابية ، وإن لم تكن قد تمخضت عن ميلاد معظم الدعوات التي جاءت بعدها ، إلا أنها قد مهدت لها ودعت إليها وقوت عزائم القائمين بها ، يؤكد ذلك أن ظهور هذه الدعوات الإصلاحية كان متقارباً لظهور الدعوة الوهابية حتى لكأنها كانت جميعها على ميعاد ، فحركة السنوسي بدأت في النصف الأول من القرن التاسع عشر في حين بدأت حركة جمال الدين الأفغاني في النصف الثاني من القرن ذاته ، كذلك بدأت حركة عبد الله المهدي بالسودان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وهذا التقارب في ظهور تلك الدعوات دليل على أن الدعوة الوهابية كانت إرهاباً لمعظم هذه الدعوات التي جاءت بعدها أو في القليل عملت على ظهورها .

وهكذا نجد أن الدعوة الوهابية قد اتسعت بأفقها اتساعاً كبيراً ، فشملت شبه الجزيرة العربية وامتدت خارجها إلى كثير من أقطار العالم الإسلامي ، وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه : ﴿ فإما الزيد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ .

#### هوامش

- (١) هناك خلاف كبير بين المؤرخين حول تاريخ وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، على أننا نعتمد في هذا الصدد ما ذكره الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ من أنه توفي سنة ١٢٠٦ هـ الموافقة ١٧٩١ م .
- (٢) لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب ، ص ١٧١ ، تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكم ، بيروت ، سنة ١٩٦٧ م .





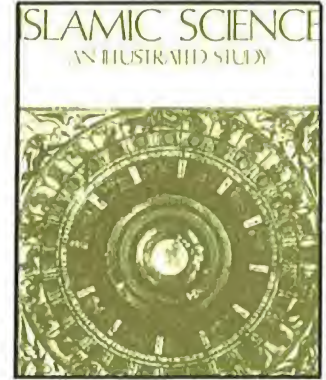
# العلم والادب

يضم هذا الكتاب الذي يقع في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ، خمسة أجزاء مضافاً إليها معجم للمصطلحات ومجموعة من المصادر والمراجع العربية ومراجع مختارة باللغات الأوروبية ، فضلاً عن تعليقات على الصور التي يبلغ عددها ١٦٠ صورة ملونة ..



هذه الصورة تمثل غرب آسيا الوسطى وشرق البحر الابيض المتوسط حسب خريطة ابن حوقل المأخوذة من « آياصوقيا » .

## رحلة في



## كتاب

تأليف

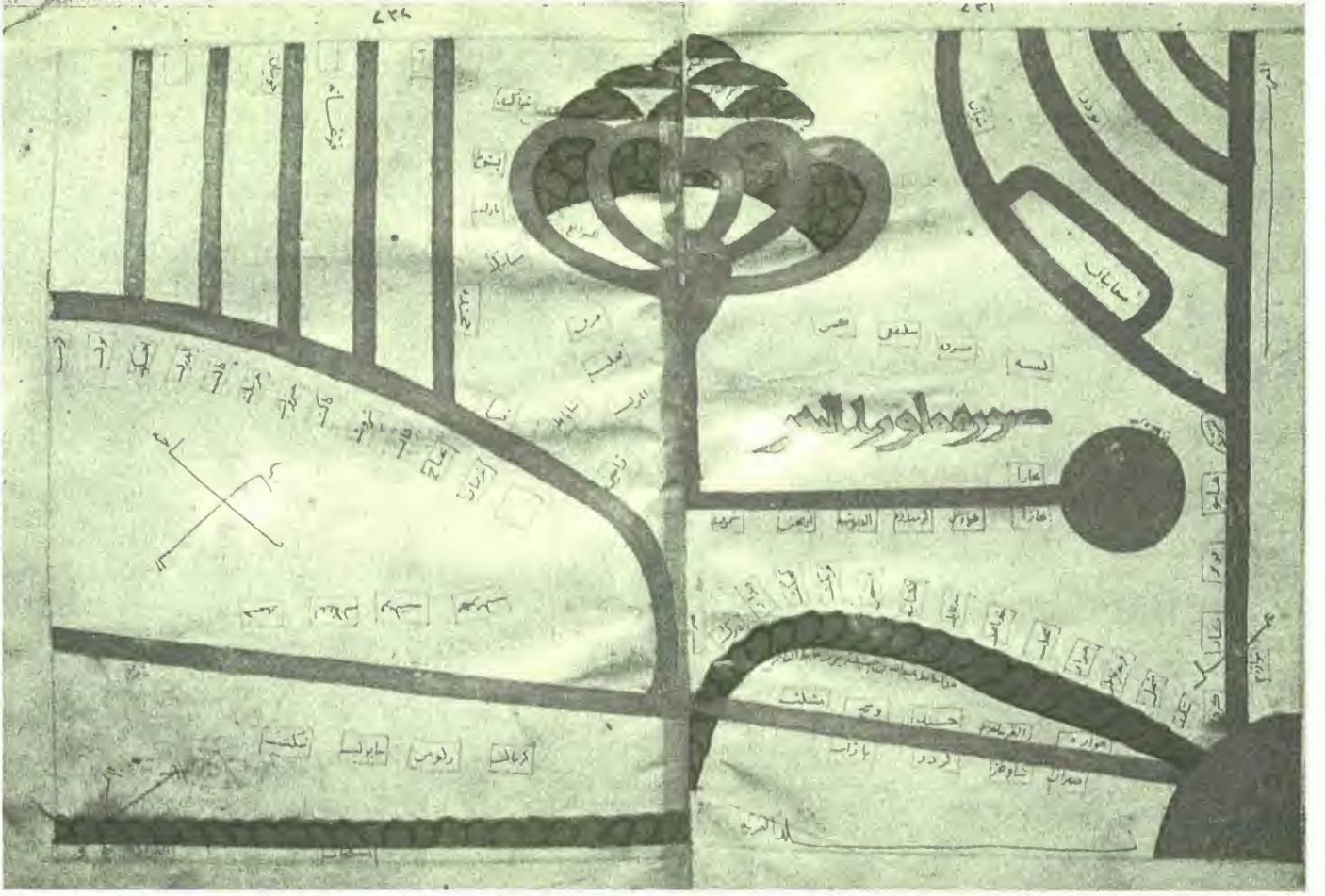
د. سيد حسين نصر

عرض وتقديم

فتحي العشري



صورة تمثل آسيا الوسطى وما وراء النهر حسب خريطة ابن حوقل المأخوذة من « آياصوفيا » .



#### الاسلام والعلوم

وبطليموس وجالينوس دخلوا الحضارة الإسلامية - عن طريق الاسكندرية - كما لو كانوا من بين معلمي المسلمين .

ومن الحضارات القديمة أيضاً حضارة الفرس فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية من خلال كتاب «كليلة ودمنة» ، وحضارة الهند مصدراً لعلوم الطب والفلك ، وحضارة الصين مصدراً لعلوم الكيمياء

وقد لعبت حركة الترجمة الضخمة التي قام بها المسلمون على نطاق واسع من خلال المعاهد العلمية مثل «بيت الحكمة» في عصر المأمون ، دوراً أساسياً في توفير المادة الأولية للعلوم الإسلامية وتمهيد الطريق لتطورها وازدهارها .

ولقد كان نظام التربية في الاسلام من العوامل التي شجعت نقل المعرفة بجميع أشكالها والنظر إلى العلم نظرة مقدسة قامت على محورين أساسيين هما (الوحدة والترتيب) .

واستقر المسلمون على سبيلين لتحصيل المعرفة ، «العلوم النقلية» التي تنقل بعد الوحي و«العلوم العقلية» التي يحصلها الإنسان بالعقل الذي وهبه الله إياه .. وهما معاً يسميان بالعلم الحسولي ، وهو علم آخر غير «العلم الحسوري» الناجم عن الكشف الفعلي للحقيقة .

وقد ساهم في حل مشكلة التوفيق بين العقل والوحي أو بين العلم والدين فلاسفة الإسلام الأوائل الكندي والفارابي والنحوي .. وكذلك ابن خلدون والشيرازي والأنطاكي والعالمي .

وإلى جانب المساجد والمدارس قامت المستشفيات والمراصد بدور علمي هام في نقل العلوم وتدعيمها وتطويرها .

بجمل الجزء الأول هذا العنوان « الاسلام وظهور العلوم فيه » مبيناً أن نشأة العلوم في الإسلام لا تنفصل عن روح الوحي الإسلامي والكيفية التي صاغ بها هذا الوحي أذهان الناس وأعمالهم وبيئاتهم والحضارات التي عملت على بعث هذه العلوم وازدهارها .. ذلك أن القرآن والحديث قد قاما بدورين هامين في نشوء العلوم وازدهارها .

● الأول : أن المسلمين يعتبرون أن مبدأ كل علم يوجد في القرآن الكريم وأن هناك تفسيراً يمكن للمتخصصين في العلم كشف أسرارهِ والنفوذ إلى معانيهِ الخفية التي فيها يحل مبدأ جميع العلوم .

● والثاني أن القرآن والحديث قد خلقا جواً ساعد على نشوء العلوم بالتنويه بطلب العلم ، وبذلك اثبتت من أعماق القرآن والحديث علوم ما وراء الطبيعة والكونيات وأصبحت الأساس الذي قامت عليه جميع العلوم في الاسلام .

وقبل ظهور علوم الإسلام قامت حضارات أبرزها حضارتا مصر والعراق في ميادين الطب والرياضيات التي استندت الإغريق إلى تقاليدها وخاصة فيما يتعلق برصد السماء والطبيعة ، حيث ظهر فلاسفة وعلماء من أمثال طاليس وفيتاغورس وأفلاطون وأرسطو قبل أن ينتقل مركز النشاط العلمي إلى مدينة الاسكندرية ، وفي الأرض المصرية حين أفل سلطان الإغريق ، وإن كان قد تم التأليف بين علوم اليونان ومصر والشرق حيث ظهر علماء من أمثال إقليدس





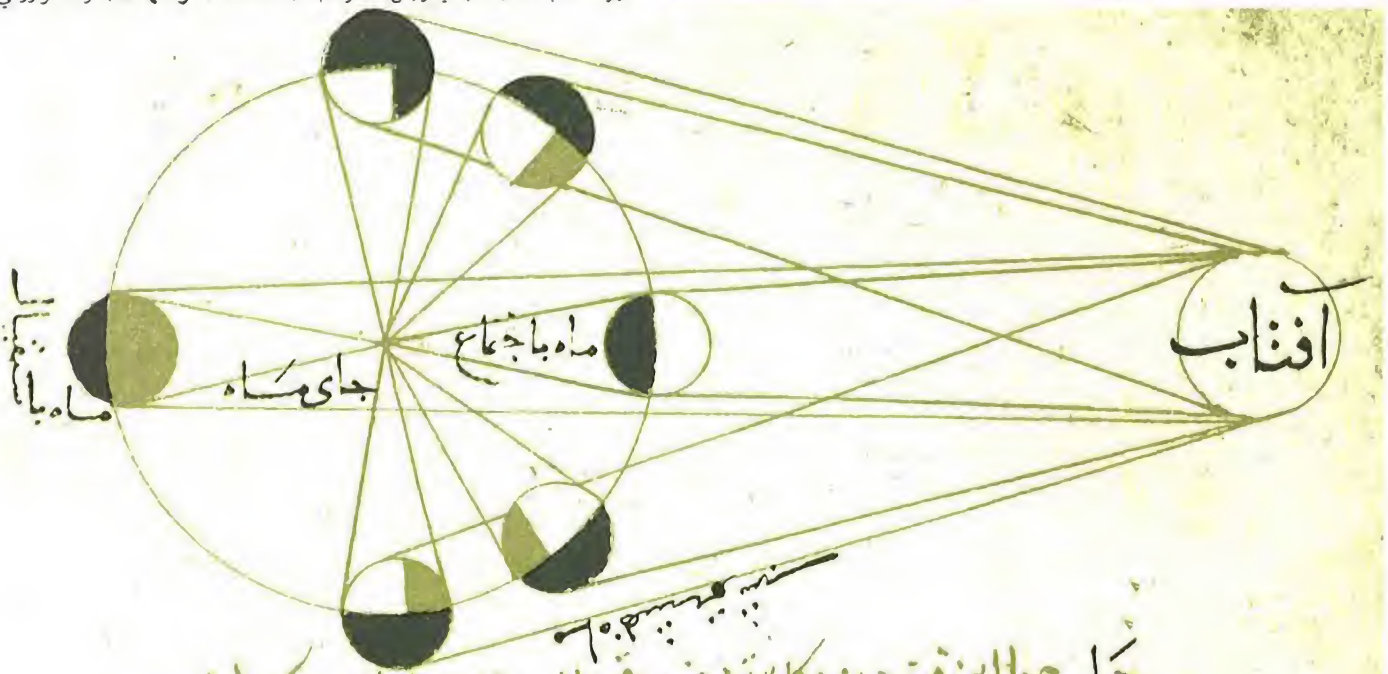
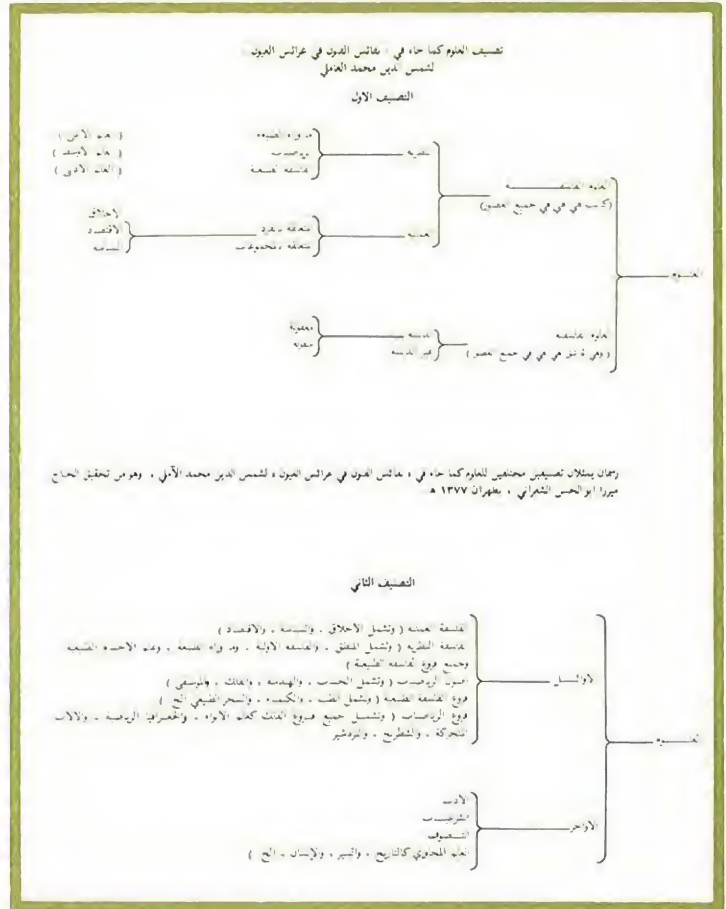


## الدراسة الوصفية للعالم

هذا هو عنوان الجزء الثاني الذي يبدأ بعلوم الكونيات وعلم الهيئة والجغرافيا .. أما علم الكونيات في الإسلام فيتصل اتصالاً مباشراً بأسس الوحي الإسلامي وبما وراء الطبيعة التي تنبع من رسالة القرآن ومن تعاليم الرسول ﷺ .. فهذا العلم ليس تعميقاً للعلوم الطبيعية ولا امتداداً للفيزياء الأرضية ولا صلة بينه وبين ما يعرف اليوم بعلم الكونيات .. وعلم الكونيات في الإسلام يهدف إلى تكوين رؤيا للكون تمكن الإنسان من اختراق العالم المرئي إلى حالات الوجود العليا .. فأصل العالم هو الوجود والوجدان والوجد .. هذه المرآة إذا ما تأمل فيها الإنسان بذلك الوعي تراه له الواحد الأحد وسط نطاق التعدد ذاته .. وهي درجة من درجات ( المعراج ) حين أسرى جبريل سيد الملائكة بالرسول الكريم ليلاً إلى جوار الله .. ودراسة الكونيات في الإسلام تظهر جليلة في أسماء الله الحسنى وصفاته ، حيث توجد أسس كل المظاهر الكونية وغاياتها .

وأما علم الهيئة فيهم بالصور الخارجية بوصف الكون ، كما نجد في كتب القزويني «عجائب المخلوقات» التي تبدأ بعالم الملائكة وتنتهي بالنبات والمعادن ، وهي تخلط الأساطير بالوصف العلمي في نطاق ترتيب العالم الموصوف في كتب الكونيات .. وقد استعملت هذه الكتب كإرضية لكتب الأدب الشعبي .. ومن علم الهيئة أيضاً ما يوجد في أعمال علماء الفلك والرياضيات كالبيروني والشيрази .. وقد كان علم الهيئة أساساً لعلوم الإسلام المتنوعة من الجغرافيا إلى الكيمياء ..

ويرجع تاريخ الجغرافيا الإسلامية إلى القرن الثالث الهجري حين رسمت أول خريطة للعالم سميت «الصورة المأمونية» نسبة إلى الخليفة المأمون .. وهي أكثر دقة من خريطة بطليموس كما يشهد المسعودي .. ثم ظهرت كتب فلكية للبتاني وابن خردادبة (المسالك والممالك) والخوارزمي



جدا این فردن وکاستن نور مقرر است و ستارگان دیگر را بنیست  
میان مردمان نکرستن و ناستند از این معنی بهار اخلافت  
در روشنا ای ستارگان که ایشان را روشنا ای از خویشتر است





د . سيد حسين نصر

- ولد في طهران بإيران وتعد في مدارسها .
- حصل على بكالوريوس العلوم من معهد التكنولوجيا بماسشوت .
- وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هارفارد .
- عمل أستاذاً معاضداً بجامعة هارفارد .
- أول من شغل كرسي أفاخان للدراسات الإسلامية بالجامعة الأميركية ببيروت .
- عين عميداً لاريادهر وأستاذاً بجامعة طهران .
- يشغل منصب عميد الأكاديمية الامبراطورية الإيرانية للفلسفة بطهران .
- ألقى محاضرات في أمريكا وأوروبا والشرق الأوسط وباكستان والهند واليابان وأستراليا .
- ألف أكثر من عشرين كتاباً .
- ترجمت مقالاته إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة .
- أصدرت دار الجنوب للنشر في تونس مجلداً ضخماً بعنوان «العلوم في الإسلام» تأليف الدكتور سيد حسين نصر . تصوير رولان ميشو . . . والكتاب دراسة شاملة عن العلوم في الإسلام . يتعرض المؤلف من خلالها نظريات واكتشافات العرب ومدى إسهامها في تقدم العلوم الإنسانية . . . ولم يكتف المؤلف بعرضه للحايد . ولكنه أضاف إليه تحليله للروح الإسلامية ومبادئ الإسلام التي قادتها العلماء والمفكرين المسلمين وهدتهم إلى إدراك بعض أسرار الكون والمعرفة بهدي من المبدع الخالق سبحانه . . . ولايمان الكاتب بأن العلم بلا روح لا معنى له ولا قيمة حرص على الشمولية والتعمق نتيجة لسمعة الاطلاع ودقة التحليل . . . وهذه هي أول دراسة عن العلوم في الإسلام تصدر بمستوى رفيع تدعمها مجموعة من الصور والوثائق المصورة تنشر لأول مرة باللغة العربية .

(صورة الأرض) . . . وتقدم علم الجغرافيا تقدماً واسعاً بفضل البحوث المتواصلة للعلماء المسلمين وأبرزهم المسعودي الذي جمع علوم الكونيات والتاريخ والجغرافيا في دائرة معارف واحدة بعنوان «مروج الذهب» كانت نموذجاً سار عليه العلماء بعد ذلك . . . وطرق المسلمون باباً جديداً في عالم الجغرافيا هو «جغرافية البحار» حين وصلوا إلى الهند والصين كما ورد في كتابي سليمان التاجر «أخبار الهند» و«أخبار الصين» . . . وبلغت دراسة الجغرافيا الإسلامية أوجها في مؤلفات العالم الذي لا يبارى أبي الريمان البيروني وأهمها «تحديد نهايات الأماكن» و«الآثار الباقية عن القرون الخالية» و«القانون المسعودي» . . . أما معجم باقوت «معجم البلدان» فلا يزال أداة عمل لا غنى عنها بالنسبة للباحثين المعاصرين .

وفيما يختص بقياس الأرض (الجيوديسيا) فقد أسهم العلماء المسلمون بقدر وافر وفي مقدمتهم البيروني مؤسس هذا العلم الذي عنى بقياس تضاريس الأرض وضبط خطوط الطول والعرض ، وارتفاع الجبال وقطر الأرض .

ونصل إلى «العلوم الطبيعية» فنجد أنها كانت تلعب في الحضارة الإسلامية دوراً رئيسياً تتكامل فيه علوم الجيولوجيا والمعادن والنبات والحيوان كما ظهر في موسوعات «عيون الأخبار» لابن قتيبة و«الملخصات» للقزويني والسدشقي والمسعودي ، ومؤلفات الملاحظ الأدبية ، ودراسات ابن سينا الفلسفية . . . كما اهتم علماء العلوم الطبيعية من المسلمين بالمعنى الرمزي للعالم الطبيعي وما يمكن أن يستمد الإنسان من دراسة الصور الطبيعية من العبر الأخلاقية والروحانية . . . والواقع أن الأرواح المختلفة هي أشكال لروح العالم الواحدة ومركبات للعناصر الأربعة النار والهواء والأرض والماء .

وتدل مؤلفات المسلمين في الجيولوجيا على وضوح فهمهم لظاهرة الانقلابات وتحول الأراضي إلى بحار وتحول البحار إلى أراضٍ فضلاً عن الزلازل والبراكين . . . كذلك كان علماء المسلمين على معرفة بأصل الحفريات المتحجرة أو بقايا الحيوانات البحرية نتيجة لعوامل الانجراف والتعرية ودرجة المقاومة . . . كما بحث علماء المسلمين قنوات المياه والمياه الجوفية .

ويرتبط علم المعادن بعلمي الكيمياء والتعدين من جهة وعلم الطب من جهة أخرى . . . ولكن المؤلفات الإسلامية كانت تبحث عادة في الأحجار الكريمة مع الإشارة إلى وصف الصخور والعذانة . . . ولعل كتاب «رسالة في أنواع السيوف الحديد» للكندي هو أهم الكتب التي تناولت صناعة التعدين وصناعة السيوف ، وهو أول كتاب من نوعه باللغة العربية .

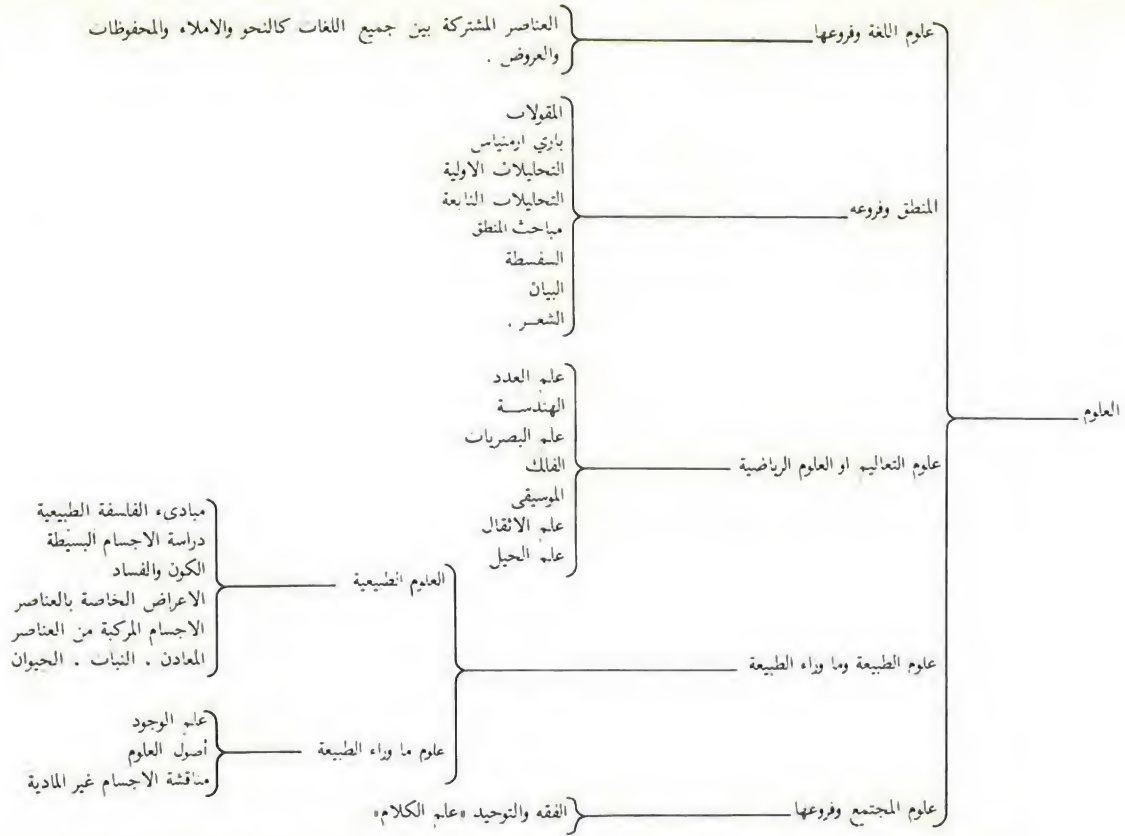
وقد تناول ابن سينا في كتابه «الشفاء» عملية تولد الفلزات والمعادن . . . كما جمع البيروني في كتابه «الجهان في معرفة الجواهر» بين الدراسات اللغوية والمعدنية والطبيعية والطبية والفلسفية بحثاً عن المعادن من كافة هذه الأوجه ، حتى إنه قدر الوزن النوعي للمعادن تقديراً دقيقاً . . . وظهرت بعد ذلك دراسات عديدة ومتنوعة في علم المعادن حتى بعد أن قسم العالم الإسلامي إلى عدة ممالك .

وعلم الجواهر عند المسلمين كان يقوم على رؤية تختلف كل الاختلاف عن نظرة العالم الحديث ، حيث للناحية الكيفية للأحجار واقع مماثل لواقع الناحية الكمية ، فلون الحجر ولمعانه وتركيبه وشكله ينتمي إلى حقيقته الوجودية كما ينتمي إليها وزنه وحجمه ، ثم إن هنالك تآلفاً بين مختلف درجات الكائنات لا يمكن حصره في علاقات خارجية تبين ما لبعض الحجارة من أثر في تهدئة النفس أو إثارة الفرح . . . فعمل خصائص الأشياء لم يكن محدوداً في عقول المسلمين بما يمكن قياسه .

أما في علم النبات فقد ورث المسلمون تراثاً ضخماً من المعلومات عن مصادر

الاعريق والرومان والبابليين والفرس والهنود . . . وكان اهتمام المسلمين بالنبات لأسباب زراعية وطبية . . . وقد صنف جابر بن حيان في «كتاب الحدود» علم النبات وعلم الفلاحة معاً . . . ولم تنفصل دراسة الصيدلة عن دراسة النبات في البداية . . . ومن الكتب ذات الأهمية الخاصة في تقدم علم النبات والفلاحة كتاب «الفلاحة النبطية» لابن الوحشية الذي يتعرض لطرق الزراعة القديمة . . . ودراسات المسلمين في علم النبات تناولت في معظمها مسائل من نوع تصنيف النباتات ووظائفها ونشأتها ومراحل نموها ، ووصف أجزائها وعلاقتها بالظروف الجغرافية والمناخية المحيطة بها ، ثم خواصها بما فيها الطبية والباطنية . . . وقد أكد العلماء المسلمون على دراسة عالم النبات بنية استخلاص السلوك الروحي والعبر الخلقية والتأمل على أنها آثار من صنع الله .





رسم يمثل تصنيف العلوم حسب « احصاء العلوم » للفارابي . ترجمته الى الاسبانية انجيل خزالس بالنسيا . الطبعة الثانية . مطبوعات كلية الفلاسفة والاداب . جامعة مدريد ١٩٥٣ .

وصلت الأرقام العربية إلى عالم الغرب في القرن الرابع للهجرة - العاشر للميلاد - فأحدثت فيه تحولاً عميقاً من طريقة استعمال الأصابع في العد إلى استخدام النظام العشري . . ويرجع اهتمام المسلمين بعلم العدد والحساب إلى القرون الأولى من العصر الاسلامي . ومن هذا الاهتمام نشأت دراسة المتتاليات العددية . . ولم يكتف عالم الرياضيات الفارسي الفذ الكاشي باكتشاف الكسر العشري وطريقة التقريب في حساب المشاكل التي لا تقتضي حلاً صحيحاً بل توصل إلى حل مدقق التقريب للنسبة في الدائرة ، وهي الطريقة التي أدت إلى اختراع « الآلة الحاسبة » .

وبدأت دراسة الهندسة عند المسلمين بالتكعيب والتربيع وطريقة الاستكمال واستخدام الجمل التكاملية لإيجاد مساحة الجزء من القطع المكافئ . . وتوصل أبو الجود إلى ابتكار طريقة هندسية لتقسيم الدائرة إلى تسعة أقسام متساوية ، كما توصل السجزي إلى تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية بواسطة تقاطع الدائرة والقطع الزائد . . وأعاد الخيام النظر في المصادرة الخامسة لافقليدس الخاصة بنظرية الخطوط المتوازية فاعتبر الرباعي أ . ب . ج . د ضلعا أ . ب . ج . د متساويان وعموديان على ب ج وهو الرباعي قائم الزاويتين ، ففي هذا الرباعي الزاويتان أ ، متساويتان ويمكن أن تكونا حادتين أو منفرجتين أو قائمتين . . وقد أثبت الخيام أن الحالة الثالثة فقط هي الصحيحة ، مدركاً أنه لو صحت الحالة الأولى لكان مجموع زوايا المثلث أقل من ١٨٠° .

أما حساب المثلثات المستوية والمجسمة القائم على العلاقة بين الأضلاع والزوايا في المثلث القائم الزاوية فهو من اختراع المسلمين .

وأما دراسة علم الحيوان بمعناه الأوسع فتشمل عند المسلمين جميع نواحي الحضارة الإسلامية من الفقه إلى الأدب ومن الفن إلى الطب . . ويصور الدين الدور الذي تلعبه الحيوانات في كل من الشريعة ومن المعتقدات المتعلقة باليوم الآخر . . فالجاحظ مثلاً جعل من علم الحيوان فرعاً من الدراسات الدينية دون أن يغفل مع ذلك عن الملاحظات الطبيعية والعلمية عن المملكة الحيوانية ، وقد درس حوالي ٣٥٠ نوعاً من الحيوانات ووصفها وصنفها أربعة أقسام حسب طريقة تحركها . . وأصاف إخوان الصفاء دراسات تتعلق ببيئة كل حيوان وعدد الخواص التي في كل منها وطريقة التناسل لكل نوع . . كذلك خصص الفيلسوف ابن سينا قسمًا لدراسة نفسية الحيوان . . وقسم الفزويني المملكة الحيوانية حسب وسائل دفاعها . . وكان اهتمام المسلمين بالطب والبيطرة معاً اهتماماً بالغاً أدى في النهاية إلى استخدام الحيوان في علاج الإنسان .

#### الكون ودراسته الرياضية

احتلت « الرياضيات » مكانة ممتازة في تقاليد الاسلام . . فالفنون والعمارة الاسلامية تتخللها الأشكال البلورية والهندسية . ويظهر الولع بالحساب والرموز العددية في كل الفنون التشكيلية والسماعية وخاصة الشعر والموسيقى ، فنرى لونا من « الجبر » في اللغة والفكر ، ينعكس أثره في وضوح على اللغة العربية . . وهذا الحب للرياضيات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر الرسالة الإسلامية أي مبدأ التوحيد ، فالله واحد ولهذا كان العدد واحداً في سلسلة الأعداد أشد الرموز اتصالاً بالجوهر وأشدّها قابلية للادراك .



فعلما الرياضيات المسلمين هم أول من عبر عن التوابع المثلثية تعبيراً واضحاً .. استخدم البتاني حساب المثلثات في أعماله الفلكية ، كما ساعد على تقدم حساب المثلثات الكروية .. والغريب حقاً أن تستعمل البلاد الإسلامية مصطلحات التوابع المثلثية باللغتين الفرنسية والانجليزية وهي في الأصل عربية !

وفي الجبر - كما في حساب المثلثات - يعتبر المسلمون المنشئين لهذا العلم الذي يدل اسمه على أصله العربي .. وكلمة جبر تعني التعويض .. وقد صنف الخيام المعادلات الجبرية حتى الدرجة الثالثة تصنيفاً منظماً محكماً وحل هذه المعادلات حلولاً هندسية .

وتلعب الرياضيات دوراً هاماً في الفنون والعمارة .. فليست الموسيقى والشعر وحدهما لدى الشعوب الإسلامية يسيران على قواعد رياضية دقيقة شبيهة بالأشكال التقليدية الأخرى لهذه الفنون ، بل إن الفنون التشكيلية - من الرسوم على السجاجيد ، إلى زخارف المساجد - تتصل بعلم الهندسة والأعداد اتصالاً مباشراً أكثر مما يبدو في الفن المقدس في الحضارات الأخرى .

إن الرياضيات في الإسلام لم تكن قط محدودة بعالم المادة كما هي الحال في الرياضيات المعاصرة ، بل كانت في الواقع أشد ارتباطاً بعالم صور الحياة ثم تتجاوزها إلى التماذج العليا .

وتشير آيات عديدة من القرآن الكريم إلى الساعات والعالم العلوي عامة ، وهي الأساس الذي أقام عليه علماء المسلمين علم الفلك وكذلك علم التنجيم .. ولا شك أن البعد الكوني للعبادات الإسلامية وخاصة الصلوات اليومية قد عملت على إبراز ما للفلك من أهمية عملية للأمة الإسلامية ، فكان عليهم أن يحددوا مواقيت الصلاة طول العام كما كان عليهم أن يعينوا سمت القبلة نحو مكة في كل بلد تقام فيه الصلاة .. والفلك في الإطار الإسلامي يطلق عليه إما اسم «علم الحياة» أو «علم النجوم» أو «علم الفلك» ويختص برصد النجوم الثابتة والكواكب السيارة وتقدير حركة الكواكب وصنع آلات الرصد واستعمالها .. وقد عني المسلمون أيضاً بعلم الميقات لتحديد أوقات الصلاة .

وقد قسم العرب مدار القمر إلى ثمانية وعشرين قسماً ، وأنشأوا علماً كاملاً بمنازل القمر ، وأول رؤية لضوء كل منها في كل شهر قمرى ، وقد ساعدتهم هذا العلم على التكهّن بالظواهر الجوية وبالأحداث الأرضية كذلك .. وأطلق على هذا العلم اسم «علم الأنواء» والنوء هو طلوع ضوء القمر في بداية كل منزلة .. واتخذ الإسلام التقويم القمري العربي وهو الذي تسير عليه حياة المسلمين الدينية حتى يومنا هذا ولكنهم استعملوا إلى جانب هذا بعض أشكال التقويم الشمسي على مر التاريخ الإسلامي في شؤون الزراعة والإدارة ، وتتصل الصلاة اليومية والصوم بمواقيت شروق الشمس وغروبها . ويعود أول سجل للأرصاء الفلكية في العالم الإسلامي إلى سنة ١٨٤هـ - ٨٠٠م ، حين رصد النهاوندي حركة الشمس .. وكان الفلكيون القدماء - مثل عباس بن فرناس - يعملون في بيوتهم أو على الجبال أو المآذن .. أما أهم الآلات الفلكية الإسلامية فهو الأسطرلاب الذي يشكل اسقاطاً مخروطياً للكرة السباوية على سطح خط الاستواء ابتداء من نقطة القطب ويرجع أصله إلى عهد الجاهلية ثم تطور في القرن الرابع للهجرة ، العاشر للميلاد ، إلى ما يسمى بالصفحة .

وترجع نشأة التنجيم كفن منظم إلى عصر البطالة في مصر وإن رجعت أصوله كرموز كونية إلى فجر التاريخ .. والواقع أن الرمزية العميقة المتأصلة في التنجيم اندمجت ضمن الحضارة الإسلامية رغم وجود بعض التناقض الظاهري بين محاولة التنبؤ بالأحداث المستقبلية والتركيز الإسلامي على الإرادة الإلهية المتصفة بالشمول

والقدرة .. وقد شملت فروع التنجيم ، التنبؤ بالأحداث المستقبلية والطلوع المتعلق ببرج الأشخاص وأخيراً الناحية الكونية في التنجيم .

أما إنجازات علم الفلك الإسلامي فتتمثل في الأرصاد العديدة التي أجراها المسلمون على السماوات ، ودراسة النجوم الثابتة واكتشاف نجوم عديدة ووضع خرائط جديدة للنجوم وقياس ميل فلك البروج ورصد حركة أوج الشمس وحساب الكسوف والخسوف وحركة الكواكب .

وفيما يخص مبادئ الفيزياء وفلسفتها ، نجد أن عدداً من علماء المسلمين أنتجوا ثروة فكرية حوت أعمق مذهب في التوحيد ، ونشأت مدارس مختلفة لإجراء التجارب على القوى الطبيعية .. وقد ابتدع الفارسي ملك صدرا فكرة «الحركة الجوهرية» التي تناقض آراء أرسطو في الفيزياء حيث تقول إن الحركة خاصة لجوهر الأشياء الطبيعية وذكر أبعاد الفضاء الثلاثة والزمن على أنها الأبعاد الأربعة التي تعين الوجود الفيزيائي .

وقد أسهم المسلمون في تطوير الميكانيكا والديناميكا ، وخاصة ابن سينا الذي قدم فكرة «الميل» لتفسير حركة القذائف وهي أضعف الحلقات في فيزياء أرسطو ، وابن الهيثم الذي طور فكرة العزم أو كمية الحركة ، والرازي الذي أدرك أن تسارع الجسم الساقط بفعل قوة الجاذبية غير تابع لكتلته وأن كيفية قوة تجاذب جسمين تزداد كلما نقص بعدها وكلما ازدادت كتلتاهما .

كذلك أسهم المسلمون في فرع البصريات حتى لقب ابن الهيثم بأبي البصريات بعد أن وضع «كتاب المناظر» حيث كشف مقدرته في دراسة تشريح وفسيولوجية العين وتتبع عمل العين من العصب البصري الناقل من المخ إلى العين ذاتها فيشرح أجزاءها المختلفة كاللحمة والقزحية والقرنية والعدسات وكيف تعمل العين كعضو موحد وكجهاز انكسار للضوء في عملية الإبصار ، وبرهن على أن الشعاع الساقط والناظم والشعاع المنعكس تكون كلها في مستوى واحد ، وأثبت أن الضوء يسير على خط مستقيم ، ولكنه كان يحول داخل إطار الفكر الإسلامي مؤمناً بأن ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ .

### العلوم التطبيقية

يستمد الطب الإسلامي قوته الروحية من رسالة الإسلام ويتغذى من تربة الطب الإغريقي - الإسكندري والهندي والفارسي .. ولكن المسلمين بدأوا بصنع العقاقير أو العطار بالحمام التقليدي حيث استخدم الهواء الساخن والبارد والماء والتدليك بغرض العلاج .. ثم تطور الطب الإسلامي مع اكتشاف الأخلاط الأربعة وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، دون أن يكون امتزاجها هو السبب في الحياة ، فالروح هي أصل الحياة ، ولا غرابة في الصلة بين لفظي (روح) ولفظي (نفس) و(نفس) تطابقاً لنظرية جالينوس القائلة بأن قوة الحياة تدخل الجسم عن طريق استنشاقه للهواء .. والروح بمفهومها الطبي عند أطباء المسلمين ثلاثة أنواع :

١ - الروح الحيوية وتنصف بالحرارة واليبوسة ومركزها البطن الأيسر من القلب وهي تحفظ الحياة وتنسب في نمو الجسم وحرركته وتناسله ويكون مجراها في الشرايين .

٢ - الروح النفسية وتنصف بالبرودة والرطوبة ومركزها في المخ وهي تنسب للإحساس والحركة وتسري في الأعصاب .

٣ - الروح الطبيعية وتتميز بالحرارة والرطوبة ومركزها في الكبد وتختص بتلقي الطعام والنمو والتناسل وتجري في الأوردة .

ويعتقد الأطباء المسلمون أن هناك ستة عوامل خارجية وضرورية



لضمان صحة المريض وتسمى « الستة الضرورية » وهي :

- ١ - الهواء ( ويشمل آثار مختلف المناخات والتربة ) .
- ٢ - الطعام ( ويشمل مواعيد الوجبات وكميتها ونوعيتها ) .
- ٣ - سكون الجسم وحركته ( ويشمل التمرينات الرياضية ) .
- ٤ - الراحة العاطفية ( وتشمل الحالات العاطفية ) .
- ٥ - الافراز والحصر ( بما في ذلك آثار العلاقة الجنسية ) .
- ٦ - النوم .

ويكون التشريح والفسيولوجيا وحدة لا تفصل في الطب الإسلامي ، بل كانا في الواقع مداخلًا لجميع فروع الطب . . وقد وصف العلماء أجراء الجسم وخاصة العظام والأعصاب والعضلات وأحصوا ٢٨٤ عظمًا في الجسم .

ويلعب الطب الوقائي دوراً في الحفاظ على الصحة سالكاً النظافة تطبيقاً لتعاليم الإسلام ، ومنها استعمال فرشاة الأسنان الذي يرجع إلى الرسول الكريم ﷺ نفسه ، ومنها تحريم المسكرات وأكل لحم الخنزير .

وكان اهتمام الأطباء بدور حول الطب الباطني أكثر من الجراحة . . كما كان طب العيون من الفروع التي لقيت اهتماماً خاصاً في الطب الإسلامي ، وفي مصر على وجه التحديد . .

وبرغم استنكار أطباء المسلمين إجراء عمليات الجراحة ، إلا أنهم كانوا يجرونها في حالات الضرورة القصوى من الولادة القيصرية إلى الجراحات المعقدة في العيون . . ولذلك تقدمت صناعة الأدوات الجراحية وبصفة خاصة المشارط وأدوات الكي . . أما جبر الأجزاء المكسورة أو المخلوعة في الجسم فقد أصبح علماً قائماً بذاته حتى يومنا هذا . . وأما جراحة الفم والأسنان فقد تطورت هي الأخرى حتى توصل الأطباء إلى صنع الأسنان الصناعية من عظام الحيوانات .

وتبقى الإشارة إلى ما يمكن تسميته بالطب النبوي الذي استقى الأطباء أسسه الدينية من أحاديث الرسول الكريم ﷺ حول الطب وجمعها الأئمة الأوائل كما بين الأصقهاني والسيوطي وابن الجوزي .

أما الصيدلة فكانت تعتمد على المصادر الفارسية ، إلا أن علماء المسلمين أضافوا إلى الأعشاب والمعادن والعقاقير والاعطور والسموم أنواعاً من النباتات والكافور ، وعرفوا الأدوية المركبة من حوالي ٨٥٠ عقاراً صنفها البيروني .

وستقل إلى ما أسماه المسلمون بالعلوم الخفية أو السحر الذي كان محرمًا أو مكروهاً ، فنجد أن علماء المسلمين المستنيرين قد حولوه إلى علم قائم بذاته ، إذ يعتمد في أحيان كثيرة على الكيمياء . . فالطبائع الأربع تجتمع حسب تبادلات مختلفة لتولد الجوهرين الأساسيين الكبريت والزئبق اللذين يقابلان التذكير والأنثى ومن تزاوجهما تتكون جميع المخلوقات ولكن بالقدرة الساهرة . . وقد استعملت الرموز للفلوات والكواكب في الكيمياء والتنجيم على النحو التالي ( زحل والرصاص ) - ( المشتري والقصدير ) - ( المريخ والحديد ) - ( الشمس والذهب ) - ( الزهرة والنحاس ) - ( عطارد والزئبق ) - ( القمر والفضة ) . . ويقسم جابر بن حيان هذه الرموز إلى ٢٨ جزءاً يقابل كل منها حرفاً من حروف الأبجدية العربية . . ثم جاءت دراسات الرازي (كتاب الأسرار) و(سر الأسرار) لتدخل تطوراً كبيراً على علم الكيمياء الإسلامي ، أبرزه تقسيم المواد إلى معدن ونبات وحيوان فضلاً عن تصنيف الجواهر . . أما الكاشاني فقد صنف العلوم الخفية ولخصها في خمسة علوم هي : الكيمياء والليمياء ( السحر ) والهيمياء ( اخضاع الروح ) والسيمياء ( خداع البصر ) والبريمياء ( الشعوذة والحيل ) .

ومن العلوم التطبيقية التي عرفها المسلمون أيضاً ، الزراعة والري . . فالزراعة كانت الأساس الاقتصادي الذي قامت عليه الحياة في العالم الإسلامي : لذلك عمل المسلمون على تحسينها بنقل النباتات من جهة إلى أخرى واستخدام

التطعيم واستحداث أنواع من الخضر والفاكهة وغرس الأشجار المثمرة . . وتتصل تربية الحيوان بالزراعة اتصالاً وثيقاً وبها معاً تتصل الاستفادة بالثروة الحيوانية من ألبان إلى أصواف إلى لحوم . . ثم تفرض مشكلة المياه نظام الري الذي يقوم أساساً على حساب القنوات المائية وقياسها . . وتبعاً لذلك فكر المسلمون في بناء الخزانات لحفظ المياه وإقامة السدود لحماية الأراضي من الفيضانات وإنشاء القنوات واستخراج الماء من الآبار الطبيعية والمحفورة خصيصاً . . ويمكن القول بأن الزراعة الإسلامية في صورتها الشفوية والمكتوبة تحتوي على كنز ثمين من الخبرة والمهارة الفنية في الاستخدام الحكيم للتربة والماء والنبات والحيوان .

## الإنسان في العالم

إن علوم الإسلام وتطبيقاتها تدعو إلى الشعور بالانسجام والالتزان لأنها انعكاس مباشر للانتاج الفعلي للحضارة الإسلامية سواء أكان هذا الانتاج في ميدان الفن بمفهومه الدقيق أو في التكنولوجيا والزراعة والعمارة وتخطيط المدن . . وفكرة التوازن بين الإنسان والبيئة هي أهم الأركان الأساسية في جميع علوم الطبيعة التقليدية بما في ذلك علوم الإسلام التي قامت على العلاقات المتبادلة بين الأشياء وعلى وحدانية الطبيعة والتركيب ورؤية الكل الذي لا يكون للأجزاء معنى إلا داخله . . والتوازن بين الإنسان والطبيعة في الحضارة الإسلامية يظهر ظهوراً مباشراً في مسكن الإنسان سواء أكان ذلك في قرية صغيرة أم مدينة كبيرة . . فمهندسو العمارة الإسلامية القدامى لم يحاولوا استعمال نوافذ واسعة من الزجاج لجلب أكثر ما يمكن من الأشعة بل استخدموا الطاقات الخارجية لتبريد الحجرات . . وتخطيطهم للبيوت والمساجد والشوارع والأسواق قد راعى استخدام العوامل الطبيعية ، ففي الجهات الصحراوية حيث تشتد الحرارة جعلوا الشوارع ضيقة حتى تحتفظ بهواء الليل أثناء النهار ، وحيث يشتد القبط استخدموا الأبراج الهوائية وهكذا .

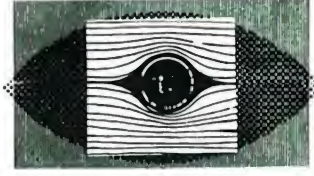
ومن الظواهر الأساسية في تعاليم الإسلام كما تبدو في علومه وفي فلسفته وفي نظراته الكونية ، أن حالة التوازن والانسجام مع البيئة الطبيعية لا يمكن أن تتم إلا بوجود الانسجام مع النظام الكوني بأكمله وفي النهاية مع حقيقة ما وراء الكون . . والعلوم الإسلامية ما هي إلا تطبيقات للقواعد الكونية وهي لهذا مرتبطة أشد الارتباط بالعالم العلوي .

ويختم الدكتور سيد حسين نصر دراسته الجادة العميقة والشيقة عن العلوم في الإسلام بقوله : « لا توجد حقيقة غير الحقيقة العظمى لا إلـه إلا الله وأن كل المظاهر الكونية من حبات الرمل في الصحراء إلى الملائكة في السموات إنما هي من (بعث) هذه الحقيقة العظمى ، وأنها أمام هذه الحقيقة لا تساوي شيئاً . . ومن أجل ذلك كانت العلوم الإسلامية تأكيداً لعقيدة التوحيد الإلهي . . ولهذا السبب سوف تظل هذه العلوم تحمل في طياتها أهم رسالة بعثت إلى الجنس البشري الذي هو في أشد الحاجة إلى إعادة الكشف عن هذه الوجدانية وإلى الحياة والمعرفة حسب النور الذي بعثته هذه العقيدة دوماً على الوجود الإنساني » .

★ ★

والجدير بالذكر أن المؤلف الدكتور سيد حسين نصر كان قد ألف مادة هذا الكتاب باللغة الإنجليزية في الوقت الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ مختار الجوهري . . وقام الدكتور محمد السويسي أحد أساتذة الجامعة التونسية بتحقيق النص العربي وضبط الألفاظ العلمية والفنية .





موضوع  
بخاص

★ القبة الخضراء  
فوق ضريحه  
المدينة  
المنورة ★



المسجد

# العمارة والتاريخ والرسالة





★ حرات جنة لوطا ★



★ الجنة التي تغفر لذنوب القبلة إلى مسجد محمد صلى الله عليه وسلم ★

بسم الله الرحمن الرحيم

● ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله ﴾ .

● ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ .

● ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ :

● « من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله .. بنى الله له بيتاً في الجنة » .

● « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » .  
ويعد ..

فإن خير الكلام ، كلام الله .. وخير الحديث ، حديث محمد ﷺ .. وخير الشهور شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .. وخير البقاع ، مسجد يغشاها عباد الرحمن : ﴿ ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيأثم في وجوههم من أثر السجود ﴾ .

القرآن الكريم : شريعة منزلة ، والحديث الشريف : سنة منزلة .. وفقه وتوحيد تتحدد معالمهما من أحكام الشريعة وفروض السنة .

والانسان : أرفع خلق الله شأناً ، وأسماهم منزلة ، وأولاهم تكريماً ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ و ﴿ لقد كرّمنا بني آدم ﴾ .  
الإنسان الذي كرمه الله ، والمسلم الذي اختصه الله من بني آدم كي يخلع عليه نعمة الإسلام .. ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .  
الانسان والمسلمون .. شهر رمضان .

خلق كريم ، وأمة هي ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ وشهر فيه ليلة ﴿ خير من ألف شهر ﴾ وفيه أيضاً أنزل القرآن .

ونحن في رمضان .. بالنهار مسكون عن الطعام ، ومجمعون عن فاحش القول والعمل . فإذا ما رفع أذان المغرب .. أطفأنا حر الظمأ وحرمان الجوع .. ثم نحن - بعد العشاء - قيام بالمساجد حتى ينتصف الليل أو يزيد .  
هكذا نحن .

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقراً ومقاماً ﴾ .

وبين الصيام والقيام ، تتمم الشفاء حمداً لله وتسبيحاً .. ويمجري اللسان بأحسن القول قرآناً .. ويتأمل العاقل في أظهر البقاع مسجداً : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة المساجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » ، هكذا يقول سيد الأنام ﷺ .

إذن فهي المساجد .. بيوت الله فيها عزتنا .. ووجدتنا .. وحضارتنا .

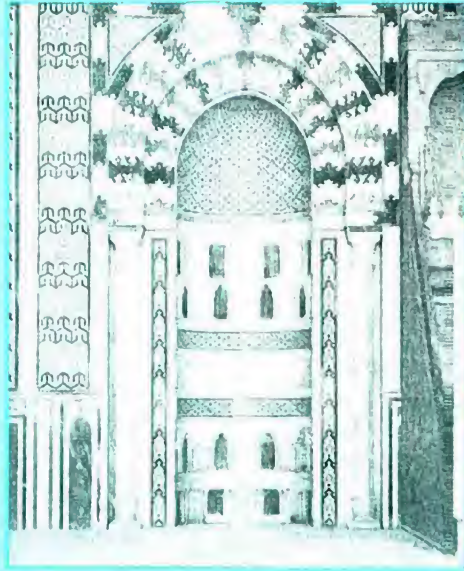
ولئن كنا قد تعودنا - في الموضوع الخاص - أن نطل على القارئ مع



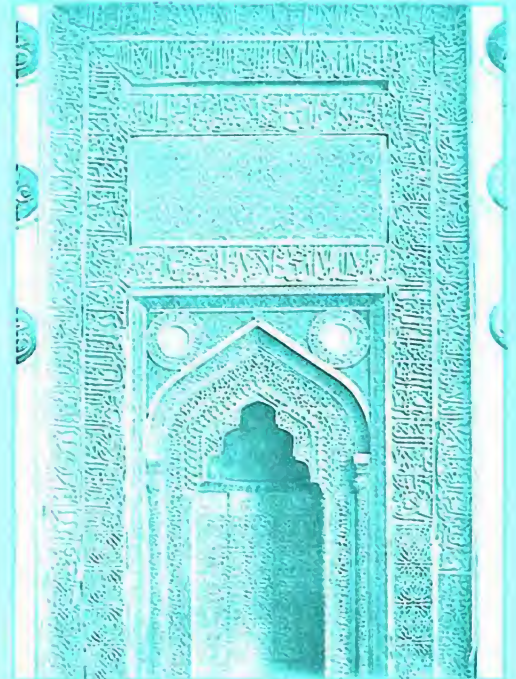
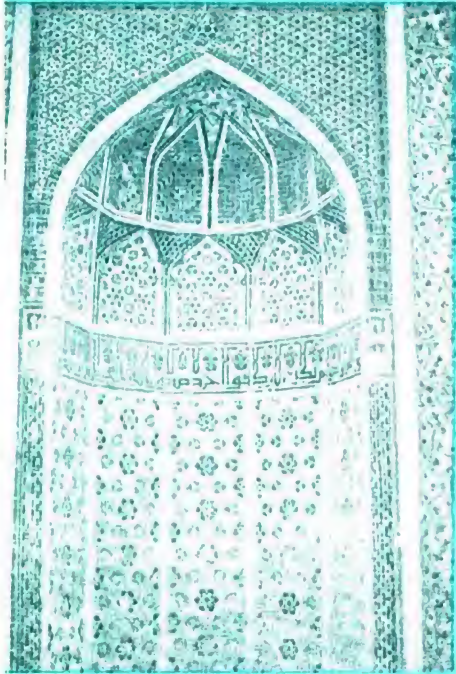
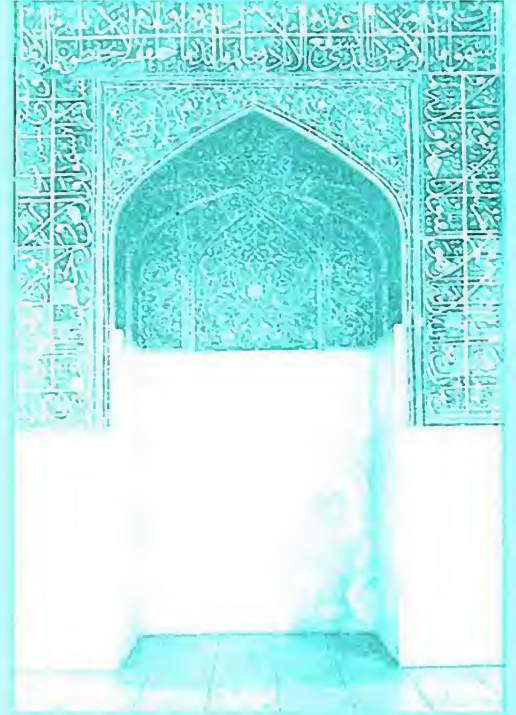
● قبة الحسين بن علي - سامراء - العراق



● قبة الحسين بن علي - سامراء - العراق



● قبة الحسين بن علي - سامراء - العراق



● قبة الحسين بن علي - سامراء - العراق

● قبة الحسين بن علي - سامراء - العراق

● قبة الحسين بن علي - سامراء - العراق

شهر الصيام والقيام هو موضوع المساجد .. وهو موضوع واسع .  
 ●● رسالة المسجد - ماضيه وحاضره ومستقبله - قضية كبيرة  
 نوقشت في ندوة الشهر بالعدد الماضي .

مجلة الفيصل - ص ٩٣

مطلع كل شهر هجري بدراسة مصورة لمواضيع متعددة الجوانب ، تغطي  
 كافة الأذواق والاهتمامات ( الخيل - النخيل - الطيور المهاجرة - كرة القدم -  
 البراكين والزلازل .. إلخ ) فإن خير موضوع خاص في شهر القرآن ..

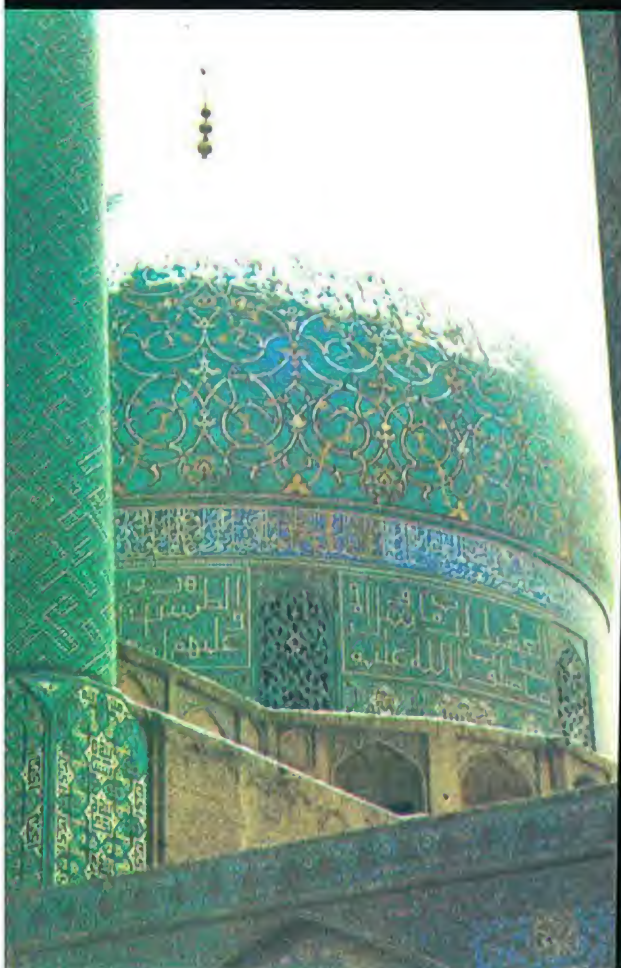


★ محراب رسول الله ﷺ ، بمسجده بالمدينة المنورة ★



★ منبر جامع المؤيد - القاهرة ★

★ لقطة خارجية لقبة ومئذنة مسجد الشاه - أصفهان ★

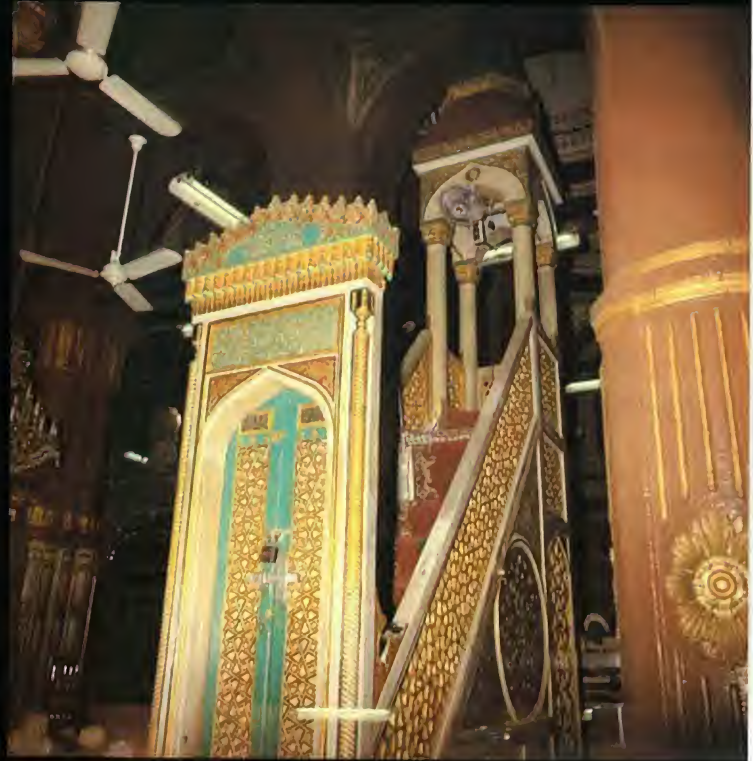


★ محراب مسجد قباء - المدينة المنورة ★

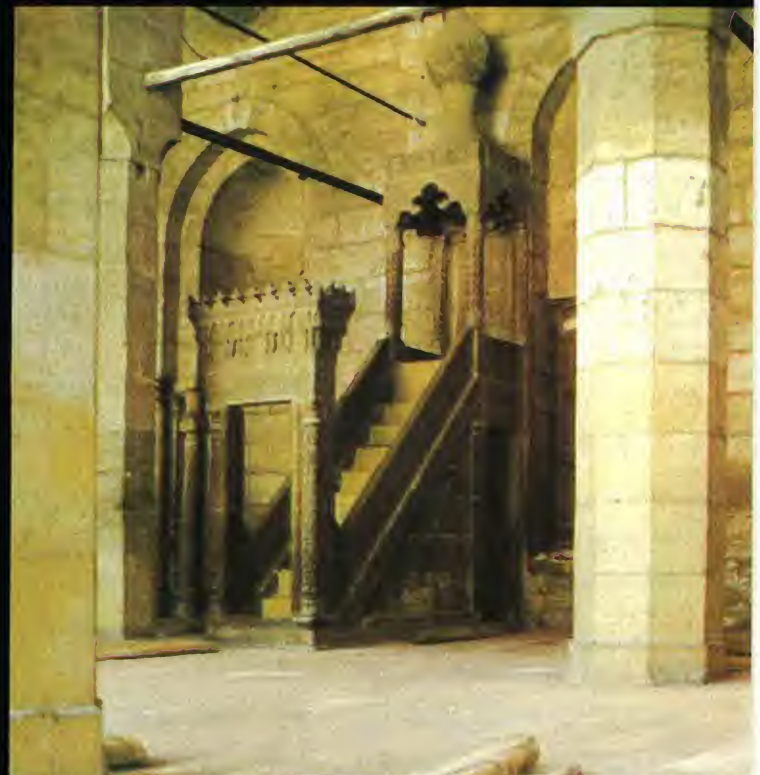




★ منبر المسجد النبوي - المدينة المنورة ★



★ منبر جامع القيروان - تونس ★





الأولى والاستحسان» ثم شاع استخدام لفظ «الجامع» بمعنى المسجد الذي تعقد فيه حلقات الدرس كالجامع الأزهر وجامع القيروان .

### المسجد - منزلة ودلالة

للمساجد منزلة تتجسد في سلوكيات ينتهجها روادها ، نوجز منها :  
●● إن الدخول إلى المسجد يصلي ركعتين هما «تحية المسجد» .

●● وجوب المحافظة عليها وتنظيفها .  
●● يروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن البصاق فيها وتسمية ذلك «خطيئة» .

●● كراهة الثرثرة أثناء التواجد بالمسجد .. إلى جانب كراهة دخولها بالخلاء إلا في أحوال معينة كالهرب والحراسة مثلاً .  
●● وجوب التزين عند الدخول إلى المسجد ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ .

هذه المنزلة وتلك السلوكيات التي تختص بها المساجد عما سواها من دور العبادة لدى غير الإسلام قد أهلت المساجد - بدورها - لأداء رسالة دينية وحياتية .

فمع وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة - وقبل أن يقضي بها مدة يستريح فيها من وعشاء السفر - كان شروعه في بناء مسجد قباء .. أول مسجد شيد في الإسلام .. بل إنه كان يشترك بنفسه في البناء مردداً : «لا عيش إلا عيش الآخرة .. اللهم ارحم المهاجرين والأنصار» .

نزلت في مسجد قباء الآية الكريمة القائلة : ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يطهروا والله يحب المطهرين﴾ .

وفيه أيضاً قال سيد الأنام حديثه الشريف ، والمخطوط على محرابه : «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلّى فيه ركعتين كان له كأجر عمرة» .

أما رسالة المسجد على امتداد الأربعة عشر قرناً الماضية فتتلخص في أن المسجد لم يكن مجرد مكان لأداء الصلاة وحسب ، بل كان - وسيظل دائماً - مرشحاً لأداء مهام اجتماعية وتربوية وسياسية هامة إلى جانب مهامه الدينية والقضائية .. من ذلك :

### المسجد - المعبد

يقول عليه الصلاة والسلام : «ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده» .

إن الناس إذ يعمرون المساجد ، فهم يقومون للصلاة صفّاً واحداً .. أحقادهم خلوها خلف ظهورهم .. فهم هنا متساوون ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .. والمسلمون في المسجد راكعون .. ساجدون ..

●● المسجد كركيزة وموقع انطلقت منها جحافل الإسلام تحمل النور والهدى إلى كافة أرجاء الأرض .

●● الزوايا المعمارية والهندسية والجمالية التي تميز المساجد الإسلامية .. موضوع طويل ومتشعب .

فأي موضوع يمكن مناقشته من خلال هذا الباب ؟  
دوافعنا للأخذ بالتخصص تميل بنا إلى اختيار جانب أو موضوع معين ومحدد .

لكن طموحنا إلى شمولية التغطية تتطلب معالجة هذه الجوانب اجمالاً مع إيجاز .

### المسجد - في القرآن الكريم

ورد ذكر لفظ «مسجد» في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة ، كما وردت كلمة «يسجد» و«سجود» بالقرآن الكريم واحداً وسبعين مرة .. وقد ورد بمعنى «بيت» ست عشرة مرة .

والمسجد هو مكان العبادة في الإسلام . ولقد كان لليهود والنصارى تسميات يطلقونها على أماكن عبادتهم ، ذكر منها القرآن «الصوامع والبيع والصلوات» وسلكتها مع المساجد في سلك واحد فجاء في القرآن : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ .

ويقال للمسجد بيتاً .. لقوله تعالى ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ ، ويرد لفظ «بيت» بمعنى «البيت الحرام» أو «الكعبة» ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾ .. كما تطلق كلمة «بيت» في القرآن الكريم على آل رسول الله ﷺ ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ .

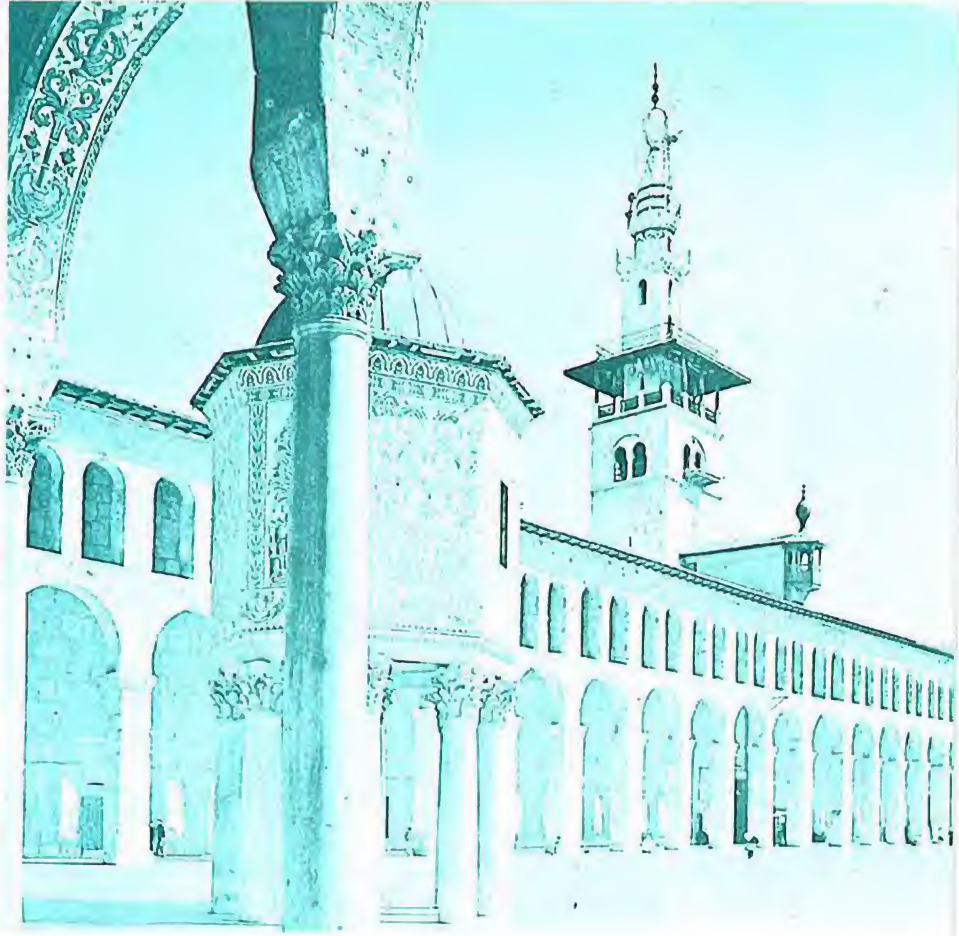
و«المسجد» اسم مكان للسجود .. والسجود من أركان الصلاة التي هي عماد الدين «من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها هدم الدين» .. ولقد اختير السجود كي يشتق منه اسم «المسجد» كدلالة على أهمية «السجدة» وعظمتها .. لأنها دليل خضوع العبد لربه .. «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» ، وكذلك قال عليه الصلاة والسلام : «أعطيت خساً لم يعطهن أحد من قبلي .. وجعلت لي الأرض مسجداً» .

أما «الجامع» فهو وصف شائع للمسجد أصبح علماً عليه . يقال في الأصل «مسجد جامع» بمعنى مسجد لصلاة الجماعة أو مسجد تقام فيه صلاة الجمعة .

ويقول ابن خلدون في مقدمته : «اعلم أن المساجد صنفان : مساجد عظيمة كثيرة الغاشية ، معدة للصلوات المشهورة .. وأخرى دونها ، مختصة بقوم أو محلة ، وليست للصلوات العامة . فأما المساجد العظيمة فأمرها راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه من سلطان أو من وزير أو قاض .. فينصب بها الإمام في الصلوات الخمس ، والجمعة ، والعيدين والخسوفين ، والاستسقاء ، وتعين ذلك إنما هو من طريق



★ المسجد  
الأموي  
بدمشق  
من الداخل  
ويبدو فيه  
بيت المال ★



قارئون للقرآن .. مسبحون .. حامدون ﴿ وعنت الوجوه للحي  
القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ﴾ .

### المسجد .. مقر الحكم

فيه يختار المسلمون خليفتهم ، وفيه تم له البيعة ، وفيه يخطبهم  
ال خليفة موضحاً منهجه في سياسة الدين والدنيا .. وهذه كلمت أبو بكر  
الصدديق رضي الله عنه تصلنا من وراء أربعة عشر قرناً وكأن لها قوة  
وصلاية اليوم .. فهو يقول يوم بيعته :  
« لقد وليت عليكم ولست بخيركم .. القوي عندي ضعيف حتى  
أخذ الحق منه .. والضعيف فيكم قوي حتى أخذ الحق له ..  
أطيعوني ما أطيع الله فيكم .. فإن عصيت فلا طاعة لي  
عليكم » .

### .. وهو مجلس الشورى

إذ كان مجرد سماع نداء « الصلاة جامعة » يعني أنه قد جد أمر  
يراد فيه مشورة المسلمين جميعاً .. عندئذ يهرع الناس إلى المسجد ..  
وبعد تأدية الصلاة يكون عرض الأمر (اختيار خليفة أو بيعة أو بحث  
قانون مستمد من الشرع .. إلخ) على المسلمين .. وفي هذا المقام تحضرنا

قصة المرأة التي كانت بالمسجد عندما كان عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه يناقش مسألة المهور ، فوفقت وجادلته إلى أن أثنته عن رأيه ، فقال  
قوله المشهورة : « أصابت المعجوز وأخطأ عمر » .

### .. والمدرسة

في المسجد كانت حلقات الدرس تعقد لتعليم كافة دروب وفنون  
العلم .. ولم يقتصر التعليم بالمسجد على علوم القرآن والسنة  
والشريعة واللسان والطبيعة ، ولكنه امتد أيضاً لتعليم الطب  
والهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء وفي ذلك يقول ﷺ :  
« من دخل مسجدنا هذا ليعلم خيراً أو ليعلم كان كالجاهد في  
سبيل الله » .

### حكمة المسجد

وفي ساحة المسجد صدرت أكثر أحكام القضاء عدلاً .. وفي ذلك  
يروى الامام البخاري رضي الله عنه في صحيحه أن كعب بن مالك  
تقاضى ابن أبي حدرود ديناً كان له عليه في المسجد ، فارتفعت  
أصواتهما فنأدى رسول الله ﷺ قائلاً : « يا كعب .. ضع عن دينك  
هذا » فقال : قد فعلت يا رسول الله ، فقال : « قم فاقضه » .





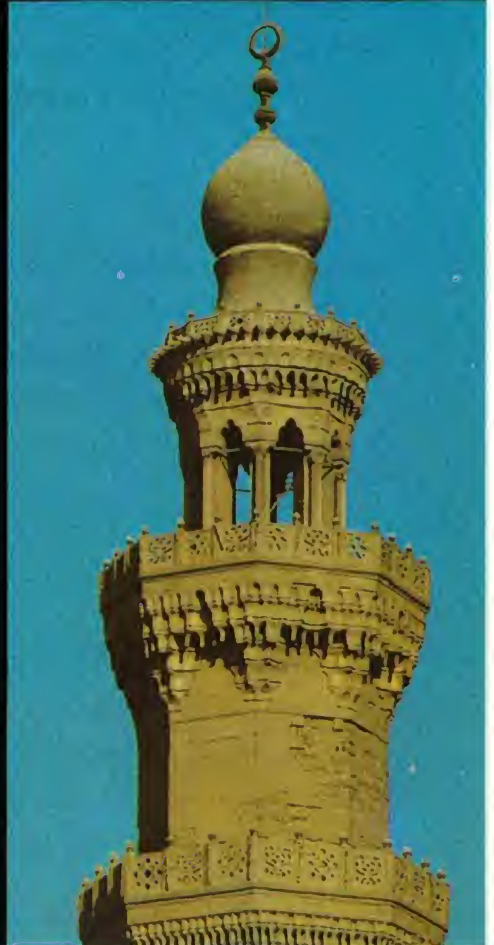
★ مثلثة مسجد هانثير - لاهور ★  
★ مثلثة من الهند - القرن السابع عشر الميلادي ★



★ مثلثة عثمانية في تركيا ★  
★ مثلثة حلزونية الشكل تعود إلى القرن التاسع الهجري ★



★ مثلثة جامع سليمان باسطنبول ★  
★ مثلثة مسجد السلطان حسين بالقاهرة ★







★ منارة جامع القيروان ★



★ منارة جامع أصفهان ★



★ منارة جامع حرث الكبير - أفغانستان ★

★ منارة مسجد «حرثان» بأصفهان ★



★ قبة منارة مسجد الشاه - إيران ★



★ منارة جامع كوتوبيه بمراكش ★





فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴿١﴾ .

٣ - إن تحية المساجد جميعاً هي الصلاة ، لكن تحية المسجد الحرام هي طواف سبعة أشواط حول الكعبة .

٤ - قوله عليه الصلاة والسلام : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .. وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه » . قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « فحسب ذلك على هذه الرواية التي هي صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة .. وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام - وهي خمس صلوات - عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال » .

ولم يقتصر تكميم إقامة الشعائر بالمسجد الحرام على الصلاة وحدها بل إنه امتد كقول الحسن البصري : « صوم يوم بمكة بمائة ألف وصدقة درهم بمائة ألف وكل حسنة بمائة ألف » ، وفي ذلك يقول ﷺ - عن رواية ابن عباس - : « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر ، كتب له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة ، وفي كل يوم حملان فرسين في سبيل الله وفي كل ليلة حسنة » .

٥ - العقاب على « الهم » فيه وإن لم ترتكب ، قال أحمد بن حنبل : « لو أن رجلاً هم أن يقتل في الحرم أذاقه الله من العذاب الأليم » ، ثم قرأ قوله تعالى ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ . وقال ابن مسعود : « ما من بلد يؤخذ العبد فيه على الهم إلا مكة » ، ثم تلى نفس الآية .

٦ - إن الصيد بالحرم محرم على الحلال والحرم بالاجماع لقوله ﷺ : « ولا ينفر صيدها » ، وكذلك يحرم قطع شجرها وحشيشها للحديث الشريف : « ولا يعضد شجرها » .

٧ - يعني ساكن مكة المستوطن بها من دم التمتع والاقران في الحج لقوله تعالى ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ .

٨ - يمنع الكافر من دخول مكة وحرمة لقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ . وروي عن الشافعي رضي الله عنه أن سيدنا محمد ﷺ قال : « لا يجتمع مسلم ومشرك في الحرم » .

٩ - إن معظم آيات الذكر الحكيم التي ورد فيها ذكر « مسجد » قد ذكر بها « المسجد الحرام » وإنه قد ذكر في خمسة عشر موقعا بالقرآن الكريم<sup>(١)</sup> .

هذه الشخصية المتميزة للمسجد كدار للعبادة .. وذلك الدور المرشح له .. وتلك المواقف والأقوال التي جسدت .. في النهاية .. لمساجد الإسلام شخصية ودوراً ودلالة ليس فقط في المدلول الديني للمسجد ورسالته ومهامه .. ولكن أيضاً في شكله الخارجي .. وكما يقولون فإن تميز المساجد عن غيرها لم يكن في « المضمون » وحسب ولكن في « الشكل » أيضاً .

كان سيد الأنام عليه الصلاة والسلام يسمح بأن تقام الأعمال الرياضية بالمسجد . ويروي عن عائشة رضي الله عنها قولها : « دعاني رسول الله والحبيشة يلعبون بجراهم في المسجد فقال : يا حبيزة أتجيبين أن تنظري إليهم ؟ فقلت : نعم . فأقامني من ورائه .. فنظرت من وراء منكبهم » .. قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « لتعلم يهود أن في ديننا فسحة » .

## المسجد .. ومهام أخرى

●● الروح الاجتماعية : فقد كان تردد المسلمين الدائم على المساجد يعتبر بمثابة مؤتمرات دائمة الانعقاد تطرح على مائدة البحث ما يعرض لها من أمور الدين والدنيا .. فهناك مؤتمر يومي يتمثل في الصلوات الخمس وآخر أسبوعي يعقد مع صلاة الجمعة ، ثم المؤتمر السنوي العالمي بالمسجد الحرام في الحج .

●● وهو المستشفى : يروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قولها : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق في الأكليل ، فضرب عليه رسول الله خيمة في المسجد ليعوده من قريب » .. إلخ .

●● والأسرى : ففي سواربه يربط أسرى الحروب . فقد روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ بعث خيلاً قبل لمجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له تمامة بن أثال .. فربطوه بسارية من سواربي المسجد ، فاغتسل ثم دخل فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » .



هذه هي المساجد عموماً .. إلا أن هناك ثلاثة مساجد اختصها الله بمكانة خاصة ، وروي فيها عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث وهي : المسجد الحرام : بمكة أول بيت وضع للناس ، ومقر الكعبة ، وفيه القبلة .

المسجد الأقصى : بالقدس وهو الذي أسري بالرسول ﷺ .. ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ .

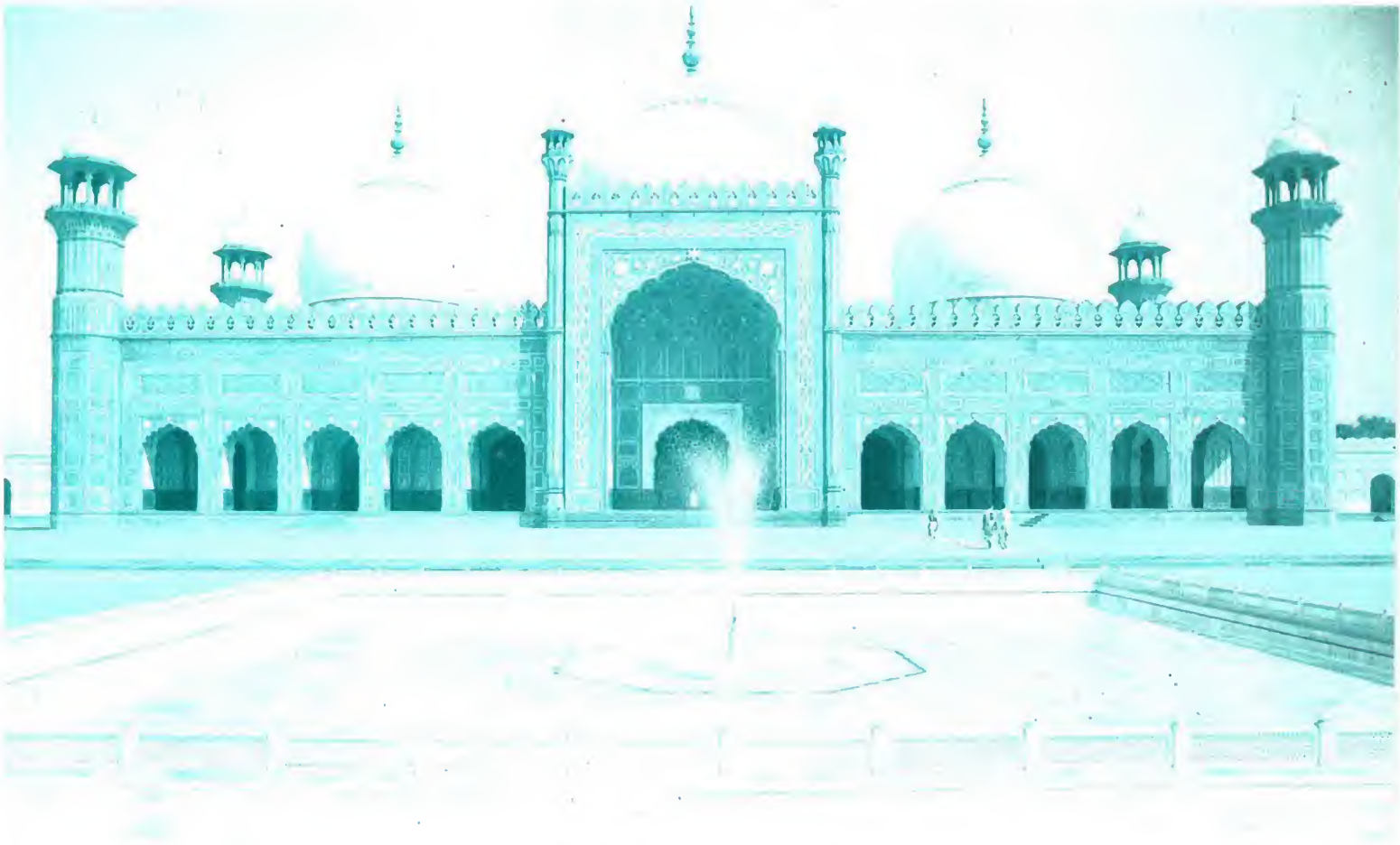
المسجد النبوي : بالمدينة المنورة وهو الذي بناه الرسول بها كي يكون مقر حكمه ودار قضاائه وديوان سياسته .

إلا أن المسجد الحرام قد امتاز على سائر مساجد الدنيا بعدة مزايا نذكر منها :

١ - إنه أول « بيت » على الأرض لقوله تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك ﴾ .

٢ - قبلة كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتجهون إليها خمس مرات في اليوم ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ مجلة الفيصل - ص ١٠٠





★ مسجد «بادشاهي» لاہور - پاکستان ★

### الفن الاسلامي

صحيح أن رسالة الإسلام قد نزلت في القرن السادس الميلادي ، بعد رصيد بشري هائل في مجال العمارة والفنون .  
وصحيح أيضاً أن عمارة المساجد كان لا بد أن تتأثر بالمدارس المعمارية التي سبقت ظهور الإسلام وبنائية المساجد .  
لكن غير صحيح هو القول بأن الفن الإسلامي كان امتداداً للمدارس السابقة عليه .. فكما تميزت رسالة المساجد عما قبلها من دور للعبادة .. كان طبيعياً أن تتميز عمارة المساجد عما قبلها من مدارس معمارية أيضاً . وسوف نناقش هذه القضية من خلال زوايا أربع :

١ - آثار الإسلام على الفن .

٢ - معايير الفن الإسلامي .

٣ - ملامح الفن الإسلامي .

٤ - المدارس المعمارية الإسلامية .

### ١ - آثار الإسلام على الفن

تقوم العقيدة الإسلامية على مبادئ وقم كانت الإطار الذي تحرك الفن الإسلامي من خلاله ، من ذلك :

- الإيمان المطلق بوحداية الله لقوله تعالى ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه .. له الحكم وإليه ترجعون ﴾ .
- ضعف الإنسان أمام قدرة الله : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ﴾ .
- الله هو الخالق الباري المصور : ﴿ خلق الله السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ﴾ .
- الترغيب في حب الجمال والزينة : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ .
- الحث على العلم والتفاسه من الله تعالى : ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ .
- الحث على العمل : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

### ٢ - معايير الفن الاسلامي

وكانت تتحدد في كراهة تصوير الكائنات الحية كالانسان أو الحيوان .. وتتضافر هذه الكراهية « الفنية » مع المضمون الأساسي لرسالة الإسلام وهو توحيد الألوهية والربوبية ونبذ الشرك وتحطيم الأصنام وإخلاص العبادة لله وحده « خالق كل شيء » .





★ مسجد الجمعة ، واحد من المساجد الأثرية - المدينة المنورة ★



★ مسجد السلطان أحمد - اسطنبول ★



★ باب جامع قرطبة ، شاهد حي على تقدم  
العمارة الإسلامية أيام الدولة الأموية ★



وتأكد تلك الملامح ، كما قال « فييت » : « إن الفن الاسلامي في مظاهره السائدة لا يهتم أصلاً بنقل الحياة ، إنما ترمي نزعتة العامة إلى تجريد المشاهد الحية في الطبيعة حتى لا يبقى منها إلا خطوطها الهندسية » وفي ذلك نستطيع القول بأن الفنان المسلم قد حقق سبقاً فنياً بوصوله إلى الرسوم التكميلية قبل الفنانين المعاصرين بعدة قرون .. إلا أننا لا نستطيع أن نعقد بين الفنان الإسلامي المبكر والفنان التكميلي المعاصر مقارنة عادلة .. إذ يتفوق فنان الإسلام لسببين هما - كما يقول الأستاذ أبوصالح الألفي في كتابه « الفن الاسلامي » - :

- الفارق بين الفنان المسلم والفنان المعاصر أن الفنان المسلم حقق فاعليته الفنية التي استشعرها في نفسه تعبيراً عن موقفه إزاء الطبيعة . أما الفنان المعاصر فإنه يعبر عن فلسفة عقلية منطقية .
  - والفنان المسلم يقدم لنا في رقة وأناقة وعذوبة صياغته الجديدة . أما الفنان المعاصر فكثيراً ما يقدم لنا أشكالاً مشوهة لا تحقق الاستمتاع الجمالي واستشعار العذوبة التي نلمسها في الفن الإسلامي .
- كذلك كان يتنازع الفنان المسلم اتجاهان متناقضان ، وكان عليه - كما نقول بتعبيرنا المعاصر - « حل هذه المعادلة الصعبة » .

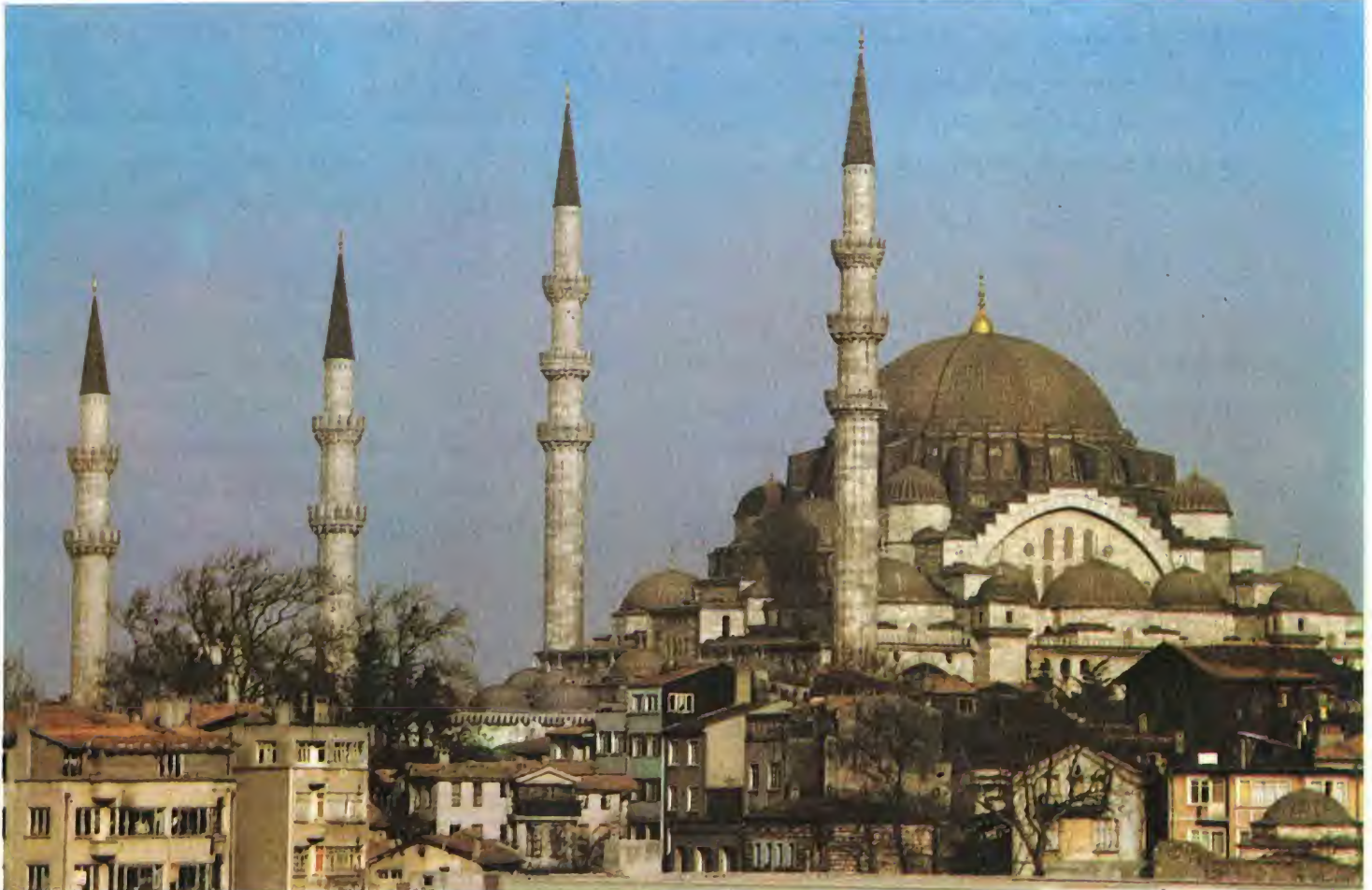
★ جامع السلطان سليمان - اسطنبول - تركيا ★

فأما النقيض الأول فهو ازدهار الحضارة الإسلامية والثراء الذي وصل إليه الخلفاء المسلمون .. الأمر الذي يدفع إلى النفس دائماً بحب الاستمتاع بكل ما هو غني نفيس كالملايس الفاخرة والأثاث والرياش والقصور الفارهة .. إلخ .

وأما الطرف الآخر للمعادلة فهو التجاوب مع اتجاه العقيدة الإسلامية ، والنزوع إلى عدم الرغبة في انهماك الموارد الاقتصادية للمجتمع .. إلى جانب التأثير لحد كبير بالحديث الشريف القائل : « من أشرط الساعة التباهي بالمسجد » .

هنا استطاع الفنان المسلم الوصول إلى حلول ابتكارية حقق بها التوازن بين نقضي « المعادلة الصعبة » تمثلت في :

- ١ - إنتاج الخزف ذا البريق المعدني ، والتوصل - باستعمال الحرارة - إلى التمكن من تلوينه بالبريق الذهبي أو الأحمر أو الأخضر أو الزيتوني .. كبديل لاستعمال معدني الذهب والفضة .
  - ٢ - تمثلت مثالية الفنان المسلم في حل هذه المعادلة في أسلوبه في زخرفة المحراب المصنوع بخامات الخشب أو الصلصال المزجج أو الجص .. وهي خامات زهيدة الثمن .
- « الجدير بالذكر أنه كان باستطاعة المسلمين - وبخاصة في فترات الازدهار - حيث كانت تندفق عليهم الأموال من كل مكان .. أن يستعملوا في زخرفة المحارب الذهب والفضة مع ترصيعها بالأحجار الكريمة » .





#### ٤ - المدارس المعمارية الإسلامية<sup>(٢)</sup>

##### ١ - العصر الأموي

(٤١-١٣٢ هـ) - (٦٦١-٧٥٠ م)

وفيه تطورت عمارة المساجد تطوراً عظيماً اتضح أيام حكم «عبد الملك بن مروان» وازدهر في عهد خلفه «الوليد بن عبد الملك». وقد شيدت في هذا العصر عدة مساجد ما زالت موجودة حتى الآن منها :

●● مسجد «قبة الصخرة» و«المسجد الأقصى» ببيت المقدس .

●● الجامع الأموي بدمشق .

●● جامع عقبة بالقيروان .

●● جامع الزيتونة في تونس .

ولقد استحدث استعمال المآذن في العصر الأموي . ويُقال إن معاوية بن أبي سفيان قد أمر في عام ٦٦٣ م «مسلمة» واليه على مصر بتشيد «أربع صوامع» للمناداة على الصلاة في أركان جامع عمرو بن العاص . كذلك أدخل بنو أمية استعمال «المحراب المخوف» والمنبر .. كما يُقال إن معاوية كان أول من شيدت له «المقصورة» .

يقول ابن خلدون في مقدمته :

المقصورة : «أول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان حين طعنه الخارجي ، والقصة معروفة ، وقيل أول من اتخذها مروان بن الحكم حين طعنه اليمني . ثم اتخذها الخلفاء من بعدهما» . ويقول أيضاً : «بعد أن أخذ عمرو بن العاص «المنبر» بلغ عمر بن الخطاب ذلك فكتب إليه عمر : «أما بعد .. فقد بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب المسلمين .. أو ما يكفيك أن تكون قائماً والمسلمون تحت عقبك .. فعزمت عليك إلا ما كسرت» .

##### ب - العصر العباسي

(١٣٢-٤٤٧ هـ) - (٧٥٠-١٠٥٥ م)

وقد تميزت عمارة المساجد فيه عن العصر الأموي باستبدال الأعمدة الحجرية - التي كانت مستعملة من قبل - بدعامات تحمل السقف مشيدة بالأجر ، وغالباً ما يتم تزويد هذه الدعائم بأعمدة متصلة بها من الجانبين ، كذلك استغني عن القبة وكانت المآذن تقام خارج المساجد .

ومن المساجد في هذا العصر :

● مسجد «السمر» شيده المعتصم عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م)

بشمال بغداد .

● مسجد «أبودلف» وبناء المتوكّل في المدة من ٢٣٢

- ٢٤٧ هـ .

مجلة الفيصل - ص ١٠٤

● جامع «ابن طولون» في مصر .

● جامع «نايين» في إيران (بالقرب من مدينة «يزد» ، ويمكن القول إن فيه ظهر «الايوان» لأول مرة ثم توالى انتشاره بعد ذلك .

##### ج - العصر الأموي في الأندلس

(١٣٨-٤٢٢ هـ) - (٧٥٦-١٠٣١ م)

ويعتبر جامع مدينة قرطبة الكبير ، الذي بناه عبد الرحمن الأول عام ١٦٩ / ١٧٠ هـ ، هو السمة المعمارية المميزة للعصر الأموي في الأندلس ، كما يعتبر هذا المسجد - بعد مسجد السمر - أكبر جامع إسلامي ، ولقد كان تصميم هذا المسجد متأثراً - إلى حد كبير - بتصميم المسجد الأموي بدمشق .. لكنه خضع لعدة تحسينات وزيادات أخرجته عن التصميم المحوري للمسجد الأموي . هذا .. وجامع قرطبة - أحد العلامات المعمارية الإسلامية الهامة - يتميز بعدة جوانب منها :

● ارتفاع مثمنته إلى ٣٣ متراً .

● تنقسم مساحات المسجد إلى ١٩ صحناً كبيراً و ٣٨ ساحة عريضة .

● في الوجه الجنوبي للجامع - المواجهة للوادي الكبير - ١٩ باباً مصفحاً بصفائح وألواح برونزية عجيبة الصنع .. أما الباب الأوسط فقد زين باللوح وصفائح من الذهب الخالص .. إلى جانب تسعة أبواب في الجهة الشرقية والجهة الغربية .

● تتمثل عبقرية الفنان المسلم في أنه استطاع تحميل سقف المسجد - والذي يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار - على أعمدة رفيعة لا يزيد قطرها عن ٢٥ سم .. وتتضح حدة المقارنة إذا عرفنا أن مهندس كنيسة نوتردام بفرنسا قد رفع سقفها ، الذي يقترب ارتفاعه من سقف جامع قرطبة .. ولكن على أعمدة من الحجر يبلغ قطر الواحد منها أربعة أمتار .

##### د - العصر الفاطمي

(٣٥٨-٥٦٧ هـ) - (٩٦٩-١١٧١ م)

وكان طراز عمارة المساجد في العصر الفاطمي مزج من الأسلوب الطولوني والعمارة المغربية التي كانت خطوطها واضحة في شمالي إفريقيا . كذلك عني الفاطميون بواجهات المساجد كما يتضح ذلك من واجهة جامع المهدي وبوابته الفخمة .

ومن أشهر المساجد التي أقيمت على الطراز الفاطمي في مصر آنذاك :

● الجامع الأزهر .

● جامع الحاكم بأمر الله (ويتميز ببروز مدخله الرئيسي عن الواجهة بمقدار ستة أمتار وتلك ظاهرة معمارية تظهر لأول مرة في مصر بعد نقلها عن مسجد المهدي) .

● مسجد الأقمر ومسجد الجيوشي ومسجد الصالح طلائع .





★ جامع السلطان سليم - تركيا ★

## هـ - العصر السلجوقي

### ● في إيران

(٤٤٧-٥٥٣ هـ) - (١٠٥٥-١١٥٧ م)

مساجدهم من الصحن واعتمد تصميمها على بهو للصلاة مغطى ومتعدد الأروقة تظهر به دعائم منتظمة . وقد يعلو رواق القبلة أكثر من قبة وأشهر مساجدهم :

● جامع علاء الدين في قونية .

● الجامع الكبير في ويفرجي .

### ● أتابكة السلاجقة

(١١٢٧ - ١٢٧٢ م)

اتسعت عمارة المساجد في عصر آل زنكي في سوريا ، بالمحافظة على تصميم الجامع المستطيل الذي تفتتح أروقتة على الصحن المكشوف . . ولا يوجد في هذا النموذج قبة لعدم وجود رواق قاطع لرواق القبلة . ولم يعثر -من بين مساجد هذه الفترة- إلا على مسجد واحد له قبة وهو جامع مدرسة ركن الدين بدمشق (٦٢١ هـ-١٢٢٤ م) . . ومن مساجد تلك الفترة :

● جامع حلب .

● الجامع الكبير - الموصل بالعراق .

وتتميز عمارة المساجد آنذاك بوجود ايوان عال مقبب يتوسط دعائم واجهة كل ضلع من أضلاع الصحن المكشوف . . كما ظهر بالواجهة طابقان . . ويتميز ايوان القبلة بزيادة اتساعه عن بقية الايوانات الثلاثة ، كذلك ازداد ارتفاع المئذنة . . ومن مساجد تلك الفترة :

● مسجد الجمعة بمدينة أصفهان .

● مسجد الجمعة في قزوین .

● مساجد جلياياجان وسفارية وأردستان .

### ● في تركيا

ويتضح من مساجد تلك الفترة أن سلاجقة تركيا لم يأخذوا بطراز المسجد ذي الايوان والصحن المكشوف المعروف في إيران . . فقد خلت



★ مسجد  
الصخرة  
بالقدس  
نموذج  
متميز  
لبناء  
المساجد  
على مساحة  
ثمانية  
الأضلاع ★



ح - الفن المغربي الاسباني  
(٤٢٥ - ٨٩٧ هـ) - (١٠٢١ - ١٤٩٢ م)

وهنا تجدر ملاحظة أن المساجد لم تتأثر عمارتها بالطرز المعمارية السابق الإشارة إليها ، بل ظل تخطيط المسجد على نفس الطراز العربي الذي كان معروفاً من قبل في القيروان وقرطبة . . ومن أشهر مساجد مراكش في تلك الفترة :  
● جامعاً تلمسان والكتيبة .  
أما في الاندلس فقد تأثرت عمارة المسجد بالنمط المغربي ومن أشهر مساجدهم :

- مسجد طليطلة .
- المسجد الجامع بالمرية .
- المسجد الجامع في أشبيلية والمعروف باسم (لاجيرالده) .

ط - العصر المملوكي  
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) - (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

وقد نشطت حركة عمارة المساجد في تلك الفترة في مصر أيام السلطان . . «الظاهر بيبرس» . . ورغم أن المساجد في تلك الفترة قد اخذت ببعض العناصر المعمارية الأجنبية إلا أن تخطيطها - عموماً - لم يتعد كثيراً عن التصميمات القديمة التي عرفت في مسجدي ابن طولون

و - العصر الأيوبي في مصر وسوريا  
(٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) - (١١٧١ - ١٢٥٠ م)

لم يخلف لنا العصر الأيوبي آثار معمارية كثيرة ، وسبب ذلك انشغالهم بالحياة العسكرية والاستعداد للحروب وخوضها . لكنهم صرفوا اهتمامهم إلى انشاء المدارس التي بلغ عددها ١٣ مدرسة (عام ٦٠٣ هـ) والتي كان تصميمها يشبه تصميم المساجد . وأشهر مساجد تلك الفترة هو المسجد الكبير الملحق بقلعة صلاح الدين بالقاهرة .

ز - المغول في إيران  
(٦١٥ - ٧٣٥ هـ) - (١٢١٨ - ١٣٣٤ م)

وقد تميزت عمارتهم الدينية بعدم الخروج كثيراً عن طراز جامع أصفهان . . إلا أن التغيير لديهم قد اقتصر على محاولة تدريجية لاستئالة العناصر الزخرفية . . الأمر الذي أكسب المباني أناقة واتزاناً . . بالإضافة إلى فخامة المداخل والمآذن . . ومن مساجدهم :

- جامع تبريز - إيران .
- الجامع الأزرق بتبريز .





★ جامع سليمان - اسطنبول ★

الروماني «جوستنيان» ومن أهم مساجد ذلك الطراز :

- جامع ايا صوفيا باسطنبول .
- مسجد السلطان بايزيد الثاني .
- جامع سليمان بادرة .
- جامع السلطان أحمد الأول باسطنبول .
- جامع سليمان باسطنبول .
- جامع محمد علي بالقاهرة .

(الدولة العباسية) والحاكم بأمر الله (الفاطميون) وأشهر

المساجد :

- مسجد الظاهر بيبرس - القاهرة .
- مسجد قايتباي - القاهرة .
- جامع السلطان حسن - القاهرة .

#### ي - العصر الصفوي بايران

(٩٠٧ - ١١٣٥ هـ) - (١٥٠٢ - ١٧٢٢ م)

وتعتبر مساجدهم امتداد للمدارس المعمارية الايرانية السابقة .

ومن مساجدهم :

- مسجد الشاه - أصفهان .
- مسجد الشيخ لطف الله .

#### ك - العصر العثماني

(٦٨٠ - ١١٣٤ هـ) - (١٢٨١ - ١٧٣٠ م)

وتعتبر طرز المساجد في عصرهم حلقة اتصال بين الطراز السلجوقي القديم والطراز العثماني الجديد الذي ظهر بعد فتح القسطنطينية . بعد ذلك تأثرت عمارة المساجد بالعمارة البيزنطية بالقسطنطينية وأوضح مثال لها هو جامع «ايا صوفيا» الذي كان كنيسة بناها الإمبراطور

#### ل - عمارة المساجد بالهند

(٩٣٣ - ١٢٧٤ هـ) - (١٥٢٦ - ١٨٥٧ م)

تحولت بعض المعابد الهندية - على أيدي المسلمين - إلى مساجد ، ولذلك ظلت الخطوط المعمارية الهندية واضحة في المساجد والأبنية التي شيدت خلال العصر الإسلامي الأول هناك .

ولعل أوضح مثال وأقدم أثر ، للعمارة الهندية للمساجد هو مسجد «قوة الاسلام» الذي شيده قطب الدين أيبك عام ٥٩٠ هـ (١١٩٣ م) ومن أشهر مساجد المعمار الهندي :

- مسجد جامع مدينة جاوونبور .
- مسجد اللؤلؤة ، الملحق بقلعة «شاه جاهان» بمدينة أجرا .



لا بد أن يكون المسجد للمسلم : مصلى ..  
ومنتدى .. ومأوى .. ومهربا .. مهربا يلوذ إليه كلما ضاقت  
به سبل الكفاح ضد سموم الفكر المعاصر .  
وفي تصميم المساجد المعاصرة لا بد أن تراعى تغطيتها للخدمات  
التالية :

● روضة أطفال ينشأون فيها على علوم الدين وحفظ القرآن  
الكريم .

● قاعة للمحاضرات .

● مكتبة إسلامية وأخرى عامة .

● سكن لإمام المسجد ومؤذنه وخادمه .

● مدارس وفصول التقوية للطلاب .

تلك اقتراحات طرحت على كافة وسائل الإعلام ، ونادى بها علماء  
المسلمين في كافة أقطار الإسلام .

وهي ليست رفاهية فكرية يفاخر بها أصحابها ، كما أنها - ونفس  
المقياس - ليست بذخاً في انفاق ، أو امعاناً في زخرفة ، أو تمادياً في  
أساليب معمار ... فقط هي استجابة عصرية لدور « بيوت الله »  
لقوله تعالى ﴿ في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ ..  
الآية - ثم هي خروج بالمسجد عن رسالته المعاصرة المحدودة التي كادت أن  
تقتصر على أداء الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والاستسقاء  
والخسوف .. والكسوف ..

### الاسلام والتحدي

ثمة نقطة أخرى ..

إن العالم كله - وخصوصاً أصحاب المبادئ الهدامة كالشيوعية  
والماسونية والقديانية .. الخ وغيرها ، يرون أنهم لن يتمكنوا من أقطار  
الإسلام ما ظل الإسلام حياً في أفئدة شعوبها .

وفي مواجهة ذلك .. ليس أمناً غير أن يكون نهجنا على دربين :

● تكتيف الدعوة الإسلامية في الأقطار غير الإسلامية .

● ترشيد وتطوير رسالة المسجد حسب التصور المعاصر لها .

### عمارة المساجد .. ماذا تعني ؟

من هذا الاستعراض السريع للمدارس المعمارية الإسلامية على امتداد  
تاريخ الإسلام . وامتداد رفعتها التي كان خضوعها - على امتداد السنين -  
لعامل الجزر أكثر منه للمد .. يتضح لنا عدداً من النقاط التي لا تخلو من  
دلالة .. والتي تدعونا إلى شحذ الهمم والعمل الفوري أكثر من اثارها  
لجانب التأمل والأسف :

١ - أن المسجد كان ، أول ما يبدأ بالتفكير فيه واقامته  
والاهتمام به مع بناء كل مدينة جديدة .

٢ - أن المسجد كان يحظى الرعاية والاهتمام ، والانفاق ،  
فوق ما كان يناله غير ذلك من مرافق الدولة .

٣ - ذلك يجسد مدى تواجد الحاسة الدينية والنزعة العقيدية في  
أذهان المسلمين آنذاك .

### قضية اليوم

والآن .. ؟

قد يقول البعض إن الدول الإسلامية ترفع مع كل يوم مثذنة مسجد  
جديد ، وترصد الميزانيات الكبيرة لهذا الهدف .

هذا صحيح .. ولكن قضيتنا هي أن المسجد لم يكن في يوم  
من الأيام فن عمارة ورسوم وزخارف ومساحات ، وجدران ترفع وأعمدة  
تقام وحسب .. بل إنه كان دائماً مركز إشعاع ديني وثقافي  
 واجتماعي ، وكان منارة علم وفن وحرب .. وكان محل ميلاد  
فكر .. وتربية أجيال .. ومدرسة مجتمع .. كان المسجد كل  
هذا .. كان « مقر الحكومة » و « مجتمع الدولة » .

وإذا كانت المساجد قد تطورت .. والمؤسسات قد أقيمت ..  
والسلطات قد حددت ووضعت بين كل منها الحواجز والفواصل .. الأمر  
الذي صحبه - في الوقت ذاته - استقلال في المباني والمواقع .. فإن  
المسجد ، حسب هذا التطور ، لا بد أن يكون له دور جديد ..  
دور يساند الانسان المسلم المعاصر في صراعه ضد مبادئ  
المادة والالحاد .. تلك هي التي استشرى ضررها خلال الآونة  
الأخيرة .



## ●● وفي هيئة الأمم المتحدة

أوصى المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، الذي افتتح بالمدينة المنورة يوم ٢٤/٢/١٣٩٧ هـ الموافق ١٢/٢/١٩٧٧ م بإنشاء مسجد بمبنى الأمم المتحدة في نيويورك .

## ماذا بعد المراكز الاسلامية ؟

وعود إلى الحديث النبوي الشريف : « من أشرط الساعة ، التباهي بالمساجد » .

إننا نعلم جميعاً أن إسلامنا الحنيف لم يكن -بامتداد تاريخه الطويل المجيد- بحاجة إلى بذل الجهد وتعميق الجذور أكثر منه في عصرنا الحاضر هذا .

ونعلم أيضاً -كما سبق أن قلنا- أن المساجد لم تكن أبداً غاية في حد ذاتها .. بل اقترن المسجد دائماً -منذ وضع رسول الله ﷺ - اللبنة الأولى في مسجد قباء بالمدينة المنورة .. اقترن المسجد دائماً برسائلته . وهذه المراكز الاسلامية التي ترتفع مآذنها في سماء عالم غير الإسلام اليوم .. سوف تقم رسالتها على أسس ثلاثة :

● مباشرة واعية ورشيدة لشعائر الاسلام .. ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ .  
● أساليب واعية للدعوة الاسلامية : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ .

● ثم تكريس العاملين بها لهدف واحد أمام أعينهم ألا وهو نصره الدين ونبذ ما دون ذلك ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ .

## هوامش

- ١- لمزيد من المعلومات ، راجع العدد الأول من مجلة الفيصل ص ٤٧ .
- ٢- من كتاب « فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية » للأستاذة نعمت إسماعيل علام .

في هذه الحدود أنشئت مؤسسات إسلامية عدة لخدمة أهداف الإسلام والدعوة لمبادئه وفي طليعتها :

● رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

● المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، والذي عقد لأول مرة بالمدينة المنورة في المدة من ٢٤-٢٩/٢/١٣٩٧ هـ (١٢-١٧/٢/١٩٧٧ م) .

● مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد لأول مرة بمكة المكرمة في المدة من ١٥-٢٠/٩/١٣٩٥ هـ (٢٠-٢٥/٩/١٩٧٥ م) .

أيضاً - أقيمت « مراكز إسلامية » وهو تعبير نعتقد أنه طرحه كان أكثر توفيقاً وواقعية منه لو قلنا إنها « مساجد » .

## المراكز الاسلامية في أوروبا

أقيمت مراكز إسلامية في كل من لندن - زيورخ - جنيف - هامبورج - أما المركز الإسلامي الخامس فهو في « فيينا » ويعتبر أول مسجد يسمح باقامة مئذنة به ، وعلى ارتفاع ٢٣ متراً .. أما مساحته فتبلغ ثمانية آلاف متر مربع ، وفي حديقة الامم المتحدة بشارع هويرتس في فيينا بالنمسا .

أما إيطاليا .. فقد اهدت حكومتها قطعة ارض لاقامة مركز إسلامي عليها .. وتشكل للمشروع مجلس ادارة برئاسة الشافعي عبد الحميد ، السفير المصري وعضوية سفراء كل من المملكة العربية السعودية والسودان والعراق وعمان والكويت والأردن وليبيا واندونيسيا وافغانستان وايران وتونس وباكستان وروما .

آخر مركز إسلامي هو ذلك الذي قام بافتتاحه جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز حفظه الله والملك بدوان ملك بلجيكا في مدينة بروكسل يوم ٢/٦/١٣٩٨ هـ الموافق ٩/٥/١٩٧٨ م .

## ●● في كندا

تبرع المسلمون في اوتاوا عاصمة كندا بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار لإقامة مسجد تحت اشراف الجمعية الاسلامية هناك .



# أبجديات قديمة في الوطن العربي

بقلم: أحمد فارس

التفرع عن الخط المسند اليمني . ولكن العرب الذين سكنوا هناك كانوا من السبئيين ، واقامتهم هناك برهان على وجود محطات لتجار اليمن عن طريق البحر الأبيض المتوسط . انظر الشكل رقم (١) .

وللغة السبئية شبه بالاكادية أو البابلية القديمة وباللغة الحبشية من حيث المفردات والتصريف والضمائر الشخصية ، وقد تكون هذه اللغة أحد الأشكال القديمة للغة السامية الأصلية التي تفرعت عنها سائر اللغات السامية ، وقد حلت مكانها اللغة العربية الشمالية بزوال اليمن وخصوصاً بسبب الأسواق الكبرى كسوق عكاظ وبسبب الاختلاط مع عرب الشمال عن طريق التجارة والحج .

تعتبر الجزيرة العربية واحدة من المناطق القليلة الكبيرة الأهمية في التاريخ العالمي . فهي عدا موقعها المتوسط بين قارات العالم القديم كلها ( آسيا ، إفريقيا ، أوروبا ) ، وعدا اتصالها المباشر بجميع مراكز الحضارات القديمة ، وعدا قيام حضارات كبرى في أطرافها الشمالية ، عدا ذلك كله فقد منحت العالم أربعة أمور هامة .

١ - الأديان السماوية الثلاثة وخاصة الاسلام .

٢ - الكتابة الأبجدية وهي أم جميع الكتابات العالمية ولا سيما الكتابة العربية التي تعتبر اليوم ثاني كتابة منتشرة في العالم بعد الكتابة اللاتينية .

٣ - دولة العرب المسلمين التي كانت عماد الحضارة العالمية طوال القرون الوسطى .

٤ - قيام سكان الجزيرة العربية منذ أقدم العصور بالوساطة الحضارية والمزج بين جميع الحضارات القديمة ، وقد ساعدتهم على ذلك أن بلادهم تسيطر على جميع الطرق العالمية بين الشرق والغرب .

إن الحديث عن هذه البنود التي ورد ذكرها دفعة واحدة يبدو أمراً مستحيلاً ، لأن كل واحد منها يمكن أن يشغل كتاباً كاملاً . لذلك سنحاول أن نتحدث في مقالنا هذا عن الأبجديات القديمة في الوطن العربي ، والتي تعتبر من أقدم الأبجديات في العالم .

## ١ - الكتابة اليمنية

تعتبر بلاد اليمن من البلدان التي أنشأت حضارة تعد من أقدم حضارات العالم ، وإن كانت لا تقاس بحضارات مصر وسورية وبلاد الرافدين . وأساس عمرانها كان ازدهارها الاقتصادي بسبب طرقها التجارية وخصب أرضها ، ويشهد على هذا العمران بقايا مدنها وقصورها وسدودها وخصوصاً قصر غمدان وسد مأرب . وعرب اليمن هم أقدم الأمم التي كتبت بالحروف الأبجدية وكانت لغتهم الحميرية أو السبئية المعينية قد انقرضت منذ زمن بعيد ولم يبق منها إلا الكتابات التي اكتشفها ونقلها الرحالة الأوروبيون وقام بتفسيرها العالم (رودريكو دي هال) . وتتألف أبجدية هذه اللغة من ٢٩ حرفاً وكتابتها تسمى بالخط المسند ، وقد وجدت كتابات من هذا النوع في جبل الصفا في حوران جنوب سورية وفي أماكن أخرى من الجزيرة العربية . وهذه الكتابات تظهر بعض



من المعتقد جداً أن **الخط المصري** كان في أول عهده من جملة التزيينات والنقوش ، وهو عبارة عن رموز محفورة ، ثم أخذت هذه الرموز تدل على كلمات ثم على مقاطع ثم على حروف . وهكذا ظهر خطهم القديم المسمى ( **هيروغليف** HIEROGLYPHES ) أو الخط المقدس ، وقد استعملوه للكتابة على الأبنية والمعابد . ثم جرى الناس في أخذهم وعطائهم على استعمال رموز مختزلة أخذت عن الهيروغليفية فتولد معهم خط آخر يسمى ( **الهيراتيقي** HIERATIQUE ) أي الديني ، ومن هذا ظهر الخط ( **الديموتيكي** DEMOTIQUE ) أي العامي ، وعن هذا أخذ الفينيقيون أبجديتهم الشهيرة . وظلت الخطوط الهيروغليفية ( شكل ٢ - ) سراً مبهماً إلى أن حل رموزها العلامة الفرنسي



وأهم من اشتغل بهذه العلوم العالمين (راولانسون الانكليزي) و (اوبرت الافرنسي) . . وما قيل عن اللغة الآشورية يمكن أن يقال عن اللغة البابلية .



٤ - الكتابة النبطية

كان الأنباط عرباً وعرفهم اليونان كعرب وقد تكلموا اللغة العربية ، وكانت أسماء ملوكهم عربية أيضاً ، أما كتابتهم فقد نقشت بالخط الآرامي . ولا عبرة في ذلك لأن اللغة الآرامية في معظم الألف الأول قبل الميلاد ، كانت اللغة الدولية في أيام الأنباط وكانت الآرامية لغة العلم ولغة أهل الدولة والوجاهة . غير أن الكتابة الآرامية التي كتب بها الأنباط اختلفت قليلاً عن الكتابة الآرامية الأصلية واصبحت في القرن الثالث للميلاد كتابة عرب الشمال وتحولت إلى الخط العربي النسخي (انظر الشكل ٤) .

وأقدم كتابة عربية من هذا النوع وجدت في شرقي حوران في سورية على قبر امرئ القيس أحد ملوك الحيرة . فالكتابة العربية إذا متفرعة عن النبطية التي تفرعت عن الآرامية . وأما اللغة العربية في صدر الاسلام فإنها تختلف عن اللغة العربية التي تكلمها الأنباط .

اعتقد علماء اللغة إلى عهد متأخر أن الفينيقيين هم أول من استعمل الحروف الأبجدية . ولكن الواقع هو أن أقدم كتابة بالحروف الأبجدية قد اكتشفت منذ فترة في طور سيناء قرب بلاد الأنباط في مكان يقال له (سراييط الخادم) ترجع إلى ١٨٥٠ قبل الميلاد . فهي أقدم من الكتابة الفينيقية التي اكتشفت على قبر احيرام في جبيل في لبنان بكثير . وهذه الكتابة قد ابتكرها الساميون الذين كانوا يشتغلون في مناجم الفيروز في طور سيناء وقد أخذوا علامات كثيرة من الهيروغليفية المصرية واستعملوها كعلامات للأصوات مثل علامة رأس الثور التي تعني ( الف ) في

يتوصل بحروفه إلى حل ما في باقي الإطارات . فوفق إلى قراءة اسم (برنيس ، وكليوباترا ، والاسكندر) فتوصل بحروف هذه الأسماء إلى ايجاد أبجدية ابتدائية ثم ظهر له من المقابلة بين الكلمات الهيروغليفية المقروءة والكلمات القبطية الحالية أنه يوجد تشابه كبير بينها في القواعد النحوية ، وتوافق في المعاني . وبعد هذه الجهود أصبح بالامكان قراءة الرموز والنقوش المصرية وترجمتها .



٣ - الكتابة الآشورية والكلدانية

بينما كان المصريون ينشئون على ضفاف النيل أبنياتهم الفخمة وادارتهم الحكيمة وحضارتهم العريقة ، كان الكلدانيون والآشوريون يقيمون الحروب الهائلة ويضعون العلوم الرياضية ، ويبحثون في العلوم المختلفة ، وقد وجد علماء التاريخ ما يثبت هذه الحقائق عندما وجدوها مشروحة بالتفصيل في كتب عثروا عليها في مكتبة (آشور بانيبال) في أنقاض مدينة (نينوى) في العراق وهي تتألف من صحف مستوية من الخزف مخطوطة بالخط الاسفيني أو المساري (شكل ٣) ، لأن شكله مرتب على هيئة الاسافين أو المسامير .

ومن الصعب جداً حل رموزه لأنه يحتوي على مقاطع أو كلمات صعبة التمييز . وقد عرضت هذه الصعوبة للآشوريين أنفسهم فآلفوا لذلك معجماً مهماً تركوه في جملة مخطفاتهم ، وتمكن العلماء بعد جهد طويل من حل رموز هذا الخط بمقارنتهم بين أسماء الأعلام الموجودة في بعض الكتابات المسارية المؤلفة باللغتين الفارسية والآشورية ، وهكذا تمكنوا من ايجاد الأبجدية وقراءة الكلمات الآشورية واستعانوا على ترجمة معانيها باللغة الفارسية ، فاكتشفوا اللغة الآشورية التي هي من مشتقات اللغة العبرانية وسموا (اسيريولوجي ASSYROLOGIE) العلوم التي ثبتت من قراءة الرموز وترجمة النصوص الآشورية ،



المواشي ، وعن اعاشة المدينة وحتى عن صلاحيات مجلس شيوخ المدينة ، وهي إذا صورة عن حياة مدينة تدمر المتاجرة .

### ٦ - الكتابة الفينيقية

مثل الفينيقيون دوراً مهماً في تاريخ البشرية رغم أنهم شعب صغير . فقد كانوا رجال ملاحه وتجارة وقاموا بمهمة الاتصال بين الشعوب القديمة ، ولم يكن لديهم مدينة خاصة بهم ، لكنهم ساعدوا على نشر مدنيتهم الأم الراقية في الأوساط المتأخرة . وغزت مراكبهم عباب البحر الأبيض المتوسط فطافوا جميع ثغوره بتجارهم الضخمة . كان التاجر الفينيقي يحتاج إلى الكتابة السهلة لتنظيم دفاتره بسرعة ، والأرقام لضبط معاملاته التجارية ، وعليه ساقطهم الحاجة إلى الأخذ عن الآشوريين علم الحساب ، واخترعوا الأبجدية التي استمدوا أصولها من الأنباط واعتمدوا في وصفها على الهيروغليفية المصرية ، وقد كان من نقائص هذه الكتابة حتى المختزلة منها أن بعض حروفها يدل أحياناً على عدة أهجية وأخرى على كلمات وتارة على حروف ، أو يوجد عدة إشارات لحرف صوتي واحد . فالفينيقيون بفضل نبوغهم العلمي اختصروا هذه الطريقة المعقدة فاختاروا من الكتابة المصرية ٢٢ حرفاً أمكنهم بموجبها أن يدلوا على جميع الحروف الصوتية والأهجية الموجودة في لغتهم . وبذلك اخترعوا الكتابة السهلة وأخذها عنهم الاغريق ومن ثم الرومان ، وبواسطة هؤلاء انتشرت في أنحاء أوروبا . ومهما أشدنا بأهمية الحروف الهجائية وفضلها على الشعوب الأوروبية فلا نكون مبالغين ، ولولاها لما ازدهرت المدينة ولما تم هذا التقدم العلمي .

يتضح مما سردنا أن المنطقة العربية كانت تعج بالحضارة منذ آلاف السنين ، وقد تركت بصمات حضارتها على حضارات العالم المعاصر . لقد أخذ الغرب عنا الكتابة ، والرياضيات ، والجبر ، والفلك والعلوم الأخرى . أعطتهم حضارتنا كما ما ينفع فردوا لنا الجميل بأن أعطونا كل ما يفسد ويضر . عن طريق استعمارهم وتشويههم لتاريخنا وحضارتنا . لقد آن الأوان لكي نصحوا من غفوتنا وننهض من كبوتنا . إن لنا رصيلاً حضارياً عظيماً يجعلنا نرفع الرؤوس عالياً أمام العالم أجمع . إن العربي طوال تاريخه الطويل لم يكن إلا رسولاً يحمل رسالة الخير وأهبة لكافة البشر . ويشهد على ذلك تاريخه القديم والمعاصر .

اللغة السامية واستعملت للحرف الصوتي (آ) . وكذلك علامة بيت الهيروغليفية التي استعملت للحرف (ب) . وقد انتقلت هذه الأبجدية أولاً إلى العرب الجنوبيين في اليمن عن طريق التجارة فاستعملها المعينون منذ نحو (١٢٠٠) ق . م . وثانياً إلى سواحل الفينيقيين حيث استعملها هذا الشعب الذي كان يشتري الفيروز من العرب ، وعن طريق الفينيقيين انتشرت في العالم كله واشتقت منها الكتابة اليونانية ثم اللاتينية أخيراً . وقد اكتشفت كتابات في الصفا قرب حوران وفي العلا بشمال الحجاز وفي حجر (مدائن صالح وتسمى كتابتها ثمودية ، نسبة إلى قوم عاد وثمود كما ورد ذكرهما في القرآن الكريم) . وهي في لغتها عربية شمالية إنما في كتابتها قريبة من العرب الجنوبيين (انظر الشكل ٥ والشكل ٦) .



### ٥ - الكتابة التدمرية

إن ما قيل عن الأنباط فيما يتعلق بلغتهم وكتابتهم يمكن أن يقال عن التدمريين . فقد كان هؤلاء من العرب واستعملوا إحدى هجات اللغة العربية التي لا تختلف كثيراً عن لهجة الأنباط ، ولكنهم كالأنباط كانوا يكتبون بالخط الآرامي الذي تنوع قليلاً فكان منه النوع النبطي والنوع التدمري . ومن حسن الحظ أن الكتابات التدمرية كانت ترافقها في كثير من الأحيان ترجمة يونانية وهذا ما ساعد كثيراً في تفسيرها . والكتابات الدينية كثيرة وتفيدنا عن الآلهة التي عبدها التدمريون وأكثرها موجودة على القبور والأضرحة . وهناك كتابات فخرية نقشت على مختلف المباني للإشادة بذكر الرجال أو لتخليد حادث (انظر الشكل ٧) . وهذا العمل له فائدة في تعيين تواريخ الأبنية وفي معرفة بعض الشؤون الإدارية في المدينة .

ومن الكتابات المهمة كتابة موضوعها (قانون تدمر المالي) تفيدنا عن أنواع البضائع التي كانت تنقلها القوافل وعن



# شركة الطباعة العربية السعودية

ذات مسؤولية محدودة

السجل التجاري ١٢٢٧٢ الرياض

ص.ب. ٦٤٦٣ الرياض المملكة العربية السعودية تليكس ٢٠١٣٩٩ هاتف ٦٤٥٢٠ ٦٠٤٩٢ ٦٠٤٩٣



إن مطابعنا في العجارية، قرب الرياض، هي واحدة من أحدث مطابع العالم، ومجهزة بأحدث آلات الطباعة وأعلامها تقنية، وهي قادرة على القيام بمختلف أنواع الطباعة الملونة التي تتطلب الجودة العالية من مجلات وكتب وكتيبات تجارية وغيرها.

ولقد وضعنا جميع تجهيزاتنا في بناء حديث روعي في تصميمه وتنفيذه جميع ضرورات صناعة الطباعة وتكييف الهواء. كما أن العاملين في مطابعنا هم فريق منتخب من الخبراء والمهرة في حقل الطباعة.

Our factory at Ammariyah is one of the most modern in the World and is situated off the Salbukh Road approximately 25 km from Riyadh.

It is equipped with the latest and most sophisticated high speed machinery, capable of undertaking practically any type of high class colour printing including, magazines, books, brochures, reports, leaflets etc.

All our processes are contained in a custom built, air conditioned factory and our staff is a team of selected skilled craftsmen.

جهاز جمع الحروف الإلكتروني  
• لاینسوترون ٦٠٦، مع نظام  
لاينسوتاب ٧، وهو نظام لجمع  
الحروف بطريقة التصوير بديرة  
حاسب الكتروني، يمكنه أن ينتج  
٣٠٠٠ سطر في الدقيقة.

LINOTYPE SYSTEM V WITH  
LINOTRON 606 FILMSETTER  
Computerised typesetting  
using on-line keyboards/  
Screens together with a CRT  
typesetter, the maximum  
speed of which is 3000 lines  
per minute.



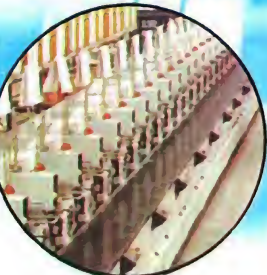
مجموعة من آلات الأوفست  
للطباعة الملونة بالإضافة إلى طباعة  
لون واحد.

SHEET FED PRINTING PRESSES  
A battery of sheetfed offset  
machines printing in one, two  
or four colours, up to a maximum  
sheet size of 72x102 cm.



آلات تجليد الكتب. وتآلف من  
آلة للتجميع متصلة مباشرة مع آلة  
التجليد لصق الغلاف وطابعها  
الإنتاجية ١٠٠٠٠ كتاب في  
الساعة.

BINDING LINE  
Section gatherer and binding  
machine with capacity of handling  
up to 10,000 books per  
hour.



جهاز كروماتراف دي سي ٣٠٠  
لفرز الألوان. جهاز لفرز الألوان  
يعتمد على حاسب الكتروني خاص  
للقيام بفرز الألوان وتعديلها من  
أصول ملونة شفافة أو عاكسة.

CHROMAGRAPH DC300  
SCANNER  
A computerised machine using  
a laser to produce corrected  
colour separations from either  
transparencies or flat originals.



آلة طباعة الأوفست «الرحوية»  
وهي آلة عالية السرعة تفقد  
بالورق على شكل ملفات للطباعة  
بالألوان أو بلسون واحد تنتج  
٣٠٠٠ طبعة في الساعة.

WEB OFFSET PRESS  
High speed webfed press  
using one or two webs, capable  
of printing in four colours  
both sides of a web at speeds of  
up to 30,000 sections per  
hour.



مراقبة الجودة. إن جميع مراحل  
الإنتاج في مطابعنا تخضع لمواظبات  
عالية من مراقبة الجودة، ونستعمل  
لذلك أحدث أجهزة القياس  
والمراقبة كي نضمن إنتاجاً يباع  
قدراً يمكن من الجودة.

QUALITY CONTROL  
To ensure that the final printed  
result is of the highest possible  
quality, all aspects of production  
are checked and controlled,  
using up to date measuring  
instruments.



SAUDI ARABIAN PRINTING COMPANY LTD

PO BOX 6463 RIYADH THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA TELEX 201399 TELEPHONE 64520 60492 60493



# رحلة الشعر والعمر والذكريات



إعداد:  
فتحي سعيد

شعرنا العزبي  
زاخر بالقيم  
والعراقة  
والمحاني  
الجميلة

وددت لو أنني  
حذفت من شعرنا  
العربي ما قيل في  
الخمروالمجبون  
والخزل والمديح

أولى بهم  
أن يطلقوا على  
الشعر الجديد  
صفة التجميد

إلى العاصمة مبهورين طامعين ، نرتاد فيما نرتاد ندوته  
الحافلة في بيته الذي لم يغادره حتى الآن .

كان يجلس على أريكنه في حجرة متواضعة عارية أو تكاد إلا من  
سرير عتيق ذي أعمدة أربعة وبضعة مقاعد .

وكانت جلسته مقصداً للزائرين ومحبي الشعر من الشباب والشيوخ  
معاً .. نسمع إليه وقد انطلق يتكلم أو يتلو الأشعار والذكريات بصوت  
خفيض حبيب واضح النبرات وكل منا لفرط حنوه وتعاطفه يحس بأنه  
وحده صديقه الأثير .

ومرت السنون .. وسعينا في مناكبها وأهتنا دوامة الحياة  
وحالت الأيام بيننا وبين لقاء شاعرنا الحبيب أبي الوفاء .

ومع الزمن .. صمت صوته رويداً رويداً .. داهمته العلة تلو العلة  
وأبهظته تكاليف الحياة بعد أن أحيل إلى المعاش .. وتوارى الرجل خلف  
زوايا الصمت .. وشدتنا بعيداً عنه شواغل الدنيا فما عدنا نسمع عنه  
خبراً ...

وذاوات مساء ليس ببعيد سمعته يتحدث عبر موجات الأثير في أحد  
برامج الإذاعة .. وكأنه بعد طول صمت يعلن أنه مازال حياً بعد ..  
وأخذتني رجفة وأنا أصغي إليه يتحدث .. انطلق الصوت ينسكب

كثر الحديث في الأيام الأخيرة عن الشاعر محمود  
أبو الوفا .. وكأنما ارتفعت الستارة عنه فجأة بعد أن علاها  
الغبار وتراكمت فوقها السنون ...

فكنت الصحف والمجلات الكثير عنه .. ونهت إلى أنه مازال بين  
الأحياء يرزق ويعيش رهين ثلاثة محابس لا محسين .. الساق التي  
فقدناها طفلاً ، ونور البصر الذي انطفأ شيخاً ، وجدران بيته  
الذي لا يغادره .

وفجأة تبارت الأقلام وعدسات التصوير في تصوير حياته  
وذكر مناقبه وكأنه أثر من الآثار الدفينة اكتشف فجأة .  
وأخيراً كرمته بلاده في عيد الفن بمنحه وسام الفنون ومعاشاً  
استثنائياً .

هذا هو الشاعر محمود أبو الوفا .. الذي يعيش في  
صمت وعزلة ، زاده الإيمان بالله تعالى .. ثروته التواضع وحب  
الناس جميعاً .

## بداية أول لقاء

عرفته منذ عشرين عاماً أو يزيد .. منذ كنا نفد من بعيد



وأبو الوفا .. لا يجب إلا أن يذكره الناس إنساناً .. لا أكثر :  
حسبي إذا الحب أضناني فئت هوى  
أن يذكروني قالوا كان إنساناً  
في ذمة الله قلباً لم يجد سكناً  
يأوي إلى ظله فارتد حيراناً !

### عن الشعر والذكريات ورحلة العمري

وهرعت إليه في مساء اليوم التالي .. نفس البيت القديم  
الواغل في أعماق الأزقة والحارات وقد ضاقت عن ذي قبل .. تضاعف  
الأحياء فيها وزاد الضجيج وتراكم الغبار .  
وطرقت الباب .. ووجدته هناك قابلاً فوق أريكته في نفس حجرته  
العارية ملتحفاً بعبائه وكأنه مازال حيث ألفيناه وتركناه من سنين ..  
وكان لقاء .. وكان حديثاً وحواراً .. وذكريات رحلة السنين  
وشجناً دفيناً ما كان ليفضي به لولا شدة وطأته عليه وطول تجلده له حتى  
فاض الكيل .. وقد ذهب عنه نور البصر .. وداهمته غلة القلب وانتصر  
على ذلك كله بنور الايمان وحلاوة الرضا والقبول .  
●● من أين نبدأ .. وكيف نبرر هذا الغياب الطويل  
وذلك المجهود ؟

ويخف الرجل إليك ليوفر عليك عناء الكلمات .. يفيض عليك  
جأً وسماحة وينوب عنك في تقديم الأعذار والتعليل بشواغل الأيام  
وصراعات الحياة ، وينطلق الحديث على سجيته دون إعداد وإنما ينبعث  
من القلب دافئاً صادقاً عذباً يقلب صفحات الماضي ويستعيد رحلة أعوام  
طويلة حقاً ويدور شريط الذكريات .. مذهبه في الشعر بعد تجربته العريقة  
فيه .. رأيه ومعاصرته للشعراء .. شوقي وحافظ وعبد الرحمن  
شكري والأمير عبد الله الفيصل وعزيز أباظه وشعر هذه  
الأيام .. وانطلق يتحدث ، وأخذت أسجل حتى لا تحوطني الذاكرة  
وفوتني نصف الكلمات :

«مذهبي في الشعر بعد طول مراس وتجريب هو أنه  
هناك شعر أو لاشعر ، لا وسط بين الاثنين .. موهبة  
ودراسة .

وكذلك الحمد لله الذي لا يحمده على مكروه سواء ، وجدنتني أبعد  
خلق الله عن كل تبعية أو انتائية إلى ناحية مذهبية أو طائفية عما يعرف  
في الأوساط الأدبية بالكلاسيكية والرومانسية أو الواقعية والمثالية ، فما همت

رويداً رويداً وينتشر خريز موجات أنفكها هدير البحر كأنه «عجوز  
همنجواي» يلقي بشبائه إلى الأعماق وقد وهنت اليدان وكل البصر  
وغام الأفق وارتعشت الكلمات في الخلق وتسلق الصوت جدران  
الزمن .. يغوص ليصطاد الأصداف ويلوذ بالمحارات البيضاء ،  
لأن فيها نقاء قلبه وبراءة عالمه .

وينطلق الصوت هايطاً على هدير شلال صاعداً فوق حزمة ضوء ..  
خصيب مترع عميق يمتزج فيه دفء الأبوة بعنفوان الشباب يسترسل على  
استحياء ومشقة لطول ما ألف الصمت واستغنى عن الكلام كالسيف  
يصدأ لطول الثواء في الغمد .

جدول من حب وحنين تساقط فيه الندى من جبهة  
الفجر ، فانتشر الخريز وانتال في نبرات كشدهو البلبل الغرد  
الذي هز الربى وحرّك الأوراق .

ذكريات تطير بك على جناح وتهز قلبك .. لأنها نابغة من قلب  
رحب ، أحب حتى رأى الدنيا كلها زنايق ورياحين .

من ذلك العجوز المغرب الذي يلغظ بالحب والحياة والأمل والزهور  
والأنسام وقدرة الإنسان ولا يتحدث عن مرضه وعزلته ونكران المجتمع  
الأدبي له ؟ ابتلاه الدهر بما ابتلاه فما فقد جسارته ولا كرامته ولا وقاره  
كانه «أبوفراس» تكبله قيود الروم ويهتف :

وقور وأحداث الزمان تنوشني

وللموت حولي جيئة وذهاب

هذا العجوز الذي له قلب شاب واعتبره «موسيقار كبير» غنى له  
في صباه أعذب وأشهر أغانيه عن «المساء» اعتبره «مرحوماً» ولا  
يغضب الرجل بل يغدق على الموسيقار الكبير الحب والسماحة ..  
ويبتسم لأنه سبق غيره بقوله :

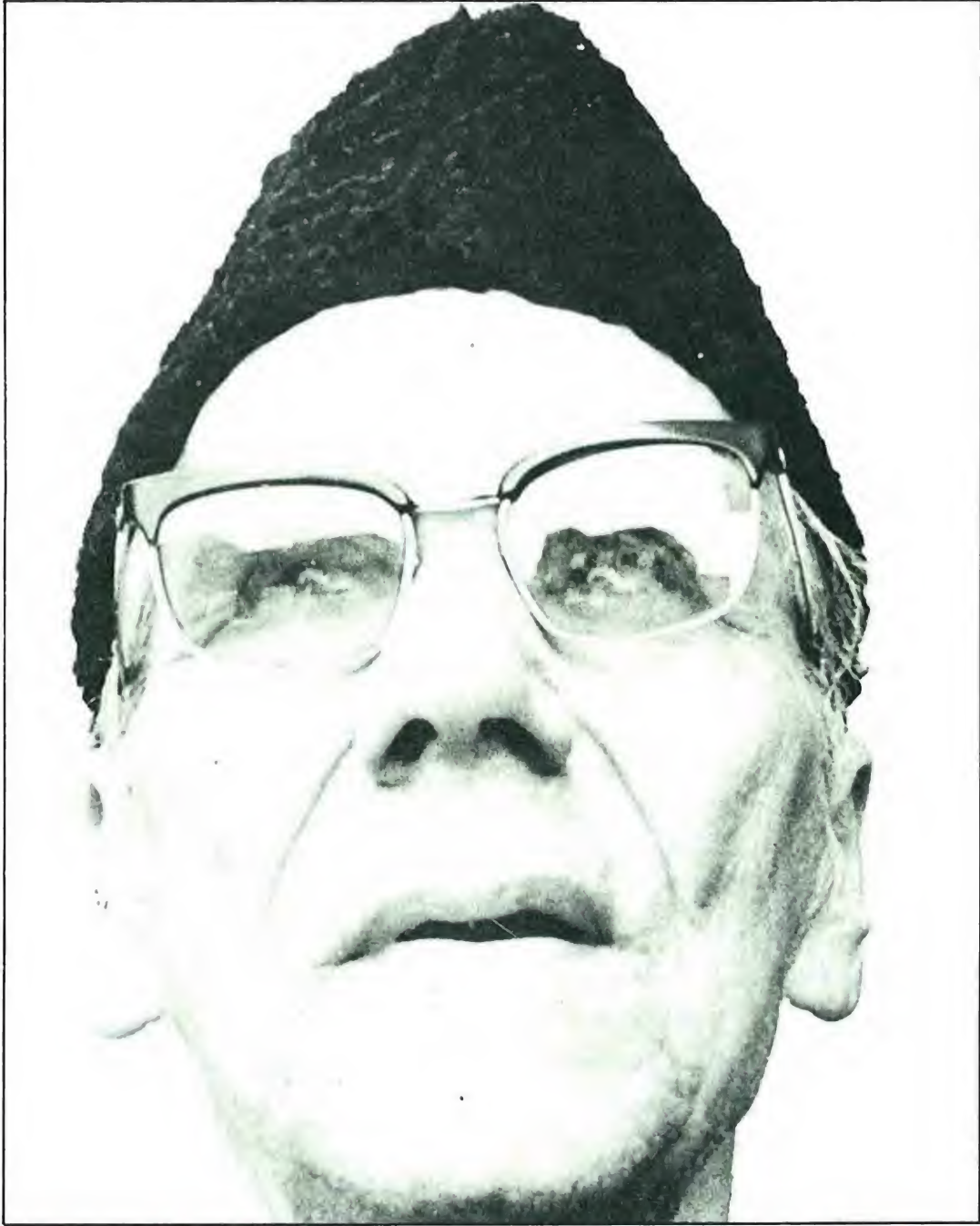
فغدوت في الدنيا ولا أدري أمن

أحيائها أنا أم من الأموات ؟

هذا الشاعر .. هو آخر عنقود الشعراء الكبار في  
عصره ، مهر شعره بأعلى المهوور ودفع في سبيل عزة نفسه  
فوق ما يستطيع ، وهون الصبر عليه النوازل فلم ينزلق أو  
يتكالب على مقعد أو دائرة ضوء ..

هذا الشاعر اسمه : «محمود أبو الوفا» .. قد لا يعرفه  
معاصروه ، ولكن الشعر يعرفه جيداً ، ويعرف أنه من  
الشعراء الذين كتب عليهم ألا ينالوا الجدارة والصدارة وهم  
في حلبة السباق .





لم أقتلُ غير ما حسبت مفيداً      ليت شعري هل قلتُ شيئاً مفيداً؟  
فإذا عشتُ.. عشتُ حراً ضميري      مستريحاً لما صنعتُ سعيداً  
بل إذا متُّ لم أجزُ ورأيي      من كلامي سداً سداً وقيوداً

محمود أبو الوفا



الميزان فهو ذاك وإلا .. ولقد مرَّ الشعر العربي في هذه التجربة في عدة أزمنة فما قصر في أي زمن كان .. فقد حمل رسالته في عهد القبيلة أيام جاهليته فما تفوق عليه أي شعر .. حتى إذا انتهى عهد القبيلة وجاء دور الدولة فما كان أقل صولة ولا أضعف جولة ، وجاء دور الأمة فما كان أسبق إلى رفع اللواء والجهر بالنداء والحداء .

هذا هو مذهبي في الشعر .. ومفهومي للتجديد :

لم أقل غير ما حسبت مفيداً  
ليت شعري هل قلت شيئاً مفيداً ؟  
فإذا عشت .. عشت حراً ضميراً  
ري مستريحاً لما صنعت سعيداً  
بل إذا مت لم أجز ورائي  
من كلامي .. سلاسلاً وقيداً !

### نفور شوقي .. وبكاء أمي

ويسترسل شاعرنا .. كأنه يقرأ من سطور ذاكرته في كتاب مفتوح أمام عينيه ..

« شوقي أمير الشعراء .. ازدراني عندما رأي أول مرة .. وصغرت في نظره لعرجي .. كنت أرتدي الزبي الذي ارتضيته لنفسي الجلاب والطاقي والبالطو .. والعكازة التي هي ساقى الثانية .. ونفرت شوقي من ذلك المنظر في الحقل الكبير واستعظم أن يشترك في الحقل شاعر على هذا النحو .. فنفرت منه بدوري وقاطعته بعد أن ألقيت قصيدي وأفحمته .

وبعدما تراجع وأسف وسعى إلي وقال في حفل تكريمي قصيدته الشهيرة ، وقال في الساق العرجاء التي نفر منها قوله الذائعة :

سباق غايات البيان جرى بلا  
ساق فكيف إذا استرد الساقا !

وعهد إلي بعد ذلك بمراجعة دواوينه ، وقت بتحقيق الجزء الثالث من ديوانه الشوقيات .

وقد نشرت شعري في الأهرام ونشرت صورته معي .. ويوم وصول الخبر لأمي .. ندبتني وبكت كثيراً .. لأنني صرت شاعراً أظهر في الصحف . والشاعر في مفهوم ذلك العصر ، وفي مفهومها ، هو صاحب الربابة الذي يطرب الناس في المقاهي ويقص عليهم قصص السيرة الشعبية ، وذهبت إليها لأسترضيها

بشاعر قط ولا انجذبت لمدرسة ولا تعلقت بقدوة .

وأظن أنه لا يختلف اثنان في أن الشعر ينبغي له أن يتجدد ثم يتجدد حتى يبلغ من النمو والتطور إلى نفس المستوى الذي يستطيع به أن يجيد التعبير عن أمته .

ولكن أي تجديد هذا الذي يراد به لشعرنا حتى يتمشى مع طموحنا ؟ هل هو التجديد الذي يتداعى إليه أصحاب هذه المدارس والمذاهب إياها ؟! وقصارى كل ما فيه من تجديدات فإنها ما هي بأي حال من الأحوال أكثر من أنها شكليات أو سطحيات .

### ●● ما التجديد إذن الذي تراه ؟

« إن التجديد الذي ينبغي للشعر الآن يجب أن يتجاوز هذه المظهرات جميعاً ، إنه يجب أن يخترق هذه القشرة البشرية الجلدية حتى يصل إلى النقطة الحساسة الجوهرية التي متى خرج منها التعبير ، أي تعبير ، فإنه حينئذ لا يمكن إلا أن يكون مشحوناً بكل ما في صاحب هذا التعبير من اخلاص وصدق وعقيدة ووجدان وضمير .. هذا هو الشعر كما أعرفه .

### ●● ومن من الشعراء القدامى كان أثراً لديك ؟

« من جميع العصور وجميع المذاهب والألوان .. متقدمين متأخرين جاهلين ومخضرمين ، أمويين وعباسيين ، خوارج أو شعوبيين من الفُتاك أو الصعاليك حتى شعراء المالك إلى شعرائنا العصريين أو المعاصرين من المصريين أو غير المصريين من العراق إلى الشام إلى لبنان إلى الأعزة الأماثل من الشعراء المعروفين بالمهجريين حتى الشعراء الصوفيون من السهروردي المقتول إلى ابن عربي إلى ابن الفارض والبرعي والبوصيري ، ونسيت أن أقول حتى الحلاج أيضاً .

أي نعم لكل هؤلاء قرأت ، وأقوها بكل فخر ، أعجبت وانتفعت وإنما فقط على القاعدة التي عليها خلقت فكنت منذ شذوت .. وهي أنني لا أخذ إلا ما استحسنت دون أن أحس أن أحداً غلبني على عقلي أو فرض علي أي سلطان .

### ●● وماذا عن التجديد ودعاوى النقد حول قضية الشعر ؟

« إن هذا التجديد الذي يدعوننا إليه ليس فيه أي تجديد مطلقاً ، ولعله أولى أن يسمى بالتجميد لا بالتجديد .

إن تجديد شعر أية أمة من الأمم ينبغي أن يوضع في كفة وطموح هذه الأمة في كفة أخرى ، فإن تعادلا في كفتي هذا





الذي يقول :

أحب أضحك للدنيا فيمنعني  
أن عاقبتني على بعض ابتساماتي  
هاج الجواد فعضته شكيمته

شلت أنامل صناع الشكيمات  
ولم يكن هؤلاء وحدهم الذين قالوا كلمة صادقة في أبي الوفا  
وشعره .. جاء بعدهم كثيرون لا تسعهم الذاكرة .. منهم أبوشادي  
ومصطفى والسحرتي ومحمد عبد الغني حسن ووديع فلسطين  
وعبد المنعم شمس وكامل الشناوي وآخرون .  
بل لقد أننى الأمير الشاعر عبد الله الفيصل على هذا الديوان  
وأرسل لي خطاباً رقيقاً شاعري العبارة وأهداني «كسوة عريية» بقي  
منها هذا العقال المعلق فوق الجدار .. كذلك زارني في منزلي البسيط  
هذا ، الشاعر عزيز أباطة وغيره من كبار شعراء الوطن العربي .  
ويدور حديث الذكريات .. ويسترسل الرجل :

«ليس لي شلة أحرص عليها أو تحرص علي .. كان  
العقاد في زمني ينفس علي .. وكتب مرة مقالين عني وآتاني  
المطبعة ليطلعني على ما كتبه .

وعاصرت عبد الرحمن شكري وهو ليس بشاعر .. فالألفاظ تأتي  
للشاعر مختارة لابسثة ثوبها وليس الشاعر هو الذي يتكدها أو يصطنعها  
اصطناعاً ، كذلك لم أحب أبانواس ولا البحرتي .  
لم ألبأ لأحد في شيء ولم أطرق باباً أو أتخذ وساطة ، وكان  
الله سبحانه يدبر أمري دون تدخل .

أذكر أول عهدي بالوظائف .. حين عيني د . عبد الرزاق  
السنهوري وزير التربية وكان محباً للشعر متعاطفاً مع شعري خاصة ،  
عيني دون أن أعلم في وظيفة في دار الكتب وأنا لا أرتاح لقيود  
الوظيفة وذهبت إليه .. وسألني من حاكيت من الشعراء .. قلت :  
حاكيت نفسي .. واستمرت جلستنا معاً ثلاث ساعات كان فيها بسيطاً  
وأخرج غداه من حقيته وتناولوه معي .. ورفضت الوظيفة حتى لا أكون  
تحت رحمة قيد أو سلطان .. أو أوقع في براثن وزير أو حاكم يرضى أو  
يغضب ، فما كان منه إلا أن الحقني بوظيفة في مجلس الوزراء حتى يضمن  
ألا يفصلني أحد أو يقيدني قيد ، لأن القانون أيامها ينص على أنه من  
يصير في هذا المجلس لا يفصل .. وبذلك ضمن لي الأمان وزير يجيء  
أو يذهب . وبعدها تقلبت في وظائف أخرى .. في بنك مصر ..  
ودار الكتب ومصلحة الاستعلامات حتى أرغموني خلالها على التوقيع

وكانت قد عميت بكثرة الأحزان .. موت أبي وبتر ساقى وكوني  
شاعراً .. عدت إليها ببذلة أنيقة وطربوش .. فتحسست ملابسي وقامتي  
واطمانت لهيأتي وقرت نفسها وطابت .

●● لقد كان شوقي أميراً للشعراء ومحاطاً بسياج مكين من  
النقاد رغم وجود حافظ وسائر الكوكبة .. فماذا قال هؤلاء  
النقاد في أبي الوفاء ؟

« نعم ، كان شوقي مزوداً بكل شيء اللقب والرتبة وأمهات الصحف  
تفسح له وللأقوال فيه مكاناً فسيحاً ، بل خصصوا له أعداداً خاصة ،  
ومع هذا .. كان النقد أميناً إلى حد كبير .. وأكبر دليل على ذلك  
ما كتبه الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة  
أكبر الصحف في ذلك الوقت ، التي أفردت لشوقي عدداً كاملاً يوم  
مبايعته أميراً للشعراء ، كتب يقول عن ديوان «أنفاس محترقة» :  
«وسائر قصائد الديوان أنفاس محترقة لعمود أبو الوفا  
فيها من عيون الشعر ما يفخر به الشعر .. وما يقف إلى  
جانب خير ما ظهر من الشعر في هذا الزمن الأخير» .

### ماذا قال النقاد الآخرون ؟

وهيكل الأديب والصحفي كان صديقاً حميماً لشوقي وكان يعلم غاماً  
مدى غيرة أمير الشعراء ومدى فزعه من النقد .. فما بالك بتقريظ  
شاعر غيره أو اغداق كلمات المديح له .. دون سواه !  
ولم يكتب هيكل وحده عن أبي الوفا ، كتب كثيرون من كبار الأدباء  
والنقاد مثل الرافعي والعقاد وأمين الخولي شيخ الأمناء والدكتور  
أحمد الشايب وسيد قطب الذي وصف أبا الوفا وشعره بهذه  
الكلمات :

« هذا شاعر .. شاعر ولو لم ينظم بيتاً واحداً من  
الشعر ، لأن روحه الطليقة استطاعت أن تخلص من قيود  
الضرورات البائسة التي تكبل حياته من نشأتها أو أن تنطلق  
بعد ذلك مرفرفة ترى في هذه الأرض جمالا وفي تلك الحياة  
متعة .

شاعر لأن قلبه الودود استطاع أن يرق ويصفو فلا  
تغشيه الأحقاد الذميمة على هذا الكون الظالم له ولا  
يضطغن في قرارته على هذه الدنيا التي كشرت في وجهه والتي  
عاقبتة في قسوة على بعض ابتساماته .. شاعر لأنه هذا



العرب هناك وقلت فيها معبرا عن انطباعي بما شاهدت :

وطني هو « الفصحى » فكل بلادها  
في مصر أو في الشام هنّ بلادتي  
هذا هو الوطن الذي أحيا له  
وله أوالي صادقاً وأعبادي  
« باريس » جئت بذات جسمي شاكياً  
فصدرت أشكو منك ذات فؤادي  
حرية الأرواح ما أنا طالب  
للناس لا حرية الأجساد  
الناس ما داموا عبيد مُولهم  
ما الفرق بين حواضر وبادي  
حرر طباع الناس من أصفادها  
تلق الحياة خلت من الأصفاد

بالحضور والانصراف كل يوم ولا قبل لي بذلك لحالي الصحية فهجرت  
الوظيفة .

وعدا السنهوري .. كانت هدى شعراوي .. أحببت شعري  
وفتحت لي مجلسها .

بل أكثر من ذلك أصارحك القول .. سعى إلي منذ سنوات قريبة  
وفد من الأدباء والنقاد الماركسيين وعلى رأسهم مسؤول حزبي كبير ..  
وأرادوا أن يبايعوني .. على ماذا ؟

على إمارة الشعر في الوطن العربي .. وأن يقام لذلك حفل  
كبير تعلن فيه المبايعة وتحشد له الدعاية الكافية ...

تساءلت لماذا الإمارة وما السبب ؟

قالوا لأنك الشاعر الذي نرى فيه ذلك .. وأشعارك الأخيرة عن  
الإنسان وإرادته في ديوان « النشيد وعنوان النشيد » تؤهلك لتكون  
كذلك في نظرنا .. كما أن بحكم نشأتك الكادحة وشيخوختك الصامدة  
أصلح الشعراء لذلك .

ورفضت تماماً .. وقلت لقد عشت مؤمناً حراً لا أخضع  
لمذهب ولا انحاز لدرسة بعينها .. فهل بعد هذا العمر  
الطويل أتنازل عن إيماني وحريري .. ويأسرني بريق اللقب  
وضوء المبايعة !؟

ولم أقبل بالرغم من جدهم والخاصهم الطويل :

فأنا بالشغوف ضربة لازب

وليس لسلطان علي أمير ..

وطني هو الفصحى

●● سافرت باريس للعلاج .. فكيف وجدت أوروبا  
وحضارتها ؟

« نعم .. سافرت إلى العاصمة الفرنسية للعلاج على نفقة الدولة ..  
كان ثمة أمل في علاجي بعد ساق التي بترت نتيجة مرض وليس بسبب  
حادث . وعشت حوالي عام بها .. قريباً من حي « الشانزلزيه »  
الشهير .. وعبرت المانش .. وتعرفت على ملامح الفن فيها وطلعت  
بمعالمها وقرأت شعراءها الكبار أمثال لامرتين وهوجو صاحب  
« البؤساء » وغشيت أماكنهم ومتدياتهم ، ولكنني لم أستسغ تلك  
الاباحية المطلقة تحت عنوان الحرية والتحضر وعبرت عن ذلك  
في قصيدة لي ألقيتها في حفل أقامه لي لفيف من الأدباء

●● وأخيراً .. ماذا بقي من حديث الشعر والذكريات ؟

« بقي الكثير .. مما لم أقله بعد .. فما زال في الصدر أنفاس تتردد .  
وما زال في الوتر الحان لم أعزفها حتى الآن ..

بودي .. لو طال بي العمر أكثر .. وراجعت الشعر  
العربي القديم كله ونخلته نخلًا .. ونبذت منه الرديء  
المعاد .. واخترت الجيد المفيد ..

وددت لو أتي حذف من شعرنا العربي ما قيل في الخمر  
والمجون والغزل الفاضح والمديح المتهافت حتى لا يفتن  
الناشئون من هواة الشعر به وحتى لا يولع شباب الجيل  
القارئ لهذا الشعر بمثل هذه الاغراءات وأن أبقى فقط ما  
ينفع الناس .. وما يصلح أن يكون قدوة ومثلاً لا تقليداً أو محاكاة  
وإثارة للغرائز ، خاصة وأن شعرنا العربي زاخر بالقيم والعراقة والمعاني  
الجميلة .

هذه الأفكار نبتت عندي منذ ثلاثين عاماً وحيل بييني وبين  
تنفيذها .. ومازلت كبير الأمل أن يوفقني الله تعالى على تنفيذها ..  
ولدي مشروع آخر أتمنى لو أتيح لي اخراجه للناس .. ذلك أنني أود في  
شرح نفسي وتسجيل رحلتي ورصد تجربتي الفنية وتقييم شعري ومحاسبة  
نفسي حساباً عسيراً على ما قدمت بحيث يجمع ذلك كتاب صغير يكون  
بمثابة خلاصة رحلة الحياة والشعر .. فهل يسعفني العمر !؟





## هذا هو الشاعر

هذا هو شاعرنا .. قلب يتوهج على أطراف الأنامل ..  
تتراقص خفقاته عبر شعاب الحياة بينما يدب صاحبها فوق  
أرضها على عكازته يقول كلمته دون أن يكف عن السير .  
حانت به النوب فلم تلتطخ خفقتة ، وعرك الحياة فلم يرتد محسوراً مسلوب  
الابتسامة ، بل إن الابتسامات لا تقنعه فيود لو يضحك ملء فيه .. أن  
يطلق الضحكات رنيناً عالياً يتحدى بها الأهوال ويواجه القدر ، ولكنه وهو  
الشاعر الجسور يخشى لكثرة ما عبث في وجهه الحياة وتجهمت :

أحب أضحك للندى فيمنعني

أن عاقبتني على بعض ابتساماتي!

بل إنه لا يلبث في لحظات شجوه أن يترك الضحكة الموجهة تنفلت  
وتلسع دون أن يذرف دموعاً أو يريق آهة بل يضحك ضحكة الكليم وهي  
أشد وأدهى .. ويسخر بها ويجعلها مطية لفلسفة ممرورة لا وسيلة  
لشكوى :

في ذمة الله نفس ذات آمال

وفي سبيل العلا هذا الدم الغالي

كأنني فكرة في غير موضعها

بدت فلم تلق فيها أي إقبال

وأبو الوفا .. شاعر أخذت الحياة بتلابيبه .. وألح عليه الشعر  
فغناه وأرسله بسيطاً كالنسيم ، ناصعاً كالفل ، نفاذاً كالشعاع مما أكسبه  
ملاحم الامتياز بين رهط الشعراء أبناء النصف الأخير من القرن ، حتى  
إنه كما يقول «الرافعي» ، «شاعر ملأ نفسه حتى ليعبد أحد  
الذين يعتصم الشعر العربي بهم» ، وحتى إن أمير الشعراء  
وهو صاحب الرتب واللقب يتوج أبا الوفا فيمن توجه عقب عودته من  
باريس إثر رحلة لم تكلل بالنجاح للعلاج عام ١٩٣٢ م . فينشد فيه رائحته  
الشهيرة بعد أن أنكره من قبل :

الببل الغرد الذي هزّ الرى

وشجا الغصون وحرك الأوراقا

لو يعرف الطب الصنّاع بيانه

أو لو يُسبغ لما يقول مذاقا

غالى بقيمته فلم يصنع له

إلا الجناح .. محلقاً خفاقا

## قاموسه الشعري الخاص

. ومن هنا كان لأبي الوفا قاموسه الشعري الخاص ، فاستقلاله وثوراه  
وسبولة موسيقاه لون خاص في بابيه جعلته ينفرد بنكهة معينة عن مدرستي  
شوقي والبارودي أو شيوع نفس القدامى وبعث الحياة في أوصال  
القوالب الموروثة ، وعن مدرستي أبولو والمهجر وشيوع الايقاعات  
الشعرية الحديثة ، وعن مدرسة الغزل الغنائي التي انحصرت فيها رامي  
وعلي محمود طه ، وعن الاغراق النفسي الشجي الذي تميز به الشابي  
والتيجاني وناجي .. فانحاز أبو الوفا دون هذه الاتجاهات جميعاً  
باستقلال شخصيته الشاعرة استقلالاً كاملاً لا يجعلنا نقوى على ادراجه  
بقائمة مدرسة بعينها بل نجعله شاعراً مستقلاً الذات ينفرد بقاموسه الخاص  
وايقاعه النابض الحي الذي ينثال دون أن يكون مجرد تلاعب بالمقاطع أو  
المقدرة اللغوية على انتزاع اللفظة من برائن القديم وتحلية القصيد بها بقدر  
ما هو مذهب في الأداء النفسي والفني يعبر عن جوهر صاحبه بطريق  
مباشر ، ويقدر ما هو مزج للألفاظ والموسيقى دون قلق أو انفعال بما يشي  
بطاقة شعرية نفاذة وطبيعة تلقائية رائقة أسهم في تعميقها ، فلسفة شفيفة  
تكاد تكون بمثابة لحن مميز في أشعار أبي الوفا .. فلسفة نابعة من  
صميم موقفه تجاه الحياة والناس .. ومن تمرده على السدود  
والقيود .. ومن عزلته الروحية التي فرضها على نفسه حتى  
لا يلوثه غبار الأرض والأحياء .. أتاحت له أن يتوغل في  
قلب الأشياء ويحقق له عالماً من الصفاء والحب والايان يكون  
مسراه فيه جناحاً محلقاً خفاقاً وليس ساقاً خشبية صماء :

كل شيء ألقاه ألقى عليه

بسمه الحب والرضا والحنان

أو كل الحياة صارت جمالا

أم أنا حالم على يقظان؟

وفضاء الدنيا يضاحك عيني

وعيناي للفضا تضحكان

وأصدق ما يقال إن أبا الوفا شاعر مضيء .. فائق المهارة  
في توزيع الاضاءة على الجو النفسي للقصيدة ، وهي اضاءة  
لصيقة بكلماته وشخصه ليست معمودة أو نائية بما جعله  
يعمق لغته ويكثف رؤياه ، فجاءت أشبه بالموجات الضوئية  
ذات الصوت المرقق الرخيم .



### حوار جسور من قلب مؤمن

ولا نجد مثالا صادقا نسوقه .. على أصالة النزعة الإنسانية عند أبي الوفا ودلالة على قوة تجلده وارتفاعه عن مستوى الحدث .. أكثر صدقا ودلالة من هذا الحوار الجسور الذي دار بينه وبين نفسه حين رمى عينيه ما رمى .. وأسدل الظلام على نورها الستار .

قالت له نفسه : هذا هو العمى وليس غشاوة وتزول كما تزعم .. فكيف تريدني أن أضحك وأبتهج وأظل على حالي من الرضا والايامن .. لقد كان نور العين هو « العكازة » التي أتوكأ عليها في ظلام الوحدة .. كحالي مع ساقى المتبورة التي أستعيض عنها بعكازتي الخشبية .. فياله من صراع وقد فقدت الاثنتين معا العين والساق :

رأى ما رأى حتى غدا اليوم لا يرى

سوى غير شيء أو يرى الشيء مبهما

رمى من رمى عينيه فاستلّ فيها

ضياءهما .. ما كان أقساه إذ رمى

وقلت لنفسي كيف أنت؟ فلم تجب

فقلت : أحتجج؟ قالت : تظّلّا

رويدك يا نفس أمالك من نهى

يردك للتقيّا كما كنت دائما

لئن كنت منذ الأس عني كريمة

فإنك منذ اليوم ما منك الأما

ويترك نفسه ساخطا على بأسها وتظلمها من القدر الذي

رماه .. ويتلفت إلى عقله عله يجد فيه سكينه ورضا .. وربما

كان أرحم وأحنى من نفسه الجاحدة ولكن العقل يعلن تمرد

بدوره ويؤيد سخط النفس :

فا راعني في العقل إلا رجوعه

إلي كما لو كان سيفاً تنلما

أرى أن تلك النفس غير ملومة

ولم ترتكب حوباً ولم تات مأثما

وماذا على من نور عينيه ينطق

إذا ظن في الأقدار ما ظن مرغما؟

وحين يجد نفسه محاصراً بين احتجاج النفس وتمرد العقل لا يستن ولا يصرخ .. وإنما ينتصر على الاثنتين ويتجه نحو الأفق الأعلى .. هاتفاً مستجيراً رافضاً ذلك اليأس والتذمر الذي أعلنه كل من عقله ونفسه طارفاً باب الله راضياً بعطاياه :

إلهي ذا عقلي ونفسي كلاهما

غوي .. فكن لي يا إلهي منها

هوى النفس يصبي العقل إن كليهما

مرايا أخيه .. يا لنا من كليهما

تباركت يا معطي النهار ضياءه

ويا معطي الليل الظلام فأظلم

لأمر الذي لا أمر من فوق أمره

رضينا بما يرضى ولو كان مؤلما

ولو كان الأمر هو فقدان البصر في فترة من حياته ملأها صقيع الوحدة والشيخوخة لهان الأمر .. فلقد كان الساق والأب في يوم واحد في مقتبل الشباب ، وأصر على أن يواصل الرحلة بلا يأس أو حقد .. ولكن ما أدهى وأمر فقدان الامتلاء وحلاوة الصحبة .. وهما بمثابة الدفء والنور له .. فقد انصرف الجميع وتركوه للفراغ رهين المحبين .. ونحلا البيت من حوله .. وقلّت الأيدي التي تدق عليه الباب ، فهل ينهزم ويلعن الحياة والناس؟ كلا إنه يضيء شمعة بدلا من أن يلعن الظلام ويبارك من جافوه ويزيدهم حياء :

أحباؤنا أنعم على البعد والقرب

بعدتم قربهم ما لدينا سوى الحب

أحبكمو حياء كأي نهلتة

من الحب في قلب المحبين للرب

على أي درب في الحياة سلكتمو

سأسلكه حتى وإن لم يكن دربي





# من مظاهر الاحتفال بشهر رمضان عند الخلفاء المسلمين

بقلم : المكينسي أحمد

مراسم الاحتفال عند الخلفاء

رمضان في عهد الرسول وعند الخلفاء الراشدين ..

وكان السلطان أو الوالي يركب في أول شهر رمضان من كل عام في مركب فخم تشيعه حاشيته المقرية من حوالبه يشبه أول العام الهجري من حيث اللباس والالات والأسلحة وغيرها . ويروي التاريخ عن الخلفاء الفاطميين أنهم اهتموا اهتماماً بالغاً بشهر رمضان ، فكان الخليفة يخطب في هذا الشهر ثلاث خطب في أيام الجمعة الثانية والثالثة والرابعة ، أما الجمعة الأولى فيستريح فيها وتسمى عندهم « جمعة الراحة » ، وعندما يحل يوم الخطبة - يوم الجمعة طبعاً - تفرش المقصورة المعدة لإصلاة الخليفة بالسجاجيد ويفرش سائر الجامع بالحصر ، ثم يركب الخليفة في مركب حافل وفخم كالذي ركب في أول يوم من شهر رمضان .. وما إن يصل الخليفة إلى المسجد حتى يهب الناس لاستقباله والاحتفاء بطبعته ، ثم ينزل عن دابته ويدخل المسجد يحيط به رئيس وزرائه وكبار رجال الدولة والأمراء والقواد ، وإذا حان وقت الصلاة أذن مؤذنون القصر على باب مجلس الخليفة وأذن سائر المؤذنين في المآذن ووقف إمام الجامع على المنبر ، عند ذلك يسير قاضي القضاة حتى يصل إلى المنبر ، ثم يتبعه متولي بيت المال - وهو بمثابة وزير المالية - يحمل البخيرة ، ثم يصعدان إلى المنبر إلى أن يصلا إلى ذروته فيصخران المنبر ثم ينزلان .

عند ذلك يخرج الخليفة والمقرئون بين يديه يرتلون آيات من الذكر الحكيم ترتيلاً عموداً ، فإذا نزل الخليفة ووقف على الدرجة الأولى من المنبر جهر المقرئون بالقراءة وكبر المؤذنون وأخذ القراء يتلون الفاتحة ثم يضح المكان بتلاوتها عقب ذلك ، بعد هذا يبدأ الخليفة في القاء خطبته التي غالباً ما يكون موضوعها التبرك بطلعة هذا الشهر الميمون مع ذكر نعمه وفضائله وكرمه والحث على عمل الخير وطاعة الله ، وعندما ينتهي الخليفة من القاء خطبته ينزل إلى المحراب ويصلي بالناس .. وبعد انتهاء الصلاة يأخذ الخليفة في توزيع الصدقات والهبات على موظفي المسجد .. كان الخليفة يسير على هذا النظام في الجمعة الثانية والثالثة والرابعة من شهر رمضان وفي كل جمعة - يوم الخطبة - يركب الخليفة إلى المسجد ويفعل كما فعل في الجمعة السالفة .. وكانت تقام من باب القصر إلى المسجد الذي سيصلي فيه الخليفة مظاهر الزينة وكان لا يمر بمسجد في طريقه إلا نفع موظفيه بالمال بالرغم من كثرة المساجد التي تقع في طريقه ، وكان كرم الخلفاء والسلطين ووزرائهم وكبار رجال الدولة يتجلى في شهر رمضان وما يؤثر عن أحد أمراء البحر العرب أنه كان سخياً .. وأنه كان يوزع كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام .

فإذا حل شهر رمضان ضاعف ذلك وأشرف بنفسه على توزيع صدقاته من الظهر في كل يوم إلى نحو صلاة العشاء الآخرة .

وكان يضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد عشر ذراعاً مملوءاً طعاماً ويدخل

كان الناس في أيام الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين يتخذون من رمضان موسماً كريماً لعبادة الله وتوثيق الصلة بينهم وبين الباري عز وجل . الكل يتسابق إلى رحمة الله التي وسعت كل شيء وذلك بالتقرب إليه عبر الصلاة والصيام ، وتقويم ما اعوج من السلوك طوال العام .. ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى حتى تقترب إلى الله أكثر .. كانوا يعيشون نهار رمضان في عبادة ومحبة لآلله عاكفين في المساجد يصلون ويتلون القرآن ، الكل يبتل إلى الله تعالى بالدعاء الصالح والمغفرة والثواب نورهم في الحياة كتاب الله ودستورهم في المعاملات سننه وأحكامه البالغة .

وعلى مدار التاريخ الإسلامي الطويل كان الصيام دائماً وسيلة لتأديب النفس وتهذيب الخلق وغاية للتعاون على البر والتقوى وهدفاً من أجل عمل الخير والسعي في تحقيقه سواء عند ذوي الفضل والسعة أو عند الخلفاء وأولي الأمر من الناس .

وفي عهد الخلفاء المسلمين

لقد كان الخلفاء المسلمون يمجّدون شهر رمضان فيجعلونه موسماً للبر والاحسان بالفقراء والضعفاء .. وكان شهر رمضان يمثل عندهم الزهد عن متاع الدنيا وغرورها ، والتقرب من الله سبحانه وتعالى بالعمل الصالح والبر والاحسان ، وكانوا يحتفلون به احتفالاً يتناسب مع مكانته في نفوس المسلمين . ويروي ابن بطوطة<sup>(١)</sup> الرحالة المغربي الشهير ، صورة جميلة من صور الاحتفال برؤية رمضان في المجتمع الإسلامي في مدينة أيبار - بلدة في مصر - وذلك سنة ٧٣٧ من الهجرة .. يقول : « .. ولقيت بابيار قاضيه الشافعي وحضرت عنده يوم الرقية أو الرقابة وهم يسمون بذلك يوم ارتقاب هلال رمضان وعادتهم فيه ان يجتمع فقراء المدينة ووجهائها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين من شعبان - ٢٩ شعبان - بدار القاضي ويقف على الباب فقيه المتعممين وهو ذو شارة وهيئة حسنة لاستقبال الوافدين ، فإذا أت أحد الفقهاء والأعيان تلقاه ذلك التقيب ومشي بين يديه متقدماً إياه قائلاً بسم الله سيدنا ، فيقوم الجميع له ويجلس التقيب في الموضع اللائق به ، فإذا تكاملوا هناك ركب القاضي وركبوا معه وتبعهم جميع من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان حتى يصلوا إلى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال فإذا رأوه يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشموع والمشاعل والمصابيح وسوق أهل الحوائث حوائثهم بالشمع ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون وهكذا يفعلون كل سنة » .



## هلال رمضان

أما هلال رمضان فيمتاز عن غيره من الأهلة ، ويحظى من عيون المسلمين وتلقاهم بتقدير فائق لا يحظى به هلال غيره ، لأنه غرة الشهر الذي أنزل فيه القرآن الكريم وفرض على المسلمين فيه الصيام ، ثم إنه ذلك الهلال الذي رفع النبي ﷺ من قدره وهلل من مقدمه لقوله حينما كان يراه : «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير» .

## هلال رمضان في مكة المكرمة

وقد حضر الرحالة ابن جبير<sup>(٥)</sup> رمضان في الحرم المكي سنة ٥٧٩ من الهجرة ووصفه بقوله : «حينما استهل هلال رمضان وقع الاحتفال في المسجد الحرام بهذا الشهر المبارك ، وقد جددت الحصر وكثر الشمع والمشاعيل وغير ذلك من آلات الاضاءة حتى تلالأ الحرم نورا وسطع ضياء .. ومنذ اليوم الأول شرع الأئمة لاقامة التراويح فرقا ، فلا تكاد تبقى في المسجد زاوية ولا ناحية إلا وفيها قارئ يصلي بجماعة خلفه فيرتج المسجد لأصوات القراء من كل ناحية ، فتعائين الأبصار وتشنف الأسماع بما تخشع له النفوس خشية ورقة وخشوعا» .

ومن أفضل ما حصل في هذا العهد المبارك بمكة المكرمة ، يقول «ابن جبير» ان اجتمع الناس كلهم على إمام واحد في صلاة التراويح فيضيق الحرم المكي بالعالم من المصلين والهاتفين إلى الله تعالى في حالة خشوع ، ويتجهون إلى ربهم بقلب مليء بالخشية والخشوع .

وما أحسن الاجتماع والاتحاد في الأمة الإسلامية .. وكان الخليفة في سائر أيام هذا الشهر يجلس في المسجد يستمع إلى المقرئين وهم يتلون القرآن ، وإلى المؤذنين وهم يؤذنون ويذكرون فضائل السحور ويختمون بالدعاء ، وإلى الوعاظ ورجال الدين وهم يذكرون فضائل هذا الشهر المبارك مع الاشادة بمدح الخليفة والدعاء له بالصحة والعافية وخدمة البلاد لما فيه مصلحة الدين والعباد .

## مجلس السحور عند الخليفة

وإذا جاء وقت السحور أحضرت جفان القطائف<sup>(٦)</sup> وجرار الجلاب ، فيأكل الجميع ويأخذ بعضهم ما شاء له من الأطعمة المتبقية وما بقي بعد ذلك يحمله الخدم معهم إلى دورهم على سبيل الاستزادة وينصرف كل إلى حال سبيله بعد انتهاء السحور .

وكان الخليفة يجلس للسحور إلى مائدة كبيرة ملأى بصحاف الأطعمة ، فيتناول منها الخفض ، وهو اللبن الممزوج زبده ، وعصير الفواكه ، والموز ، وغير ذلك من الأطعمة الخفيفة التي لا يزال المسلمون يتناولونها إلى اليوم في البلاد العربية أو في بعضها .. وكان الغرض والقصد عند الخلفاء من السحور تحقيق حكمة الصوم المتجلية في البركة ، لأن السحور ، كما قال الرسول ﷺ «كله بركة» ، وكان الناس يثبثون المسلمين على القيام في الليل للسحور وذلك بترديد أشعار لطيفة وأهازيج عامية ترغيباً للخير وإن لم يرد به نص ثابت .. ومن بين هذه الأهازيج :

أيها النوم قوموا للفلاح  
واذكروا الله الذي أجرى الرياح  
إن حبس الليل قد ولي وراح  
وتداني عسكر الصبح ولاح  
اشربوا عجلي فقد جاء الصباح

الفقراء أفوجاً وهو قائم بينهم وفي يده مغرفة ، ويصلح بنفسه صفوف الفقراء ويقرب إليهم الطعام .. ويبدأ بالرجال ثم بالنساء .. ثم بالصبيان .. وكانوا لا يتراحمون لعلمهم أن الخير يعمهم ، فإذا فرغ من اطعام الفقراء بسط سماًطاً<sup>(٧)</sup> للأغنياء . وهكذا كان كرم الخلفاء والكرماء والسلطين وعطفهم كبيراً على الناس حتى نجد أن دورهم وقصورهم كانت لا تخلو في كل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك من إقامة المآدب الخاصة والعامة حتى لقد فاق ما كانوا ينفقونه في هذا الشهر ما كانوا ينفقونه في سائر شهور السنة .

وما يحكى في هذا الصدد ، أن صاحب ابن عباد كان لا يدخل عليه أحد في شهر رمضان بعد العصر فيخرج من داره إلا بعد الافطار عنده ، وأن داره كانت لا تخلو في كل ليلة من ليالي رمضان من ألف نفس مفطرة فيها ، وكانت صلاته وصدقاته وقربانه في هذا الشهر الكريم تبلغ مبلغ ما يصرف منها في جميع شهور السنة . وكانت هذه الولائم والمآدب تقام في القصر وفي دار الوزير وفي دور أصحاب اليسار وفي بعض المساجد .

في القصر الفاطمي مثلاً ، كان يقام سماًط يطلق عليه «سماًط رمضان» ، وذلك بقاعة الذهب حيث يجتمع مجلس الملك ويعد من اليوم الرابع من شهر رمضان إلى آخر أيام هذا الشهر ، كما تمد أسمطة أخرى في الحديقة بعد أن يقام سراقق كبير في المكان وذلك في حالة إذا ما اختار الخليفة الحديقة مكاناً للافطار عوض القصر .. وإلى هذا السطاط يدعى قاضي القضاة في ليلة الجمعة احتراماً لمركزه الديني كما يدعى إليه الأمراء وأصحاب الخليفة وغيرهم من كبار رجال الدولة كل بدوره حتى لا يجرموا من الافطار مع أولادهم وأهلهم ، وفي حالة تغيب الخليفة أو تأخره لسبب من الأسباب يحل محله ابنه أو أخوه أو صاحب الباب ، بمثابة كبير الأمناء في عصرنا ، وقبل حضور المدعوين يقوم الخادم بتهيئة الأسمطة على شكل خاص أعلاها في الصدر سماًط يسع بضعة عشر رجلاً يجلسون حوله على الوسائد وقد وضعت عليه أنواع الأطعمة والفاكهة .. ونحو ذلك في أسمطة أخرى بين يدي ذاك هنا وهناك وعليها الأطعمة من اللحوم والأفاوية ، وقد تصاعدت منها روائح البهارات زد على هذا رائحة الدند الحروق التي تعبق المكان ، وعندما يتكامل وضع الأطباق تنزل رائحة الند وتحل محلها روائح الأطعمة وبهاراتها .. وكان الخلفاء يهتمون بهذا السطاط اهتماماً كبيراً بحيث لا يفوته شيء من أصناف الأطعمة الفاخرة ، حتى بلغت نفقات هذا السطاط في ٢٧ يوماً ثلاثة آلاف دينار ووصل متوسط ما تنفق في اليوم الواحد ١١٣ ديناراً مع رخص الأسعار آنذاك .

وعندما يحضر المدعوون الذين أشرنا إليهم آنفاً ، تقوم جماعة من الخدم السود بانارة المصابيح المعلقة في أعمدة السراقق<sup>(٨)</sup> . أما الصقالية<sup>(٩)</sup> البيض ، فيشتغلون في حمل الأطباق المختلفة من الطعام .. ويقف جماعة من الخواشي والخدم الآخرون على استعداد لخدمة المدعوين ، يحملون الأباريق الفضية والأقداح الزجاجية حول الأسمطة يسكبون الماء المبخر في كيزان الخزف لمن يريد حسب الطلب .. بالإضافة إلى الأسمطة التي ذكرناها والتي تقام خصيصاً للخليفة وحاشيته كان يصحب سماًط آخر يمد في دار الوزير يدعى إليه كثير من رجالات الدولة ثم يعطى ما يزيد عن حاجاتهم من الأطعمة للعامه . أما الأطعمة فكانت وفيرة بحيث ينال العامة منها الكثير حتى كان الفرد يأخذ ما يكفي جماعة من الناس . وإذا حضر الوزير أخرج إليه من الطعام الذي أكل منه الخليفة وربما حمل إلى داره مقادير كبيرة من ذلك الطعام . وقد امتاز الاحتفال بشهر رمضان بمظاهر الأبهة والعظمة حيث كان يرسل في أول يوم من أيام هذا الشهر (ويسمى غرة رمضان) لكل من أصحاب الرتب وسائر موظفي الدولة الآخرين طبق من الحلوى كما يرسل إلى نسائهم وأولادهم من هذه الأطباق التي كانت تعم أهل الدولة كلهم .



ثم يقول البعض في السحور :

« تسحروا رضي الله عنكم .. تسحروا غفر الله لكم .. تسحروا ..  
فإن في السحور بركة .. تسحروا » .

كما كان المسلمون - ولا يزالون الى يومنا هذا والحمد لله - يحتفلون بليلة الختم في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان ، فيحضر الوزير ويتلو المقرئون القرآن ثم يجتلب الخطباء في فضائل هذا الشهر مشيدين بها ، ويكبر المؤذنون بعد ذلك ثم توزع عليهم قطع من العملة الذهبية الصغيرة أو تقدم إليهم جفان من القطائف وغيرها من الحلوى وفي الأخير تخلع عليهم الخلع .

بقي أن نشير في آخر المطاف إلى أن الاحتفال بموسم الصيام لم يكن مقصوراً على رمضان وحده عند الخلفاء المسلمين .. بل تعداه حيث شمل ليال أخرى كان يحتفل بها من طرف بعض الخلفاء - الفاطميين مثلاً - خاصة ليلة أول رجب وليلة نصف رجب وليلة أول شعبان وليلة النصف منه ، وكانوا يصومون في هذه الأيام الأربعة كصيامهم لشهر رمضان .. فيضاء قصر الخليفة وتناثر مصابيح المساجد وتزين دور الأمراء وكبار رجالات الدولة احتفاء بهذه المناسبة الغالية ويجلس القراء بين يدي الخليفة في المساجد يتلون القرآن الكريم كما تلقى الخطب في فضائل هذه الليالي .. وتبدو البلاد في حلل بدیعة من الأنوار الساطعة .. بفضل المصابيح الرمضانية - كما كانوا يسمونها آنذاك - المنتشرة هنا وهناك في أرجاء البلاد .. حتى الجأ بعض المؤرخين والعامّة إلى القول بأن مصابيح رمضان لم يشكّل في صورته التي نشاهدها عليها الآن إلا في نهاية القرن الماضي وفي عهد الدولة الفاطمية بالضببط ويقولون كذلك : إنهم لم يعرفوا مصباح رمضان إلا في يوم دخول المعز لدين الله الفاطمي<sup>(٧)</sup> القاهرة وكان ذلك في ٥ رمضان من عام ٣٥٨ من الهجرة حيث استقبله أهل القاهرة ليلاً في موكب كبير اشترك فيه رجالها ونسائها وأطفالها حاملين معهم المشاعل والمصابيح مرددين الهتافات والأناشيد .. وبعد أن كانوا يستعملون المصابيح للإضاءة لزيارة الأهل والأقارب أو التردد على المساجد حملها الأتقال بعد الإفطار يطلبون بها الهدايا والهبات الرمضانية ، وهكذا تواصلت فيهم هذه العادة يوماً فيوماً حتى أصبح المصباح ملتصقاً برمضان وأصبحت هذه هي لعبة الأطفال يفتنون بها .. ويعدون لها الأناشيد .

والجدير بالذكر أن العباسيين<sup>(٨)</sup> لم يعنوا بالاحتفال بهذه الليالي الأربع السالفة الذكر إذ كانوا يرون في الاحتفال بها بدعة من البدع لأن الرسول ﷺ لم يكن يحتفل بها .

أما عن رمضان فقد كان بعض الخلفاء المسلمين يحرصون على إمامة المسلمين في صلاة الجمع الأخيرة الثلاث من هذا الشهر المبارك ، وكانت الاحتفالات تأخذ طابعاً آخر لما يسبغه الخلفاء والموسرون من مظاهر العطف والكرم طوال أيام هذا الشهر على المحتاجين والفقراء بصفة خاصة وعلى العامة من الرعية بصفة عامة .. وما يحكى من جليل الأعمال في باب العطف والكرم ما روي عن أحمد بن طولون<sup>(٩)</sup> أنه زار مسجده وقت بنائه فرأى الصناع يشتغلون إلى الغروب وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطاراً لعيالهم .. اصرفوهم العصر .. فصارت سنة بمصر .

فلما فرغ شهر رمضان قيل له .. لقد انقضى شهر رمضان .. فيعودون إلى عادتهم . فقال « قد بلغني دعاءهم وقد تبركت به .. وليس هذا مما يوفر العمل » .

إن هذه المظاهر الرائعة الدينية الخاصة بالاحتفال بشهر رمضان لتكتسي صبغة خاصة وتبلغ منتهى الروعة والأبهة عند حلول عيد الفطر في البلاد التي يكون فيها الشعور الإسلامي قوياً مثل طرسوس<sup>(١٠)</sup> التي كان يتوافد إليها غزاة المسلمين من أنحاء البلاد الإسلامية وترد إليها تبرعات أهل البر من المسلمين الذين لا يستطيعون الخروج للغزو بأنفسهم حتى قيل « ليس من مدينة عظيمة من سجستان

وكرمان إلى مصر والمغرب إلا بطرسوس لأهلها دار ينزل بها الغزاة لتلك البلاد ويرابطون بها إذا وردوها وتكثر لديهم الصلوات وترد عليهم الأموال والصدقات العظيمة .. » .

### فرحة العيد

في ظل رحاب الله كانت المدن الإسلامية تحتفل بهذا الشهر المبارك عبر تاريخها الطويل ومع بزوغ شهر شوال تسطع الأنوار في كل مكان وتتجاوب أصوات المسلمين بالتكبير والتهليل وتلألا الأضواء من قصور الخلافة مؤذنة بحلول العيد ، عيد الفطر . هكذا كان يحتفل أجدادنا بشهر رمضان احتفالاً يجمع بين العبادة والزهد والكرم والعطف احتفالاً يليق مع قدسيته وكرمه ومعجزاته .. وقد صدق من قال «رمضان كريم» .

### من مصادر البحث :

- ١- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- ابن بطوطة .
- ٢- تاريخ المقرئبي .
- ٣- السلوك في معرفة دول الملوك- المقرئبي كتاب في تاريخ مصر من ٥٥٧ إلى ٨٤٤ هـ .
- ٤- تاريخ ابن جبير .
- ٥- فتاة القيروان - جرجي زيدان- من روايات تاريخ الإسلام - الرواية ١٥ .
- ٦- رحلة ابن جبير .

### الهوامش

- ١- ابن بطوطة هو شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩ هـ) .
- ٢- السباط الشيء المصطف ما ييسط ليوضع عليه الطعام «سباط الطريق» جانبها «سباط القوم» صفهم ، ج سبط وأسطة .
- ٣- السراقد : الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت الخيمة ، ح سرادقات .
- ٤- الصقالبة مفرداها الصقلب والصقلي والصلاحي وهم قوم كانت تساخم بلادهم بلاد الخزر ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوروبا ويعرفون أيضاً بالسلاجين .
- ٥- ابن جبير أبو الحسن الكناني الأندلسي (٥٤٠-٦١٤ هـ) (١١٤٥-١٣١٧ م) كان بارعاً في الأدب مولعاً بالتنقل مات في الاسكندرية في أثناء رحلته الثالثة إلى الشرق وقد وصف ما زاره من البلدان في كتابه «رحلة ابن جبير» .
- ٦- القطائف : طعام سوي من الدقيق المرق بالماء (شبهت بخمّل القطائف التي تفترش) .
- ٧- المعز لدين الله الفاطمي : خليفة فاطمي فتحت مصر في عهده سنة ٣٥٨ هـ على يد القائد جوهر الصقلي بعد القضاء على الدولة الاخشيدية الحاكمة .
- ٨- العباسيون : حكموا بغداد من (٤٥٠-٦٥٦ هـ) (١٠٥٨-١٣٥٨ م) .
- ٩- احمد بن طولون : أمير مصر في أواسط القرن الثالث الهجري .
- ١٠- طرسوس-بلاد في سوريا- الشام قديماً .





★ منظر عام للجزيرة ★

# جزيرة ترينيداد



بقلم: محمد محمود حافظ

- وفي جنوبها تلتقي مع غوانا وسيرينام ، أما على حدودها الغربية فتقع فنزويلا .
- ومساحة ترينداد وتوباغو تبلغ ٨ آلاف كيلو متر مربع .
- وعدد سكانها طبقاً لإحصاء عام ١٩٧٤م (١,١٠٨,٨٠٠) نسمة ، وهي ذات مناخ استوائي .

## لمحة تاريخية عن الجزيرة

- اكتشف كريستوفر كولمبوس هذه الجزر سنة ١٤٩٨م ، وفي سنة ١٥٣٣م احتلت إسبانيا هذه الجزر التي

- ترينداد وتوباغو جمهورية صغيرة تقع على البحر الكاريبي وهي من دول أميركا الجنوبية ، وهي جزيرة خضراء أراضيها خصيبة وسكانها خليط من سبع جنسيات مختلفة .. العرق الهندي والافريقي هو الأعم والغالب على سحنة السكان وعاداتهم .
- واسم ترينداد في الأصل إسباني يعني «المثلث» أو «الثالوث المقدس» ، وأخذت التسمية من التلال الثلاث الكبيرة التي تحيط بالجزيرة الواقعة في أقصى الشمال الشرقي من أميركا الجنوبية .





★ فناء بالملابس الشعبية .. في احد الاحتفالات الوطنية بالجزيرة ★



★ الطبيعة .. وقت الغروب ★

● كما يوجد : ( ٣٩٠ الف هندوكي ، ٥٨٨ الف مسيحي ، ١٣٠ الف مسلم وغالبيتهم من أصل هندي وآخرون من أصل إفريقي ) .

● وبعد احتلال الجزيرة من قبل الإسبان أخذ الأهالي الأصليون يتعاشرون شيئاً فشيئاً ويختلطون بالعرق الأسباني ..

وعندما احتل الإنكليز هذه الجزيرة قدم معهم عدد كبير من الهنود الذين كان يتم استغلالهم من الهند وتسخيرهم في زراعة الأرض وخاصة زراعة قصب السكر .. وكان بينهم كثير من المسلمين الذين قاموا بتعريف سكان الجزيرة بعقيدتهم .. ولكن سنوات الاضطهاد والاستعمار الكثيرة وسبب الظروف القاسية تضاعف عدد المسلمين .

#### المسلمون ينظمون أنفسهم

عندما جاء الإنكليز بالهنود إلى ترينداد أسكنوهم في أكواخ قريبة من مزارع قصب السكر ، ولما كان عدد المسلمين كبيراً مجلة الفيصل - ص ١٢٧

كانت تسكنها قبائل من الهنود الحمر ثم جاء الاحتلال البريطاني عام ١٧٩٧م ، أي بعد ٢٦٥ سنة من الوجود الإسباني .

وبقيت بريطانيا تحتل هذه الجزر حتى سنة ١٩٦٢م ، وهي سنة الاستقلال .

● وعاصمة جمهورية ترينداد وتوباغو (بورت أوف سبين) وعدد سكانها ٢٥٠ الف نسمة ويلبها في الأهمية مدينة سان فرناندو ويقدر سكانها بـ ١٥٠ الف نسمة .

#### الأديان في ترينداد

نظراً لتعدد الأجناس في هذه الجزيرة فقد تتبع ذلك تعدد الأديان .. وللروم الكاثوليك نشاط منظم في ترينداد كما أن للمسلمين نشاط قوي ومنظم هو الآخر .. ويوجد اليوم في ترينداد ١٣٠ الف مسلم يشكلون ١٢٪ من مجموع السكان ، وتزايد هذه النسبة بسرعة بسبب تزايد عدد المسلمين الطبيعي المرتفع على غيرهم .





★ منظر عام للعاصمة ترينداد في البحر الكاريبي ★



★ لقطة تمثل جانباً من الحضور بقاعة الاحتفالات بالعاصمة ترينداد ★



★ النعثة الرئيسية في المؤتمر الاسلامي في العاصمة بورت أفسبين ★

قليل من المسلمين .  
وفي عام ١٩٦٠م ، زار ترينداد عالم باكستاني اسمه مولانا محمد فضل الرحمن الأنصاري وكان داعية إسلامي غيور على دينه وعقيدته .

وقام بنشاط مؤثر بين المسلمين في ترينداد ودعاهم إلى الحركة والعمل في سبيل نشر الإسلام بين السكان ، فكان لحركته ونشاطه الدور الكبير في ازدياد عدد المسلمين وفي تنظيمهم بشكل أفضل وأقوى . . وتوسعت حركة الدعوة إلى الإسلام بواسطة فروع الجمعية حتى أضحت تغطي كل مكان في الجزيرة .

### المساجد والمدارس

ومن أهم الأعمال التي حافظت على الشخصية الإسلامية في ترينداد : المساجد . . فقد أدت دورها الكامل في تثقيف المسلمين وتوحيد صفوفهم . . فكل مسجد في ترينداد وتوباغو ملحق به مدرسة يتعلم فيها أطفال المسلمين العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم . . وقد بلغ عدد المساجد ٧٠ مسجداً ، كما أن حكومة ترينداد تقدم معونة مالية لهذه المدارس .

حاولوا ان ينظموا أنفسهم في جماعات كلما سمحت لهم بذلك السلطات المسيحية الحاكمة ، غير انه لم يظهر تنظيم المسلمين بشكل فعال ، الا عام ١٩٢٠م ، حيث اتحدت عدة جماعات إسلامية في تنظيم عام وسجلت أول جمعية إسلامية في ترينداد سنة ١٩٢٣م ، تحت اسم «جمعية تقوية الاسلام» .

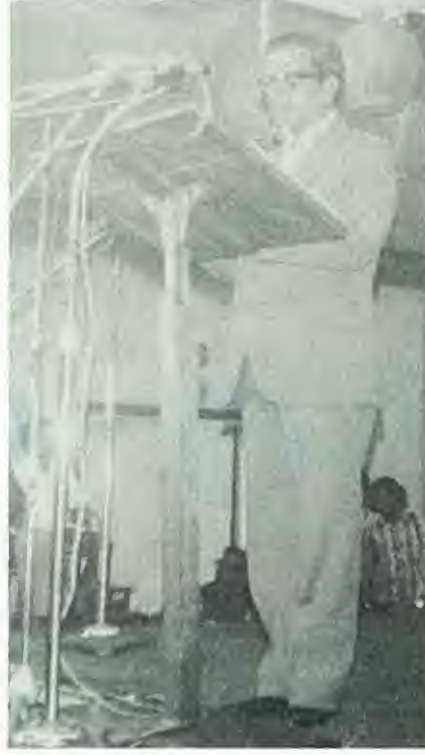
وما كادت تتأسس الجمعية حتى أخذت الحركة القاديانية المنحرفة عن الإسلام تقترب للجمعية وسيطرت عليها مما دفع المسلمين المخلصين إلى الانتباه لهذه الحركة وخطورتها على الإسلام . . فلم يجدوا بداً من تأسيس جمعية منفصلة مستقلة تتقيد بالكتاب والسنة وكان ذلك عام ١٩٣٥م . . وبجهود مؤسسها الحاج ركن الدين رحمة الله . . وكان ذلك أن نظم المسلمون أنفسهم وانضموا إلى هذه الجمعية وسميت جمعية أهل السنة والجماعة . . وأصبحت في أعوام قليلة من اكبر وأقوى الجمعيات الإسلامية العاملة ليس في ترينداد فحس بل على مستوى دول أميركا اللاتينية . . وبعد اكتشاف الحركة القاديانية من قبل المسؤولين ومحاصرة اتباعها . . قاموا بتأسيس جمعية جديدة لهم سموها (رابطة مسلمي ترينداد) .

وبقيت جمعية تقوية الإسلام على اقصارها بداخل السنة والجماعة ، لكنها غدت جمعية ضعيفة لأنه لم ينضم لها إلا عدد





★ معالي الشيخ محمد علي  
الحركان وهو يتحدث للمسلمين في ترينداد



★ رئيس مجلس الشيوخ في ترينداد  
الدكتور وحيد علي وهو يتحدث في المؤتمر



★ رئيس مجلس الوزراء الدكتور  
وليجز وهو يلقي كلمته  
في حفل افتتاح المؤتمر الاسلامي

### الرابطة ومؤتمرها الاسلامي في ترينداد

وقد شجع وجود المسلمين بهذا الشكل المنظم رابطة العالم الاسلامي على اختيار ترينداد لعقد مؤتمرها الكبير والاول من نوعه الذي تشهده المنطقة ، كما أن حكومة ترينداد وتوباغو رحبت بعقد المؤتمر على أراضيها . . وقدمت كافة التسهيلات لانجاح المؤتمر الذي ضم جميع المنظمات والهيئات الإسلامية العاملة في دول أميركا الجنوبية والبحر الكاريبي . وقد افتتح المؤتمر رئيس الوزراء الدكتور اريك وليامز كما حضره رئيس مجلس الشيوخ الدكتور وحيد علي . . إلى جانب كبار الشخصيات في الحكومة التريندادية . . وقد استمر المؤتمر ثلاثة أيام من ١١ شوال إلى ١٣ منه ١٣٩٧ هـ .

وكان الهدف من عقد المؤتمر الاسلامي الاول في أميركا الجنوبية هو تشكيل مجلس أعلى للتنسيق مهمته تنظيم العمل الإسلامي بين الجمعيات في إطار من التنظيم والعمل المنسق حتى تؤدي دورها الهام في يسر وسهولة . . خاصة وان الحرية الدينية والفكرية مكفولة في اكثر دول أميركا اللاتينية .

والرابطة عندما تقوم بعقد هذا المؤتمر الذي ضم ٥٦ جمعية

ومنظمة إسلامية في أميركا الجنوبية والبحر الكاريبي إنما تهدف لتحقيق النجاح الكامل للعمل الإسلامي والاستفادة من الطاقات بعد توحيدها لخدمة أهداف الإسلام .

وكان من نتائج هذا المؤتمر أن تم تشكيل المجلس الاسلامي الأعلى للتنسيق واتخذ مقره الرئيسي في ترينداد ، لأنها دولة بعيدة عن الاضطرابات السياسية . . كما أنها دولة مضيافة يستطيع العاملون في المجلس التحرك بنشاطهم في حرية ويسر . وبهذا المؤتمر تكون الرابطة قد حققت سلسلة من الانجازات المكرسة لخدمة العمل الإسلامي وهي تنطلق في عملها هذا من الدعم المتواصل والكبير من قبل حكومة المملكة العربية السعودية . . فلولا هذا الدعم لما استطاعت أن تسير بهذه السرعة في تحقيق هذه الانجازات والتي شملت الكثير من دول العالم التي بها أقليات إسلامية .

فهناك اليوم مجالس إسلامية عليا للتنسيق في إفريقيا وأستراليا وأوروبا وأميركا الشمالية وكندا وأميركا الجنوبية والبحر الكاريبي .

وهذه المجالس تؤدي الغرض المقصود طبقاً للقرار الذي اتخذته مؤتمر المنظمات الإسلامية الذي عقد بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .



# لوحة فنانه



## موناليزا .. والمفاتيح (١٩٣٠)

★ قال عنها ليجير: «إنني أحتفظ بهذه الصورة لنفسي، ومن ثم فهي ليست للبيع».

★ الصورة مليئة بعدد من المتناقضات .. في حين تبدو خلفية الصورة ضبابية، تظهر أمامنا صورة موناليزا وبجانها مجموعة من المفاتيح .. وعلبة سردين !! الى جانب شكل دائري وشريط أسود يطوق المنظر كله على هيئة زخرفية واضحة يجعل الصورة تبدو وكأنها تطفو بحرية في الفضاء .

★ يلجأ كثير من الفنانين إلى استغلال صورة «موناليزا» وكأنها «كليشيه» لا مدلول لها .. لكن «ليجير» تناوھا مع أشياء أخرى كحزمة المفاتيح وعلبة السردين الأمر الذي يعتبر امعاناً منه في الخط من قدر «موناليزا» .

★ رغم ذلك لم يستطع بعض النقاد طرح تساؤلات شتى

عن معنى مجموعة المفاتيح ، والدائرة التي تجمعها ، وعلبة السردين ... كل هذه الأشياء التي تبدو كأنها تسبح في الفضاء ، وعن يسارها «موناليزا» ، رمز الجمال والابتسامة الشهيرة ، لكنها هنا تقطب حاجبها وقد فارقتها الابتسامة .

## فرناند ليجير (١٨٨١م - ١٩٥٥م)

★ ولد بإحدى القرى الفرنسية عام ١٨٨١ م .. وفي عام ١٩٠٠ م سافر إلى باريس ، في نفس العام الذي سافر فيه بيكاسو إليها .

★ بدأ انتاجه الفني عام ١٩٠٣ م متأثراً بالمدرسة الانطباعية .

★ اشترك في الحرب العالمية الأولى ، مقاتلاً في الجيش الفرنسي ، وخرج منها فناناً واقعي النزعة وقال : «إن الأصول والقواعد الفنية التي تعلمها من تجربة اشتراكه في الحرب تفوق ما كان سيتعلمه لو شاهد جميع متاحف العالم» .

★ ينتمي فنه إلى العالم المعاصر من حيث تصويره لواقع المدن والمصانع والجواهر البشرية ، كما تميز بقدرته واضحة على تحديد الصورة المثلى لعالمه الذي يحلم به ، ومن هنا اكتسب كفاءة نادرة في التعبير عن طبيعة الحياة الحديثة .

★ كان يقتبس مواد لوحاته من عامة الناس ، ولذلك اتسم فنه بالبساطة وسهولة الفهم .

★ لم يحقق شهرة كبيرة ، لكن يكفيه أنه كان «فناناً معاصراً» بحق ، وأنه كان الجسر الذي حقق الفن المعاصر - عن طريق - الانتشار بين الناس .









## في اسلامياته

بقلم : محمد ظافر القاسمي

شعره الاسلامي لم يقصر عن حافظ الاجتماعي والسياسي ، أو عن حافظ في شعر الرثاء ، ومع ذلك فقد شاعت الظروف التي عاش فيها أن يتغنى الناس في شعره السياسي والاجتماعي ، أكثر من تغنيهم في شعره الاسلامي ، أو في مراثيه .

وقد يكون من الخير أن ننصف حافظاً بعد قرابة نصف قرن من وفاته ، وأن نذكر الدارسين والمدرسين ، والعالمين والمتعلمين ، بما كان لحافظ من شأن في عاطفته الإسلامية الفياضة ، ولا سيما في هذا الزمان الذي أخذ المسلمون ، في جميع الأقطار ، يشعرون فيه الحاجة إلى التقارب ، أو إلى التضامن . فهذا شاعر ، أي شاعر ، قد غنى آلام المسلمين وأحزانهم قبل سبعين سنة أو أكثر وصدق بلبلة الحزين ، يرتل مآسهم وفواجعهم ، ويقيني أنه لو قُدر له أن يعيش إلى هذا الزمان ، لكان من أكثر الشعراء دعوة إلى التضامن ، وأحرهم نداء إلى التقارب . ولعل في بعض أبياته وقصائده التي سنشير

غلب على حافظ إبراهيم ، أيام حياته ، أنه «شاعر النيل» ، لكثرة ما تحدث عن مصر وشؤونها وشجونها في شعره ، فبكى على حريتها ، واستنهب همم أهلها ، ونعى على التخاذل فيها ، وتمنى سيادتها واستقلالها ، ودعا إلى تعليم أبنائها ، وآده الظلم في أرجائها ، وهذه الفقر الذي ينتاب أهلها ، وعلى الجملة فإنه لم يدع مشكلة من مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية والعمرانية إلا وكان لها نصيب في شعره . والتغليب طريقة عرفت عند العرب في أكثر من فن ، ففي اللغة تغليب ، وفي الفقه تغليب ، وفي الأصول تغليب ، وهذا التغليب - مهما تكن دواعيه - فيه شيء من الظلم واضح . فإذا قلنا (العمران) ونحن نعي أبا بكر وعمر ، فإن أبا بكر قد حُجب فعلاً في اللفظ ، وإن لم يُحجب في الذهن .

وهذا التغليب الذي وقع في شعر حافظ ينطوي أيضاً على شيء من الظلم : ذلك بأنه لا ريب عندي في أن حافظاً في



إليها في هذا البحث ما يمكن أن يكون صالحاً حتى في هذا العصر .

### ولادته

غلب على حافظ إبراهيم أنه شاعر النيل ، حتى ان شيخنا أحمد أمين ، رحمه الله ، قال عن مولده في مقدمة ديوانه الذي جمعه ونشره مع الأستاذين أحمد الزين ، وإبراهيم الابياري عام ١٩٣٧ ( ص ٦ ) :

« حوالي سنة ١٨٧٢م كانت سفينة ( ذهبية ) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة ( ديروط ) في أعلى الصعيد ، وكان يسكنها إبراهيم أفندي فهمي ، أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط ، وزوجته الست هانم » .

« في يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة في هذه السفينة مولود سموه محمد حافظ ، وهو شاعرنا فيما بعد ، فكان ذلك إرهاباً لطيفاً وإيماءً ظريفاً ، إذ شاء القدر ألا يولد شاعر النيل ، إلا على صفحة النيل » .

### شاعريته المبكرة .. وبيئته الدينية

والواقع أن حافظاً كان شاعراً موهوباً ، رزقه الله الطبع الشعري الجميل ، منذ أن كان فتى ، فقد روي له شعر وهو في السادسة عشرة من عمره . والواقع أيضاً أن حافظاً ولد في بيئة إسلامية خالصة ، وعاش في هذه البيئة إلى أن مات ، وعرف كل خصائصها ومزاياها وخبر جميع عيوبها وهناتها ، وتلقف ثقافتها ، وصاحب كتبها ، بل ولعله لم يعرف غيرها رفيقاً ، على الرغم من أنه شدا شيئاً من الفرنسية ، وترجم بؤساء هوغو ، وشارك في نقل كتاب في الاقتصاد السياسي عن الفرنسية . على الرغم من هذا ، فإن الذين ترجعوا له أكدوا أنه كان يصحب دواوين الفحول ، ويختار منها لحفظه أجودها لفظاً ، وأحلاها سبكاً ، وأرقاها مبنى ، وأعلاها معنى ، حتى إن أحمد أمين قد ذهب إلى أنه لو جمع مختاراته ، لكانت أبلغ من مختارات أبي تمام .

أضف إلى ذلك أنه عاش وخلط أئمة المسلمين في عصره ، وعلى رأسهم الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وناهيك به من شيخ التقت حوله آمال المتنورين من الشباب المثقف في عصره .

وإذا قيل لك إن حافظاً كان ملازماً لسعد زغلول فلا تنس أن سعداً ، زعيم الشرق في زمانه ، كان ذا نشأة أزهريه ، وقد حافظ على هذا الطابع الأصيل طول حياته ، في سلوكه الخاص ، وفي حياته السياسية ، وفي خطبه الشعبية ، وفي كل

ناحية من نواحي حياته الخاصة والعامة .

حري إذن بشاعر موهوب كحافظ إبراهيم أن يرى الاسلام هو القبلة التي يتوجه إليها ، وهو العقيدة التي يدافع عنها ، وهو الكعبة التي يطوف حولها . وحري به أن يرى المسلمين ، أنى تباعدت ديارهم ، أو تناءت أقطارهم ، قومه الأقربين ، الذين يتلهم على نهوضهم ، ويبكي في مآسيهم ، ويفرح في أحزانهم . ومن الطبيعي أن تفتح شاعريته على شؤون المسلمين وشجونهم ، في كل مناسبة دعت ، أو ظروف نادت .

وما رأيك في أن نذهب إلى أن الشعر الاسلامي عند حافظ هو الأصيل ، وأن شعره السياسي والاجتماعي كان فرعاً عن ذلك الأصل ؟ إننا لا نعرف لحافظ مصدراً للخير إلا الشريعة الإسلامية ، والا الثقافة الإسلامية . فأما اتصاله بحضارة الغرب ، التي كانت يومئذ ترد على أقلام وألسنة وسلوك بعض الشباب المثقف ، فلم يكن نصيب حافظ منها نصيباً مدرسياً منظماً ، وانما تلقفه من الصحف والمجالس ، وبعض الكتب التي نشرت في ذلك العصر . لا بل إن بعض مترجميه ذهب إلى أنه عرف عناوين هذه الكتب ولم يقرأها . ولهذا من حقنا أن نفترض معاني الخير العام والخاص ومفاهيمه ، للفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، لم تأت إلى حافظ إلا عن طريق الإسلام ، وأن تغنيه بالحرية والسيادة والاستقلال وتعليم المرأة والنهوض بالأمة ، وغير ذلك من الدعوات الخيرة الصالحة ، كانت في أصلها عند حافظ إسلامية خالصة ، وإن مازجتها فيما بعد التيارات الحديثة التي دخلت المجتمع العربي والإسلامي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

استمع إليه يستقبل العام الهجري عام ١٣٢٧ ١٩٠٩ م فيقول :

أطل على الأكوان والخلق تنظر  
هلال رآه المسلمون فكبروا  
وأذكرهم يوماً أغر محجلاً  
به توج التاريخ والسعد مسفر  
وهاجر فيه خير راع إلى الهدى  
يحف به من قوة الله عسكر  
ففيه أفاق النائمون وقد أتت  
عليهم كأهل الكهف في النوم أعصر



وفي عالم الاسلام في كل بقعة  
له أثر باق وذكر معطر

ثم يذكر العالم الإسلامي قطراً قطراً فيقول :

سلوا (الترك) عما أدركوا فيه من مُنى  
وما بدّلوا في المشرقين وغيروا

سلوا (الفرس) عن ذكرى أياديه عندهم  
فقد كان فيه الفرس غمياً فأبصروا

سلام عليكم أمة الفرس إنكم  
خليقون أن تحبوا كراماً وتفخروا

ويشير إلى انتقال الملك من مولاي عبد العزيز إلى  
مولاي عبد الحفيظ في (مراكش) فيقول :

فألقى إلى (عبد الحفيظ) بتاجه  
ومرّاً على أدراجيه يتعثّر

وقام بأمر المسلمين موفق  
على عهده (مراكش) تتحضر

ثم ينتقل إلى الأفغان والأقطار الأخرى فيقول :

وفي دولة الأفغان كانت شهوره  
وأيامه بالسعد واليمن تزهّر

وفيه نمت في (الهند) للعلم نهضة  
أرى تحتها سرّاً خفياً سيظهر

وفيه بدت في أفق (جاوة) لمعة  
أضاءت لأهلها السبيل فبكروا

ويتحسر على حرمان (الجزائر) و(تونس) من نعمته في  
ذلك العام ، فيقول :

فيا ليتّه أولى (الجزائر) منة  
تفك لها تلك القيود وتكسر

وفي (تونس) الخضراء ياليتّه بنى  
له أثراً في لوحة الدهر يذكر

ويختم جولته في مصر :

وفيه سرت في (مصر) روح جديدة  
مباركة من غيرة تتسعر

حتى إذا حل العام الهجري الجديد (١٣٢٨) حياه بقصيدة  
جديدة قال فيها :

لي فيك حين بدا سنك وأشرقاً  
أمل سألت الله أن يتحقّقاً

ويخاطب فيها المصريين خاصة والمسلمين عامة فيقول :

فتعلموا فالعلم مفتاح العلى  
لم يبق باباً للسعادة مغلقاً

ثم استمدوا منه كل قواكم  
إن القوي بكل أرض يتقى

ويقام في القاهرة احتفال بالأسطول العثماني ، عام ١٩١٠ م ،  
فإذا بحافظ إبراهيم يهتّز لهذه المناسبة ، وينشد فيها قصيدة عصماء

ترنح لها كل من سمعها من الحاضرين . ذلك بأن الأسطول  
العثماني الثاني كان الأسطول الإسلامي الوحيد في ذلك العصر ،

وقد جاء في القصيدة خطاباً للسلطان العثماني :

أيها القائم بالأمر لقد  
قت في الناس فأحسنتم القياما

وابعث الأسطول ترمي دولة  
قوة الله وراء وأماما

يكلاً الشرق ويرعى بقعة  
رفع الله بها (البيت الحراما)

حي يا مشرق أسطول الألى  
ضربوا الدهر بسوط فاستقاما

ثم يخاطب الشرقي فيقول :

أيها الشرقي شمر لا تم  
وانفض العجز فإن الجد قاما

سابق الغربي واسبق واعتصم  
بالمروءات وبالبأس اعتصاما

ويدعو الرحمن لكي يزيدنا من قوته :

قوة الرحمن زينا قوى  
وأفيض في بني الشرق الوئاما

وكان أول طيار عثماني مسلم قد عزم عام ١٩١٣ م على الوصول  
إلى مصر بطائرته ، ولكنه سقط في ديار الشام قبل ان يبلغ

مصر . وقد أعد حافظ قصيدة لتتلى في استقباله ، ولكنه لم  
يكتب له نشرها إلا عام ١٩١٤ م ، يكفي أن تقرأ مطلعها لتبين

العاطفة الإسلامية المتأججة في صدر حافظ بسبب هذا الحدث  
التاريخي العظيم :



أهلاً بأول مسلم  
في المشرقين علا وطار  
النيل والبسفور فيك  
تجاذبا ذيل الفخار

ولئن فات حافظ أن يرحب بفتحي ، فلم يفته رثاء فتحي  
وصادق فقال يخاطب الطائفة :

أخت الكواكب ما رماك وأنت رامية النصور  
ماذا دهاك وفوق ظهرك مريض الأسد المصور  
ثم قال يخاطب الشهيد فتحي :  
فاسح بروحك وحدها

واصعد إلى الملك الكبير  
وحينما خيف على القسطنطينية الاحتلال عقب الحرب  
العالمية الأولى ، نظم قصيدة ، خاطب فيها (أيا صوفيا)  
فقال :

(أيا صوفيا) حان التفرق فاذكري  
عهد كرام فيك صلوا وسلموا  
ثم خاطب ربه فقال :

أيرضيك أن تغشى سنايك خيلهم  
حماك وأن يمى (الحطيم) و(زمزم)  
وكيف يذل المسلمون وبينهم  
كتابك يتلى كل يوم ويكرم  
نيك محزون ، ويتك مطرق  
حياء وأنصار الحقيقة نؤم

وفي قصيدته الشهيرة التي قالها عام ١٩٠٣م على لسان اللغة  
العربية ، حينما حاربها بعض المتفرجة وزعموا أنها لا تصلح لغة  
علم ، لم يفته أن يشير إلى أنها لغة القرآن الكريم ، فقال :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية  
وما ضقت عن أي به وعظمت

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله  
وتنسيق أسماء مخترعات

وعاد الخديوي عباس من دار الخلافة فحياءه بقصيدة عام  
١٩١١م جاء فيها :

خفقت قلوب المسلمين وأشفت  
دار الخلافة والمليك الأعظم

ودعا لك البيت الحرام فأمنت  
بطحاء مكة والحطيم وزمزم  
ويدعى لحفل أقيم في الأويرا بمناسبة مدارس الجمعية  
الخيرية الإسلامية ، فيقول على لسان أحد طلابها :

فيها تبينت الهدى  
وقرأت فاتحة الكتاب

وبها صرفت عن الضلال  
لما واهتديت إلى الصواب

وهو الذي وضع نشيد الشبان المسلمين :

أعيدوا مجدنا دنيا وديننا  
وزودوا عين ثرات المسلمين

ويقول في عيد تأسيس الدولة العلية (العثمانية) :

لقد مكن الرحمن في الأرض دولة  
لعثان لا تغفو ولا تشعب

وقام رجال بالإمامة بعده  
فزادوا على ذاك البناء وطنبوا

وردوا على الإسلام عهد شبابه  
ومدوا له جاهاً يرجى ويرهب

ويختار الله الأستاذ الشيخ محمد عبده إلى جواره فيريه  
بالقصيدة العصاة ، ومنها :

سلام على الإسلام بعد محمد  
سلام على أيامه النضرات

تباركت هذا الدين دين محمد  
أبترك في الدنيا بغير محبة

تباركت هذا عالم الشرق قد قضى  
ولانت قناة الدين للغمرات

أبنت لنا التنزيل حكماً وحكمة  
وفرقت بين النور والظلمات

وبعد فهذا قل من كثر ، عن إسلاميات حافظ في شعره ،  
ولعل ما فاتني أكثر مما رويت ، أفليس خليفاً بنا أن ننصف

حافظاً ، ولا سيما في كتب تاريخ الآداب ، التي تدرس  
للطلاب ، وأن نرد عليه صفته الأصلية وهي أنه شاعر الإسلام

في الثلث الأول من القرن العشرين ؟ .



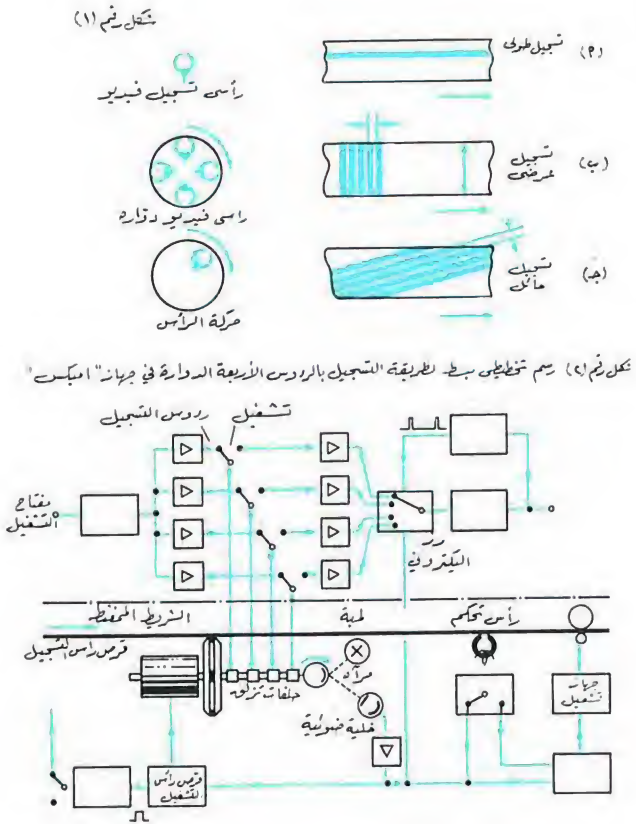
# الفيديو

**التسجيل بجهاز الفيديو (أي تسجيل الصورة على شريط ممغنت)، هو المقابل «البصري» لجهاز التسجيل «السمعي»، وهو أيضاً الوسيلة التي يتم بها تخزين إشارات الفيديو على امتداد شريط ممغنت، والشريط - المصنوع من البلاستيك المغلف بأكسيد ممغنت - يمر بـ «رأس» التسجيل، ومن ثم تخزن الاشارات على الشريط على هيئة جزئيات من الاكسيد الممغنت.**

ويتميز التسجيل بهذه الطريقة بكونه جاهزاً لاعادة عرض المادة المسجلة دون الحاجة لأية عمليات أخرى. ولهذا السبب انتشر استعمال هذه الأجهزة، في الوقت الراهن، في تسجيل البرامج التلفزيونية، سواء أكانت أحادية اللون أو ملونة.

## نظرة تاريخية

**أول جهاز فيديو هو جهاز «التليجرافون» Telegraphone الذي اخترعه «بولسن» Poulsen عام ١٨٩٨ م لتسجيل الرسائل البرقية، والذي استعمل - فيما بعد - لتسجيل الكلام على أسلاك صلب كوسيلة لتخزين المادة المسجلة. ثم تطور الأمر باختراع التسجيل على أشرطة ممغنة، حسب التطوير الذي استحدثته شركة الكهرباء الألمانية**



عام ١٩٣٠ م اعتماداً على اختراع «بلومر».

وفي ١٩٥٣ م قدم «اتحاد الاذاعات الاميريكية» (R.C.A) جهاز الفيديو (أولسون) الذي يتحرك الشريط فيه بسرعة ٦ أمتار/ثانية، ويكون وضع اشارات التسجيل على الشريط طولياً بامتداده (الشكل رقم ١-١). إلا أن هذا الجهاز لم يحقق نجاحاً كبيراً، نظراً للسرعة الهائلة التي يتحرك بها الشريط.

أما «جنزيرج» فقد قدم جهازه «أمبيكس» عام ١٩٥٦ م، وفيه يكون وضع الاشارات على الشريط عرضياً (بعكس جهاز أولسون) (انظر شكل ١-ب) وسرعة ٣٨ سم/ثانية، وله أربعة رؤوس للتسجيل (وأربعة أخرى لاذاعة التسجيل) موضوعة حول عمود دوار كل منها على زاوية ٩٠°.



وهو أول جهاز فيديو عملي ، ويمكن استغلاله تجارياً حيث إن الصورة التي ينتجها تبلغ من الجودة حداً لا يمكن تمييزها عن المادة الحية التي سجل الشريط عنها ، بالإضافة إلى أن سرعته تشبه سرعة أجهزة التسجيل الصوتي المستعملة في الإذاعة ، كذلك كان مناسباً - إلى جانب الأجهزة المساعدة الأخرى - للتسجيل التليفزيوني الملون حسب نظام (NTSC) المستعمل في الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٩٥٩ م قدمت شركة «توشيبا» باليابان مسجلاً سرعة الشريط فيه ١٩ سم/ثانية (شكل ١-ج) ، والتسجيل يتم بشكل مائل على الشريط الذي يوجه حلزونياً بواسطة رأس دوار واحد . ويتميز هذا الجهاز بأنه يستهلك نصف الطاقة التي يستهلكها جهاز «أمبكس» ، إلى جانب صلاحيته للأغراض الصناعية والتعليمية والاستعمال الخاص .

### جهاز أمبكس

نشاهد ، في الشكل رقم (٢) كيف يعمل جهاز «أمبكس» لتسجيل الفيديو . . .

الصورة التي تبلغ فترة عرضها ٦٤ ثانية تستهلك ٢,٤ ملليمتر من حافة الشريط (track) بسرعة ٣٨,١ م/ثانية . ويبلغ عرض هذه الحافة ٠,٢٥ مم وتبعدان عن بعضهما ١,٣١ مم . . أي إن خط الصور الكامل الذي يبلغ طوله ٦٢٥ يسجل على حافة طولها ١٥,٢ مم من شريط عرضه ٥٠,٨ مم . والحركة الواحدة لمجموعة رؤوس التسجيل تتعامل مع شريط طوله ٣٨١,٤ × ١,٦ مم تقريباً ، وسرعة تقدر بـ : ٢٥٠ دورة في الثانية وتكون حركة الشريط بسرعة ٣٨,١ سم/ثانية .

أما إعادة تشغيل الشريط ، بعد تسجيله ، فتتم بنفس مجموعة رؤوس التسجيل التي تقوم بتحويل التسجيل المغناطيسي إلى ذبذبات تتغير لتنتج إشارات فيديو . والهدف من اتصال الرؤوس الأربعة ، فيما يتعلق بعملية التسجيل ، هو تصحيح

أية ثغرة قد تحدث بين أي رأس وآخر أثناء التسجيل . أما بالنسبة للتسجيل فليست هناك حاجة إلى التحكم في توافق سرعة كل من الشريط ودوران رؤوس التسجيل .

ذلك أنه عند تشغيل تسجيل الفيديو ، يجب أن تتوافق حركة الشريط مع حركة الرأس زمنياً وبدقة تصل إلى ٠,١ من الميكروثانية (أو ١٥,٠ ميكرون) . . ولهذا السبب تتحدد سرعة الشريط بواسطة تذبذب التحكم المتصل بسرعة رأس التسجيل ، والمسجل على الشريط مع الصورة . . كذلك تتحدد سرعة دوران الرؤوس بالتوافق التزامني لإشارات الفيديو .

أيضاً توجد أجهزة تحكم الكترونية إضافية مهمتها تصحيح أية أخطاء قد يسببها وضع رؤوس التسجيل بالنسبة لعلاقة كل منها بالأخرى .

المدير بالذكر أن تشغيل إشارات الفيديو الملون تحتاج لمستوى عظيم من الدقة ربما يزيد مائة مرة عن الدقة اللازمة لتشغيل تسجيل لإشارات صورة أحادية اللون (غير ملونة) . . . ذلك أن إشارة التسجيل الصوتي (المصاحب للصورة) يسجل على حافة يبلغ عرضها ١ مم من شريط التسجيل ، كما تتوافق إشارات الصوت والصورة زمنياً .

### مخاطر استعمال الفيديو

نظراً لكفاءة أجهزة الفيديو وقدرتها على إعادة عرض المواد المسجلة ، فقد انتشر استعمالها . . ليس في تسجيل المواد التليفزيونية وإذاعتها وحسب ، بل أيضاً في الأغراض الصناعية والترفيهية . . إلى جانب اهتمامات هواة التسجيل بالمنزل .

لهذه الأغراض جميعاً تم إنتاج أجهزة بسيطة ذات رأس تسجيل واحد ، حيث إن الحاجة إلى مقاييس الدقة ، في هذه المجالات ، أقل من غيرها .

وغني عن القول إن جهاز الفيديو يمكن توصيله بجهاز التليفزيون سواء للتسجيل أو لإذاعة المادة المسجلة وعرضها على التليفزيون .





للتحدي ، فكان أن زادت عدد رحلاتها وعدد الاتجاهات وعدد الطائرات .  
ونحن اليوم نغطي ٥٦ بلداً في قارات ثلاث بأسطول جوي تعداده ٥٢ طائرة من أفضل الطائرات العاملة دولياً (ترايستر بوينغ ٧٤٧ س - ٧٠٧ الخ ... )  
والخطوط السعودية تواكب ركب النمو ناشرة رحلاتها في اقاصي بلاد العالم .

لقد أنجز في جدة مصنع تحلية مياه ينتج كل يوم ٥ ملايين جالون من الماء العذب . كما أنه قد افتتحت في الرياض والظهران مرافق جامعية جديدة ، وقامت صناعات وطنية في مجالات مواد البناء ، والصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية والسلع الاستهلاكية .  
ويديهي أن الخطوط الجوية العربية السعودية كان لها دور هام تؤديه ألا وهو تيسير نقل الفنيين والموظفين والمواد الأولية من كافة انحاء العالم . ولما تنامي حجم الطلب استجابت الخطوط السعودية



مفتاحك إلى قلب الشرق الأوسط





# الرجل المعلق

الصحف وهو في الثامنة ، وعمل في قطف العنب ، وفي سن الثالثة عشر عين موزعا للبرقيات ، وبدأ يولع بالقراءة في هذه المرحلة المبكرة ، وتطلع لأن يكون كاتباً ، وكان يقرأ كل ما يقع تحت يديه ، ويسعى لأن يتقن نفسه بنفسه ، وهيات له هذه القراءات -فضلاً عن موهبته الفطرية - السبيل للعمل في الصحافة ، وبدأت بعض المجلات الأدبية تنشر قصصه ولما يكن قد تجاوز سن السابعة عشر .

وفي سنة ١٩٣٤م وكان قد بلغ السادسة والعشرين ، طبعت مجموعته القصصية الأولى وكانت تحمل عنوان THE DARIN YOUNG MAN ON THE FLYING TRAPEZE «الشباب الجريء فوق أرجوحة السيرك المعلقة» ، وطبعت له في نفس السنة مجموعتان أخريان ، ثم تتابع ظهور مجموعاته القصصية ، ومن أشهرها «الطفل الصغير» LITTLE CHILDREN (١٩٣٧م) ، «يا حب ، هاك قبعتي» (١٩٣٨م) ، «السلام ، شيء رائع» PEACE, IT'S WONDERFUL وظهرت في السنة التالية مجموعته الشهيرة «اسمي آرام» MY NAME IS ARAM التي تضم قصة «أشجار الرمان» التي نقدمها هنا للقارئ .

●● يعد وليم سارويان واحداً من ألمع أعلام الأدب الأميركي المعاصر . . ومن النقاد من يضعه في منزلة تعادل منزلة سنكلير لويس وارنست هيمنجواي وجون شتاينبك ووليم فوكنر ، وإن كان يختلف عن هؤلاء اختلافاً جوهرياً فيما يتصل بالموضوعات والأساليب الفنية .

ولد سارويان في مدينة صغيرة من مدن ولاية كاليفورنيا تدعى (فرستو) سنة ١٩٠٨م ، وينحدر من أبوين هاجرا من أرمينية للولايات المتحدة قبيل ميلاده بفترة وجيزة ، واستقرا فيها مع جمع من أقربائهم ، وكونوا مع غيرهم من المهاجرين الأرمن جالية كبيرة العدد ، ظلت لفترة من الزمن تحتفظ بلغتها وتقاليدها ، وتعيش حياة تشبه نمط الحياة في الموطن القديم على نحو يذكر بما كان عليه جيل المهاجرين العرب في الأمريكيتين . وقدر لسارويان أن يفقد أباه وهو في الثانية من عمره ، ومن ثم الحقوه بمؤسسة للأيتام ، بقي فيها نحو خمس سنوات ، وتمكنت أمه من الحصول على عمل في أحد مصانع تعليب الأطعمة ، مما أتاح له ولإخوته أن يجدوا لهم مأوى فتمكن من الالتحاق بالمدرسة ، حيث بقي فيها حتى بلغ من العمر خمسة عشر عاماً ، وكان في أثناء ذلك يقوم بالعديد من المهن ، فاحترف بيع



EVERYBODY ، ومثل «اعتدت أن اعتقد بأنني كنت أملك للأبد أما الآن ، فاني لم أعد واثقا» I USED TO BELIEVE I HAD FOR EVER NOW I'M . NOT SO SURE

والحق إن أعمال سارويان مفعمة بالطرافة والحيوية والخروج على المؤلف ، وهي - في هذا الصدد - تنتسب على نحو أو آخر إلى مدرسة مارك توين وبرنارد شو ، وفي هذه الآثار تمتزج الأحاسيس الانسانية بلون من اللامبالاة والشاعرية والميل للدعابة والسخرية .

وما يميز سارويان كذلك عدم المبالاة بالقوالب الفنية المقررة وباللغة المصقولة المتكلفة . إن كل شيء عنده تلقائي بسيط واضح (الموضوع واللغة والمعالجة) ، وهو يعتمد أساسا فيما يكتب على استلهام حياته الشخصية وحياة أعمامه وأقربائه (من يطلق عليهم اسم «القبيلة» وبقية الجالية الأرمنية وكل من عرفهم أو سمع عنهم وعلى حكاية كل ما مر به من مواقف ، خاصة في فترة طفولته ، وعلى ما سمع من أخبار ونكات وثرثرة) .

ولا يوجد عنده موضوع بعينه للعمل الأدبي ، فكل ما يجري في الحياة صالح لأن يتحول إلى قصة أو مقالة ، فساعة من الزمن لم يحدث فيها شيء تصلح موضوعا لحكاية ، وما يريد أن يقوله معروف للناس من قبل ، فسارويان أديب بلا فلسفة إن صح التعبير ، وهو لا يسعى بالمرّة لأن يقدم حلولاً للواقع ، ويكتفي بأن يضع أمامنا مرآة ترينا أنفسنا ويتيح لنا لحظات نتعرف فيها على سمات أناس آخرين يتميزون بالبساطة والطيبة ، ومن خلال ذلك كله يتبها للقارئ أن يثوب لوجدانه ، ويسعى لتجاوز الألم ويكون أكثر اقترابا من باري الكون ومن الناس والطبيعة .

وبعض أعمال سارويان مترجم للعربية ، مثل «أيام حياتك» ترجمها د . عبد القادر القط (القاهرة ١٩٥٨ م) ، «الكوميديا الانسانية» ترجمة بدر الديب (القاهرة ١٩٥٩ م) ، «أمي أحبك» وترجمتها جاذبية صديقي (١٩٥٨ م) ، «سكان الكهف» ترجمها نور الدين مصطفى (١٩٦٢ م) ، «مواهب لأرام» ترجمة إبراهيم الصيرفي (١٩٦٦ م) ، كما تضم مجموعة اليوم الثالث بعد عيد الميلاد ترجمة ثريا حدي ثلاثة نصوص لسارويان هي «اليوم الثالث ..» و«العودة للبيت» و«أعظم بلد في العالم» ●●

أما في مجال المسرح ، فإننا نجد له العديد من الأعمال الشهيرة وقد ظهرت أولى هذه الأعمال سنة ١٩٣٩ م بعنوان «قلبي في الأعالي» MY HEART'S IN THE HIGHLAND ، وتضم هذه المجموعة كذلك مسرحية «أغنية حب قديمة جميلة» ، ومسرحية «أيام حياتك» وهذه الأخيرة لاقت شهرة فائقة وترجمت إلى العديد من اللغات كما منح من أجلها جائزة «البوليتزر» وهي من أهم الجوائز الأدبية في العالم . (وإن كان سارويان رفض استلام الجائزة وصرح بأنه يكتب للفن من أجل الفن ، ولا يريد أن يخضع لأي اعتبارات أخرى غير الفن) . وظهرت لسارويان سنة ١٩٤١ م مجموعة مسرحيات بعنوان «الناس الخلون» THE BEAUTIFUL PEOPLE ، ثم مجموعة ثالثة - ظهرت بدورها سنة ١٩٤١ م - وتحمل هذا العنوان الغريب «رازل دازل» RAZZLE DAZZLE ، وله فضلا عن ذلك أعمال مسرحية أخرى منها «بطل العالم» THE HERO OF THE WORLD ، و «شيء عن جندي» SOMETHING ABOUT A SOLDIER .

وكتب سارويان كذلك في مجال الرواية والسيرة الذاتية . وقد نالت أولى رواياته التي ظهرت سنة ١٩٤٣ م تحت عنوان «الملهة الانسانية» شهرة مدوية ، وقد استدعى سارويان عقب ظهورها لأداء الخدمة العسكرية حيث قضى ثلاث سنوات . وعلى أثر عودته للحياة المدنية سنة ١٩٤٦ م طبعت له رواية من أهم أعماله وهي «منامرات ويزلي جاكسون» THE ADVENTURES OF WESLEY ، ثم تابعت رواياته ومن أشهرها «روك واجرام» وظهرت سنة ١٩٥٠ م ROCK WAGRAM ، «أمي ، اني أحبك» MAMA I LOVE YOU ، وظهرت سنة ١٩٥٦ م ، «أبي أنت أحق» PAPA ، YOU'RE CRAZY وطبعت سنة ١٩٥٧ م ، «هنا يأتي ، هناك يذهب ، وانت تعرف من يكون» HERE COMES, THERE GOES, YOU KNOW WHO ، وظهرت سنة ١٩٦١ م الخ ...

ولعل القارئ لاحظ غرابية بعض عناوين مؤلفات وليم سارويان ، وهناك مؤلفات أخرى له ذات أشكال غير مألوفة مثل «أيام الحياة والموت والحرب للقمر» (لندن ١٩٧١ م) DAYS OF LIFE AND DEATH AND ESCAPE TO THE MOON ومثل «لا تذهب ، فإن كنت مصرا فقل سلاما للجميع» - ١٩٧٠ - DO'NT GO, BUT IF YOU MUST SAY HELLO TO





كان عمي ميليك ، في واقع الأمر ، أسوأ مزارع في الوجود ، وكانت متاعبه بسبب اسرافه في الخيال والشاعرية ، انه لم يكن يبغى سوى الجمال ، وقد أراد أن يغرسه وأن يراه ينمو وأنا بنفسى زرعت له أكثر من مائة شجرة من أشجار الرمان ، وكان ذلك منذ سنوات خلت من أيام ذلك الزمن الجميل القديم المفعم بالشعر والصبأ ، كما قت بقيادة الجرار من طراز جون دير ، وكذلك استهوته فكرة أن يزرع الأشجار وأن يراها وهي تنمو ولكن تلك الأشجار بسبب الأرض ، فقد كانت صحراوية جافة . هنالك أشار عمي إلى مساحة السائة وثمانين ايكر الصحراوية التي اشتراها ، وقال بأزمينية لم يسمع مثيل لشاعريتها :

— هنا ، فوق هذه الأرض اللياب سيزدهر بستان ، وستنبجس النوافير بالماء العذب ، وستعمر بكل الأشياء الجميلة .

وقد أحبته حينذاك .  
● تماماً يا عمي .

كنت الفرد الأول والوحيد من العائلة الذي يرى « الأرض » التي اشتراها عمي ، إذ إنه توسم في الشاعرية مما يجعلني أقدر « الاندفاع الرائعة » التي ساقته بعد ذلك إلى خراب رائع هو الآخر . وكنت أعلم كما يعلم هو ، أن تلك الأرض التي اشتراها أسوأ أنواع الأراضي الصحراوية ، فقد كانت بعيدة عن العمران إلى أبعد ما يمكن للخيال أن يتصور ، في سفوح جبال سيرا نيفادا ، وكانت تعج بكل ألوان النباتات الصحراوية ، التي تنمو في مثل هذه المناطق الحارة الجافة فضلاً عن أنها كانت تعج بكلاب البراري والسنجاب وضفادع البر ذات الذيل والنعابين وأنواع لا حصر لها من الكائنات الصغيرة المختلفة ، وأما فضاء الأرض فانه لم يشهد سوى الصقور والنسور والجوارح ، لقد كانت منطقة تتمثل فيها العزلة والخواء والصدق والكبرياء ، كانت فطرية إلى أقصى مدى في كبريائها وجفافها وتفردا واثارتها للجمال . في وسط هذه الأرض هبطنا من السيارة « الجيب » أنا وعمي ، وبدأنا نجوس خلال تربتها الجافة وسمعته يقول :  
— هذه الأرض ملكي أنا .

ومضى في أناة ، وخطواته تدب في التراب الجاف ، وتلوى على مقربة من قدميه شيء جعله يجفل ، وشدق قبضته على كتفي ، وهو يقول في وقار :

— ما هذا الحيوان ؟



● أتعني هذه السحلية الصغيرة ؟  
— هذا الذي يبدو كفأر له قرن . ما هو ؟  
● لا أعلم ما يكون على وجه الدقة ولكننا نسميه « الضفدع أم قرن »  
وابتعدت السحلية قرابة ثلاثة أقدام ثم أدارت رأسها . وحذق عمي ملياً في الحيوان الصغير ثم قال :  
— هل هي سامة ؟  
● للأكل .. أم إذا عضتك ؟  
— للحالتين .  
● لا أعتقد أنها صالحة للأكل ، ولكن لا أظن أنها سامة ، فقد أمسكت بالكثير منها قبلاً ، إنها تبدو حزينة إذا حبست ، ولكنها لا تعض أبداً هل أمسك بها ؟  
قال : افعل من فضلك .  
وتسللت نجاة « أم قرن » حتى أمسكتها بيدي بينما عمي يحدق في ، ثم قال :  
— احترس . هل أنت واثق من أنها غير سامة ؟  
● لقد أمسكت بالكثير منها قبلاً . ومضيت بها إليه ، وحاول هو ألا يبدو خائفاً ، ولكن صوته كان مضطرباً وهو يقول :  
— إنها شيء جميل صغير ، أليس كذلك ؟  
● قلت : هل تحب أن تمسك بها ؟  
— أجب : لا ، فلتبقها معك ، فأننا لم أكن قط على مقربة من شيء كهذا قبلاً . إني أرى الآن عينيها ، وأعتقد أنها بدورها ترانا .  
● أعتقد كذلك ، انها تنظر إليك الآن .  
وأدام عمي التحديق في عيني السحلية ، وظلا لنصف دقيقة يتبادلان النظرات في ثبات إلى أن أدارت رأسها ، فسمعته يتنهد بارتياح وقال :  
— إن ألفاً من هذه كفيلة بأن تقتل إنساناً فجا أظن .  
● إنها لا تنتقل في جماعات كبيرة ويندر أن ترى أكثر من واحدة في وقت واحد .  
— لعل واحدة كبيرة منها كفيلة بأن تقتل إنساناً إذا عضته .  
أجبت :  
● إنها لا تنمو بحجم كبير وهي في الغالب لا تزيد عن حجم تلك التي تراها معي ، إن عينيها لتبدوان مخيفتان بالنسبة لحيوان صغير .  
ثم أردف :  
— هل أنت واثق من أنها لا تبالي أن يمسك



بها إنسان ؟

● اعتقد أنها نسي كل شيء . بمجرد أن تعود إلى الأرض .

— هل أنت واثق بالفعل من ذلك ؟

● أنا لا أظن أنها تتمتع بذاكرة قوية .

وتطلع عمي بعيداً ، ثم تنهد بعمق وقال :

— ضع هذا الحيوان الصغير على الأرض فلا

ينبغي أن نكون قساة إزاء مخلوقات العلي القدير ،

وما دام هذا الشيء الصغير الهباب غير سام ، ولا

يكبر حجمه عن حجم الفسار ، ولا يتنقل في

جماعات كبيرة ولا يملك ذاكرة قوية ، فلندعه يرجع

إلى الأرض ولنكن رحماء بهذه الكائنات الصغيرة

التي تحيا معنا على الأرض .

● أمرك يا عمي ... ( وانحنيت لاطلاق

سراحها )

— ضعها برفق ، ولا تسب أذى لهذا الكائن

الذي يسكن أرضي . وتلوت السحلية على الأرض

مبتعدة عنا .

قلت :

● هذه الأشياء الصغيرة عاشت على مثل هذه

الترية منذ قرون .

— منذ قرون ؟ هل أنت واثق مما تقول ؟

● لست واثقاً تماماً ، ولكن ربما كان الأمر

كذلك ، وهي على كل حال لا تزال تعيش على

هذه الأرض .

وأدار بصره فيما حوله ، متطلعاً إلى الصبار

ونباتات الصحراء التي تكسو الأرض على مدى

البصر ثم قال :

— على أي شيء كانت تتعذى طيلة هذا

الزمن ؟

● لا أدري .

— ماذا ترجح أنها كانت تأكل ؟

● الحشرات فيما أظن .

— حشرات ؟ أي نوع من الحشرات ؟

قلت :

● الحشرات الصغيرة معظمها متنسابة . وأنا

لا أعرف أسماءها ، ولكنني أستطيع أن أستقر عن

ذلك في المدرسة غداً .

● ● ●

واستمر طوافنا على الأرض الجليظة حتى أفضى

بنا السير إلى رقعة بها بعض جحور فانتصب عمي

وصاح :

— ماذا الذي يعيش في هذه الجحور ؟

● كلاب البراري .

— ما شكلها ؟

قلت :

● أشبه ما تكون بالقرآن وهي تشبه السحلية

القوارض .

— وماذا تفعل هذه الأشياء على أرضي ؟

● إنها لا تعرف ذلك ، إذ إنها كانت تعيش

هنا منذ زمن طويل .

وسمعتهم يقول :

— أنا لا أظن أن هذه السحلية التفت عينها

بعيني إنسان من قبل .

● ربما كان الأمر كذلك بالفعل .

— أنظرن إلي أرضجتها في شيء ؟

● لا أعرف على وجه اليقين .

قال :

— لو كان ذلك قد حدث فإنه يكون على

الرغم مني . وأردف : إلي أعترم بناء بيت هنا في

يوم ما .

● هذا شيء لم أعرفه من قبل .

— سأبني بيتاً فاحراً هنا .

● ألا ترى أنه سيكون بعيداً عن العمران ؟



— إن المدينة على بعد ساعة واحدة .

● هذا إذا سرت بسرعة/خمين ميلاً في الساعة

قال : إنها ليست خمين ميلاً ، بل سبعة وثلاثين فقط .

● ولكنك ستعطل بعض الوقت ، بسبب وعورة الطريق .

فعاد يقول : إنني سأبني لي أفخم بيت على ظهر الأرض ، ثم سألي : وماذا يجا أيضاً هنا ؟

● حوالي ثلاثة أو أربعة أنواع من الثعابين . — أهى سامة أم لا ؟

● معظمها غير سام ما عدا الثعابين ذات الجرس .

— وهل هذا النوع السام يوجد على أرضي أنا ؟

● إنها نجما عادة على مثل هذه الأرض . وسألي : وكم يبلغ عددها ؟

● في الايكر أم في كل الستائة وثمانين من الايكرات ؟

— في الايكر . ● أستطيع القول على وجه التقريب بأن في

الايكر ثلاثة منها .

صاح : ثلاثة في الايكر ؟ وعلى وجه

التقريب ؟

● ربما يكون اثنان فقط .

— وكم يكون في كل المساحة ؟

● هيا نحسبها . ستائة وثمانون ايكر في كل واحد منها اثنان ، حوالي ألف وخمسةائة .

صاح : ألف وخمسةائة ثعبان .

أجبت : أنت تعلم أن مساحة الايكر كبيرة ولا يعد ثعبانان في الايكر نسبة كبيرة ، وهذا يعني أنك

لا تامل في العادة .

— وماذا أيضاً علاوة على ذلك من الأشياء السامة ؟

قلت : لا أدري ، ولعل كل الأشياء الأخرى غير خطرة وحتى ذلك النوع السام لا يؤدي إلا إذا دس عليه .

قال : طيب ، دعنا نتابع سيرنا وراقب موضع خطاك جيداً ولو رأيت هذا النوع السام فحذاري أن تدوس عليه ، فلا أريد أن تموت وعمرك احد عشر عاماً .

قلت : نعم سأنتبه جيداً .

ورجعنا أدرجنا متجهين نحو « الجيب » دون أن أرى أي ثعبان . . . وركبنا السيارة ، وعندئذ قال

عمي وهو يشعل سيجارة :

— لقد اتيت إن حول هذه الأرض الياب إلى بستان !!

● طيب .

— أنا أريد أين تكن متاعبي وأعرف كيف أذلها .

● كيف ؟

— اتعبي السحالي والثعابين ذات الأجراس ؟ ● أنا أصني المتاعب .

— أول ما سأفعله أن أسنجر بعض المكسيكيين وأوجههم للعمل .

● لأي غرض ؟

— لينطقوا الأرض بما عليها ثم أجعلهم يحفرون من أجل الماء .

● أين يحفرون ؟

قال عمي :

— عمودياً لأسفل ، وبعد الوصول إلى الماء سأكلفهم بأن يحثوا الأرض ثم أزرع بعد ذلك .

● وماذا تنوي أن تزرع ، قمح ؟

— قمح ؟ وماذا أعمل به ؟ إن الرغيف يساع بخمسة سنتات . . . إنني سأزرع رماناً .

● وكم يدر الرمان ؟



— إن الرمان غير معروف - في واقع الأمر -  
بهذه البلاد .

● وهل هذا كل ما تعزم أن تزرع ؟  
قال عمي : إني اتوي زراعة أنواع كثيرة هنا .  
قلت : أشجار الخوخ ؟  
— حوالي عشر إيكرات .

وسألته : وماذا عن المشمش ؟  
قال : المشمش فاكهة مدهشة من كافة  
الجوانب ، مدهشة في شكلها رائعة في رائحتها وما  
أجمل نواتها . سأزرع عشرين من الإيكرات  
بالمشمش .

قلت : أرجو ألا يلاقي المكسيكيون صعوبات  
في العثور على الماء . هل يوجد ماء تحت مثل هذه  
الأرض ؟

أجاب : طبعاً ، ولكن أهم شيء أن نبدأ ،  
وسألته نظر العمال للحد من الثعابين ذات  
الأجراس .

ثم سمعته يقول : رمان ، خوخ ، مشمش ،  
وماذا غير ذلك ؟

قلت : تين ؟

— فليكن . . ثلاثون من الإيكرات للتين .  
● وما رأيك في التوت ؟ إن أشجار التوت  
رائعة المنظر .

أجاب ، وهو يدير لسانه حول فمه : فلنزرع  
ثلاثين منها . وأردف : شجرة رائعة ، طالما  
شاهدتها في الوطن القديم . وماذا أيضاً ؟  
— أعتقد أن أشجار الزيتون جميلة كذلك .

● نعم ، إنها تعد من بين أجمل الأشجار  
فلنزرع عشر إيكرات زيتوناً وماذا غير ذلك ؟  
قلت : لا أظن أن أشجار التفاح يمكن أن  
تنمو على مثل هذه التربة .

— لا اظن ذلك حقاً . إلا أنه أضاف : على  
كل حال ، أنا لا أحب التفاح . وأدار محرك  
السيارة وانطلقنا نجوس خلال الأرض الجافة كي  
نصل للطريق الصلد وقفزت السيارة في اناء حتى  
وصلنا للطريق ، وعندئذ انطلقت بنا تسابق  
الريح .

وحين اقتربنا من البيت قال عمي : بقي شيء  
أرجو أن تنتبه إليه وهو أن تكتم عن العائلة كل ما  
يتعلق بالمزرعة .

● نعم يا سيدي . ولكنني فكرت لحظتها :  
مزرعة ؟ أية مزرعة ؟

— إني أريد أن أجعل الأمر مفاجأة لهم .  
أنت تعرف جدتك ولذا سأضي قدماً في المشروع  
وحين يتم كل شيء على ما يرام سأقوم باصطحاب  
العائلة كلها معي ، وأفاجئهم بها .  
● تماماً سيدي .

قال : ولا كلمة لجنس مخلوق . وقد أجبته  
وقتها : أمرك يا سيدي .

وهكذا مضى المكسيكيون في العمل حتى  
أصلحو عشرة إيكرات في حوالي شهرين وكانوا  
سبعة عمال يشتغلون بمناجل وجواريف عادية ولم  
يكونوا يفهمون شيئاً على الإطلاق ، وكان كل شيء  
يبدو لهم غريباً ، ولكنهم لم يبدوا تضجراً أبداً فقد  
كانوا يستلمون أجورهم ، وهذا كل ما كان يعينهم  
وكانوا يتكئون من أخوين وأبنائهم .

و ذات يوم تقدم الأخ الأكبر - وكان يدعى ديجو  
في أدب جم - وسأل عمي :

\* سنينور ، معذرة ، ولكن . . لم تكلفنا بأن  
نحث الصبار من هذه الأرض ؟

— إني أعتزم تحويلها إلى مزرعة .  
واستفهم المكسيكيون الآخرون من ديجو

- بالمكسيكية - عما قال عمي ، وتولى ديجو  
إخبارهم .

ولم يجدوا أنه من المفيد أن يوضحوا لعمي  
استحالة ما يريد أن يقوم بتنفيذه واكتفوا بأن  
استمروا في تقطيع الصبار .

أما الصبار فإنه لم يخف إلا لفترة وجيزة ثم لم  
تلبث الأرض التي نظفوها أن امتلأت بعد قليل  
بصبار جديد طازج ، وبأعشاب شديدة الكثافة ،  
ولاحظ عمي ذلك في ذهول .

وقلت ساعتها لعمي :

● إن الحفر لا بد وأن يكون عميقاً حتى  
يقضي على جذور الصبار ، كما أن الأرض في  
حاجة إلى حرث .

وتحدث عمي في المسألة مع ريان الذي يعمل  
في تجارة الآلات الزراعية ، ونصحه ريان ألا يغامر  
بالاعتماد على الخيول . . إن ما ينبغي أن يفعله هو  
أن يدفع في هذه الأرض جراراً من نوع جيد  
يستطيع أن ينهض في يوم واحد يعمل سنة كاملة .

وعلى ذلك اشترى عمي جراراً من طراز  
(جون دير) وكان رائعاً حقاً . وجاء أحد العمال  
الذين يشتغلون عند ريان ، فعلم ديجو كيف يقود  
الجرار ، وعندما ذهبت أنا وعمي للأرض في اليوم  
التالي طالعنا الجرار وسط القفر ووصل إلينا هديره  
وهو يدوي في الفضاء الصحراوي الرطب على نحو  
كثير . كان الصوت كثيباً حقاً ، ولكن عمي رأى  
في ذلك شيئاً رائعاً وهتف :

— هذا هو التقدم . . إن العصر الحديث  
أمامكم ، فند عشرة آلاف سنة كان أكثر من مائة  
رجل يعملون في أسبوع بأكمله ما عمله الجرار  
اليوم .

قلت : عشرة آلاف سنة ، إنك تعني الأمل .







— على كل حال لا يوجد شيء يضارع هذه الكماليات العصرية .

● إن الجرار ليس من الأشياء الكمالية .  
— ماذا يكون إذن ؟ ألا يجلس السائق عليه ؟  
أجبت : لأنه لا يستطيع أن يقف بسهولة .  
— إن هذه الآلة تمكنك من الجلوس في أي وقت وهذا شيء كمال . هل تستطيع أن تصفر ؟  
قلت : نعم أي أغنية تحب أن تسمعها ؟  
قال : أغنية ؟ أنا لا أريد أن أستمع لأية أغنية ، أنا أريدك أن تصفر للمكسيكي الذي يقود الجرار .

● لماذا ؟

— ليس المهم لماذا يكفي أن تصفر ، فأنا أريده أن يعرف أننا نراقبه وأننا مسرورون بنتيجة عمله ، ولعله سوى عشرين من الابتكارات حتى الآن .

ووضعت الوسطى والسبابة من كل يد في في ، ونفخت بكل قواي وكانت التصفيرة عالية جداً ، ومع ذلك لم يبد على ديجو أنه سمعها ، وكان هو بعيداً عنا بمسافة كبيرة ، ولكننا مضينا نحوه دون أن أدري في الواقع ما الذي يريده عمي من تصفيري لديجو . وقال :

— عاود التصفير مرة ثانية .

وصفرت مرة أخرى ، ولكن ديجو لم يسمعي .  
— أعلى . . .

وفي هذه المرة نفخت بأقوى ما أستطيع حتى إن عمي وضع يديه على أذنيه ، أما أنا فإن حمرة قانية كست وجهي .

وسمعي المكسيكي هذه المرة ، فهذا السرعة واستدار ثم اتجه نحونا رأساً عبر الحقل .

قلت لعمي : أهذا ما كنت تريد أن يفعل ؟

— ليس لهذا أهمية .

وفي أقل من دقيقة ونصف كان الجرار قد اقترب منا ، وكان الرجل يبدو مبتهجاً ، ومسح الغبار والعرق عن وجهه ، ونزل من الجرار وهو يقول : ستبور إن هذا رائع .

قال عمي : أنا مسرور لأنك أحبيته .  
وسأله المكسيكي : أتحب أن تتركب الجرار ؟  
ولم يعرف عمي كيف يجيب ، وتطلع إليه برهة .

قال ديجو : تعال واصعد لجولة قصيرة .  
وصعد ديجو على الجرار وساعدني كذلك وجلس على المقعد الحديدي ووقفت خلفه متعلّقاً به ، وأخذ الجرار يهتز للحظة ثم قفز قفزة للامام وانطلق في انسياب على الأرض ، وهو يتحدث ضجيجاً عارماً ، ودار المكسيكي في دائرة واسعة ثم رجع بالجرار إلى حيث كان عمي ، فقفزت أرضاً وسمعت يقول للمكسيكي :

— هذا جميل . والان ، عد إلى عملي .  
ورجع المكسيكي بالجرار إلى حيث كان يعمل .

● ● ●

لم يتمكن عمي من الحصول على الماء إلا بعد شهور طويلة ، وقد أجرى الحفر في كل مكان بلا جدوى ، واستعان بمضخة تعمل بالمحرك فلم تفد شيئاً . وجاء اخصائي يدعى « روي » من تكساس مع أخويه الصغيرين ، وبدأوا يفحصون التربة ثم أخبروا عمي بأنهم عثروا على المكان المناسب . واستغرق ذلك ثلاثة أشهر ، وكان الماء قليلاً مليئاً بالوحل ، وأخبر اخصائي عمي بأن الحال سيتبدل بالتدريج ثم رجع إلى تكساس .

وكان قد تم استصلاح نصف الأرض ووجد

الماء ، لذا جاء أوان الزرع وهكذا بدأنا نغرس أشجار الرمان ، وكانت من أجود نوع وأغلاء ، وغرسنا منها حوالي سبعة ، وقد زرعت بنفسني نحو مائة شجرة ، وزرع عمي عدداً قليلاً منها ، وهكذا كان لنا بستان رمان على مساحة عشرين من الايكترات ، يقع في حيث لا يعلم أحد إلا الله ، وسط أغرب مظهر من مظاهر القفر الذي لم ير له إنسان مثيلاً . لقد كان منظرًا من أكثر المناظر التي يمكن أن يراها الإنسان غرابية وجاذبية ، وقد أروع بها عمي إلى حد الهوس .

ولم يعكر عليه الصفو إلا استهلاك رأس ماله وكان عليه أن يتوقف بدلاً من المضي في محاولة تحويل كل مساحة السهالة ايكرا إلى بستان . وقرر أن يركز كل وقته وطاقته وما بقي لديه من مال في سبيل أشجار الرمان .

وقال لي يوماً : هذا بصورة مؤقتة فقط حتى نبيع الرمان ونسترد نقودنا .  
قلت : تماماً سيدي .

ولم أكن واثقاً من شيء ، ولكنني توقعت أننا لن نحصل على عائد يستحق الذكر من هذه الأشجار المعجاف قبل عامين أو ثلاثة على الأقل ، ومع ذلك لم أنطق بحرف واحد واستغنى عمي عن خدمات العمال المكسيكيين ، وعكفنا على العمل في « المزرعة » . وكان لدينا الجرار ومساحة شاسعة من الأرض لذا اعتدنا أن نجوس من حين إلى آخر بالجرار خلال أشجار الرمان لاجتماعات الصبار وتقليب التربة .

واستمر بنا الحال على هذا المنوال لمدة ثلاثة أعوام ، وذات يوم قال عمي :  
— سترى في هذه الصحراء أجمل بساتين الدنيا .



ولم تتحسن حال الماء مع الزمن . وكان يحدث أحياناً أن تندفق منها كمية أكبر من المعتاد فكان ذلك يبعث الغبطة في صدر عمي ، ولكن الله كان لا يلبث أن يعود في اليوم التالي قليلاً ومشبعاً بالعكارة .

وكافحت أشجار الرمان في استئصال من أجل البقاء ، غير أنها لم تكن تنل من الماء ما يجعلها قادرة على أن تدر شيئاً .

وبدأت البراعم تظهر في خلال عامنا الرابع ، وكان ذلك يعني نصراً عظيماً لعمي ، الذي كاد يجن من الفرح عندما رآها ، ومع ذلك فإن البراعم لم تتحول إلى شيء ذي بال ، وكانت في الحق بديدة الجمال أرجوانية فريدة .

وفي هذا العام جنى عمي ثلاث رمانات عجفاوات وقد اكلت أنا واحدة واكل هو الثانية بينما احتفظ بالثالثة على مكتبه .

وفي العام التالي كنت قد بلغت الخامسة عشر عاماً ، وحدثت لي أشياء كثيرة مثيرة . أعني أني قرأت لكثير من الكتاب المجيدين ، وأصبحت لي قامة كقامة عمي ، وكان أمر « المزرعة » لا يزال سرّاً بيننا وكانت قد كلفته مالا جسيماً ولكنه ظل يعيش دائماً تحت تأثير فكرة أنه سرعان ما سيبيع الرمان ، ويسترد كل أمواله ثم يضي بعد ذلك قدماً في تنفيذ مشروع حديقة الصحراء .

ولم يكن حال الأشجار على ما يرام فإن ثمرها كان ضئيلاً لا يكاد يلحظ ، ولم يلبث أن دب الذبول والموت في عدد منها .

وقال عمي : هذا هو المعدل المعتاد . عشرون شجرة في الايكر والأفضل ألا نزرع أشجاراً جديدة الآن ، ولنؤجل ذلك لوقت لاحق .

وكان لا يزال يدفع كذلك للأرض .

وفي العام التالي كان المخصول حوالي مائتي رمانة جمعناها سوياً ، وكانت رمانات بائسة المنظر للغاية وقمنا بتغليفها بصناديق جميلة المنظر ، وتسوى عمي إرسائها إلى تاجر جملة في شيكاغو وبلغت أحد عشر صندوقاً .

ومضى شهر بأكمله دون أن يتلقى رداً ، وعلى ذلك أجرى عمي في إحدى الليالي مكالمات تليفونية طويلة مع تاجر الجملة ، وكان يدعى اوغسطينو ، وأخبره هذا أنه لم يجد حتى الآن من يرغب في شراء الرمان .

وهتف عمي في التليفون : وكم طلبت في الصندوق ؟

★ دولاراً واحداً .

مجلة الفيصل - ص ١٤٦

وصرخ عمي : هذا لا يكفي ، أنا لن آخذ في الصندوق أقل من خمسة دولارات . . . ورد عليه اوغسطينو صائحاً : لا يوجد من يرغب في شراء الصندوق بدولار واحد .

وصاح عمي : ما السبب ؟

★ لأنهم لا يعرفون ما تكون .

— أي رجل أعمال أنت ؟ إنها رمان وأنا أريد في الصندوق خمسة دولارات .

★ أنا لا أستطيع أن أبيعها وقد ذقت واحدة منها بنفسي ولم أجد فيها ما يستحق الإعجاب .

صاح عمي : أنت أحمق . . لا توجد فاكهة في الدنيا مثل الرمان . . إن خمسة دولارات في الصندوق ليست بالسعر الكافي بالنسبة لها .

★ وما الذي أملك أن أفعله أنا بها ؟ أنا لا أستطيع تسويقها ولا أريدها عندي .

همس عمي عندئذ : أهكذا . . فلنعد شحنها إلي . . فلنعدّها بالارسل السريع .

وكلفت المكالمات عمي حوالي سبعة عشر دولاراً . . ورجعت الصناديق الأحاد عشر . . وقد اكلت أنا وعمي معظم الرمان .

ولم يستطع عمي في العام التالي أن يقوم بسداد أي أقساط أخرى من ثمن الأرض ، ومن ثم اضطر أن يعيد أوراق ملكيتها للرجل الذي باعها إياها . . وكنت معهما في المكتب ذلك اليوم .

قال عمي : يا سيد جريفيث إني مضطر أن أعيد أرضك لك غير أني أطمح في أن تسدي إلي خدمة صغيرة ، لقد زرعت عشرين ايكرا منها بأشجار الرمان ، وسأكون متمناً للغاية لو أذنت لي أن أرى هذه الأشجار .

★ ترعى هذه الأشجار ؟ ولكن لم ؟

وحاول عمي أن يشرح الأمر ولكنه لم يستطع ، كان من العسير أن يفسر المسألة لإنسان عديم الود . . وهكذا فقد عمي الأرض والأشجار معاً .

بعد ثلاثة أعوام قمنا بزيارة للمنطقة ومشينا خلال أطلال بستان الرمان . كانت كل الأشجار قد اعتراها الموت ، وعادت الأرض تغص بالصبار وأعشاب الصحراء ، وكان كل شيء يبدو كما كان من قبل في غابر السنين .

وتابعنا المسير برهة من الزمن خلال البستان ، ثم عدنا أدرأجنا للسيارة وانطلقنا بها راجعين للمدينة .

ولم ننس بحرف واحد طيلة الطريق ، لأن أشياء كثيرة كانت في نفوسنا ولم تكن هناك أية لغة تستطيع أن تعبر عنها .





## دائرة المعارف

### دينية

١

#### الامامة :

الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، ولما كانت « الامامة » هي الدعامة التي تقوم عليها الدعوة الاسلامية ، فإن الله أعد للأمة أئمتها ، يقودونها ويدافعون عنها ويتحملون مسؤولية الحرب والسلم ودفع الناس إلى الهداية والنجاح . ومن أهم صفات الامام أن يكون قوياً علماً ﴿ إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ (البقرة ٢٤٧) ، وعليه أن ينزل على رأي الجماعة ويشاورهم في الأمر ، ولعمري قوله مشهورة عندما قال له أحدهم : « اتق الله يا عمر » وزجره الزاجرون . قال خليفة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : « لا خير في إن لم أسمعها ولا خير فيكم إن لم تقولوها » . نعم لا خير فينا إن لم نقلها ولا خير فيهم إن لم يسمعوها .

#### البلاء :

هو الاختبار - يختبرنا الحق تعالى بالضرر كما يختبرنا بالخير وقال ﴿ ولنبليوكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ (محمد ٣١) والصبر على البلاء من سمات المؤمنين ، فإنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ، والصبر على الصبر معروف فهو من شيمة العظماء ، ولكن كيف يصبر المؤمن على الخير؟ أقول ، ألا ينسى حق الله تعالى فيما أعطاه ، فيعطي السائل المحروم والمسكين وابن السبيل ، فيدوم الخير بدوام العطاء ولا نكون كقارون خدعه الخير عن نفسه فبغى وطفى ﴿ فخشفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ (القصص ٨١) .

٢

#### التييم :

الدين يسر لا عسر فيه ، فمن لم يجد ماءً يتوضأ به فليتييم ، قال تعالى ﴿ ... أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً ﴾

(النساء ٤٣) ، وحين تريد ذلك عليك أن تحبب بيدك على التراب الجاف ثم تمسح بالوجه واليدين ، فإن لم تجد فلتمسكها في حائط أو ما شابه ذلك ، فعن البخاري أن شعبة ضرب يديه الأرض ثم أدناهما ثم مسح وجهه وكفيه (كتاب التيمم) ، كما لو كنت جنباً وخفت على نفسك الموت أو المرض أو العطش فتيمم ، ويذكر أن عمرو بن العاص أجنب في ليلة باردة فتيمم وتلا قوله تعالى ﴿ لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾ فذكر للنبي ﷺ ذلك ، فلم يغتف (كتاب التيمم - صحيح البخاري) .

٣

#### الثواب :

هو الأجر والجزاء من الله تعالى يخص به المؤمنين الصالحين ، والله ذو الفضل العظيم ، وعلى قدر ما يقوم به الإنسان من عمل يثيبه الله ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، والثواب نقيص العذاب والعقاب ، والثواب ثوابان ، ثواب الدنيا وثواب الآخرة ، وثواب الآخرة خير وأبقى ، أما في الدنيا فالإنسان يشاب على عمله الصالح بالصحة الموفورة حيث يترصدنا المرض ، وبالإيمان العميق فلا يمزقنا القلق ، وبالبنيان الصالحين فلا يتوزعهم الشيطان ، وبالزوجة الصالحة فلا يزغ قلبها ، ثم يأتي المال من منبع خير ليصب في مصب خير ، وتنتهي الحياة ، فينتقل المؤمن من ثواب إلى ثواب ، من جنة الأرض إلى جنة الخلد ، ألم يقل الله تعالى ﴿ فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ﴾ صدق الله العظيم (آل عمران ١٤٨) .

٤

#### الجنابة :

وهي من جنب الشيء وتجنبه أي ابتعد عنه ، وأنت أخي المسلم تكون جنباً في حالين ، إن جامعته أو احتلمت ، فعليك أن تغتسل . والنهي عن العبادات للجنب قياساً على نهى الصلاة وذلك في قوله تعالى ﴿ يأيتها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ،



وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴿ (النساء ٤٣) . وإذا كنت في حال جنابة في الليل فلا ترقد قبل أن تتوضأ ، سأل عمر بن الخطاب رسول الله : أيرقد أحدنا وهو جنب ؟ قال : « نعم ، إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب » ( صحيح البخاري كتاب الغسل ) .



#### الحرام :

كل ما حرم الله على الناس هو حرام . فقد حرم الخبائث وأحل الطيبات ، وحرم الزنا وأحل الزواج ، وحرم الربا وأحل البيع ، وحرم الفواحش ، كل الفواحش ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ ( الاعراف ٣٣ ) . والمسجد الحرام هو بيت وضع للناس في الأرض وكل من وقع في حدوده فهو آمن ، ويقع الإنسان في الحرام لأنه لم يعمل عقله في كيفية استغلال الحلال فتغشى بصيرته ويزيغ بصره فتراه متصوراً في الحرام عيشاً أرغد وحالاً أوفر ، فيكذب وينافق بل ويقتل ليستفيد من الحرام ، فيخرج من دائرة الاتزان إلى فضاء الجشع فيفقد الأمن النفسي فيجرفه التيار إلى حفرة من نار ويكون من الخاسرين ، والحلال بين والحرام بين ، وأسأل قلبك فما تلجلج فيه دعه فإنه حرام .



#### الخشوع :

روح العبادات في الإسلام الخشوع ، وفلاح المسلم في خشوعه في عبادته ، وهو يتمثل في مهابة الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يجازي الله الخاشعين خيراً فيقول ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ( المؤمنون ٢-١ ) . والخشوع يعني الخوف والرهبة من الله سبحانه وتعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ( الرحمن ٤٦ ) . والخشوع الصادق لله جل وعلا يريح الإنسان من الخشوع الكاذب لذوي الجاه من البشر ، لأن القلب الذي امتلأ بحب الله والخشوع له لا مكان فيه للخوف من إنسان أو تزلف له ، وليس معنى عدم الخوف هنا الخروج عن الآداب المرعية والسلوك القويم ، فاجعل حبك للناس في الله وحدوده ، وغضبك من الناس لله وحدوده ، أما خشوعك فلهه ولله وحده .



#### الدعوة :

دعانا الرسول إلى الإسلام فاستجبنا والحمد لله ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ والدعوة إلى الاسلام هي دعوة إلى الحياة ، وكل منا داع إما إلى الخير وإما إلى الشر ، وأنت في

عملك الصالح أعظم داع إلى صواب هذا العمل فيقلدك الناس ، ولك بهذا ثوابك ، وإذا انحرفت فأنت داعية للسوء ولك عقابك وبش المهاد ، وكلما كثر مقلدوك في الخير كثر ثوابك ، وفي الشر كذلك ، وإذا دعوت فاجعل سلوكك مصداقاً لقولك ، وإذا أردت أن يزداد مريدوك فاقنعهم بنفسك أولاً ، وإذا وجهت لهم نصيحة فكن رقيقاً بهم حليماً معهم مقدراً لعقولهم ونزواتهم وضعفهم ، واتسم بسعة الصدر والصبر والعلم مع الورع ، ودعك من الجدل والخصام والهجوم على المخالفين مع العناد ، فمن ليس معك ليس بالضرورة أن يكون عليك ، واجعل الرسول أسوتك تكن أعظم الداعين ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ ( الاحزاب ٢١ ) . ألا ترجو الله واليوم الآخر . لا أظنك تبغي غير ذلك .



#### الذكر :

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وذكر الله تسبيحه وتحميده ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ ( البقرة ١٥٢ ) ، وذكر الله تذكركم والخوف منه للرجوع عن المعصية ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ ( آل عمران ١٣٥ ) ، وذكر الله أن تنصح في الله وتدعو إليه ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ ( ق ٤٥ ) وذكر الله كتاب الله ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ( الحجر ٩ ) . وذكر الله الصلاة ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ ( طه ١٤ ) ، وقد أعد الله للذاكرين أجراً حسناً وثواباً عظيماً .



#### الرجم :

هو حكم شرعي لم يرد فيه نص كتاب إنما نفذه الرسول ﷺ فيمن ارتكب جريمة الزنا وكان مُحَصَّنًا . والحكمة من رجم المحصنين وجلد غير المحصنين ، أن دوافع الشاب إلى الخطيئة أقوى من دوافعها عند المتزوج ، فلزم التفاوت في العقاب ، الشاب يجلد والمتزوج يرجم ، وقد رأى الشافعي أن يحفر حفرة للزاني ويدفن فيها إلى وسط الجسم ويجمع بعض المسلمين ويقومون بالقائه بالحجارة جزاء لما ارتكب من الاثم في حق الله وفي حق مجتمعه وفي حق نفسه ، ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ صدق الله العظيم .



#### الزكاة :

وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، والحكمة من فرضها أن



الشهادة مباشرة ، وأول ما يسأل عنه المرء يوم القيامة ، فإن صلحت صلح وإن ردت خسر الخسران المبين . **والصلاة من أقدم العبادات** أمر الله بها بني إسرائيل بقوله ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ (البقرة ٤٣) ، ولا خير في صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فالدين كل متكامل الصلاة والزكاة والصوم والحج في الاستطاعة عدة وجوه لعمله واحدة ، أركان لبناء واحد ، ولا يستقيم بناء الدين في الدنيا وركن من أركانه منقوص ، وأخطر ما استباحه المسلم لنفسه أن يصوم ولا يصلي ، أو يصلي ولا يزكي على أن الله يكافئنا على كل شيء لوحده ، مع أن الصلاة تنهانا عن الفحشاء والمنكر ، ومن المنكر ألا نصوم أو لا نزكي أو لا نحج إذ استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، الدين يكمل بعضه بعضاً فلا تقطعوه .

## ض

### الضحى :

الضحى من ارتفاع الشمس بقدر ملحوظ إلى أن ترتفع ويشد الحر ، **وصلاة الضحى** مستنون عليها من الرسول ﷺ لما لها من فضل ، وعدد ركعاتها ليس محدوداً وإنما أقلها ركعتين وأكثرها ثمان ، وهي صلاة من باب التطوع ﴿ **فَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ** ﴾ مثلها في ذلك صلاة الاستخارة والشكر والاستسقاء ، وقد أقسم الله تعالى به ﴿ **وَالضُّحَى** ﴾ (الضحى ١-٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث ، بصيام ثلاثة أيام في كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام» رواه البخاري ومسلم .

## ط

### الطهارة :

لغويا الإزالة والتنقية ، واصطلاحاً النظافة للجسد والقلب ، فالجسد قد يجنب فيجب تطهيره والثوب قد يقدر فيجب تطهيره والقلب قد يمرض فيجب تطهيره ، وطهارة الجسد بالاعتسال ، وطهارة الثوب بالنضح ، وطهارة القلب بالمجاهدة ، ولها وسائل ، منها الزكاة قال تعالى ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** ﴾ (التوبة ١٠٣) ومنها الصلاة **«إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»** وإبعاد شوائب الزيغ عن القلب سيملؤه إيماناً ، لأن الانحراف نقص في التفكير نتيجة سطحية الإيمان ، والمجاهدة ستجعل البصيرة قادرة على الكشف والإحاطة ومن ثم يتولد الرضا ويعيش المؤمن في توازن مع متطلبات دينه ودنياه ، فلا يغلب الدنيا على الدين ولا يضيق الدين فيحرم نفسه متع الدنيا التي أحلها الله ، فيسعد الإنسان .

## ظ

### الظلم :

الظلم انحراف عن الحق ، وهناك علاقة بين الظلم والظلام ،

يحبس الإنسان المسلم بأخيه المسلم **«إنما المسلمون إخوة»** ، وهي اتفاق في سبيل الله يخرجها الإنسان طوعاً وحباً في الله وفي مرضاته وطلباً لأجره ، وهي تطهير للنفس ، قال تعالى ﴿ **ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ** ﴾ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (البقرة ٢٣٢) . والزكاة تجب على القادر على أدائها طالما أن في ماله شيئاً زائداً عن حاجته ، ولها شروط ومواقيت وأحكام وثواب ، وثوابها الأعظم تطهيرها لنفوسنا وإعلاؤها من شأن الترابط والتكافل الاجتماعي بيننا ، إنها عطاء بإسماح وخروج من دائرة الذاتية المغلقة إلى فضاء الغيرية الرحب .

## س

### السهو :

**«إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ، ثلاثاً أم أربعاً ، فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم»** (الصحيحان) ، فحاول في صلاتك أن يكون وجهك لله ، وقلبك مع الله ، أما إذا شغلتك الدنيا بمشاغلها وأنت تصلي ، فافعل ما أمرنا به الرسول ﷺ ، والسهو تقصير ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ (الماعون ٥) ، وهو دلالة على أنك جعلت صلاتك سجدة وركعات وآيات ترددها بلا وعي ، وأنت بين يدي الله ، أبعد هذا استخفاف ؟ ثم تضيق الضائقة فتهرع إليه سبحانه راجياً الفرج متمنياً العفو . وأنت ما أحسنت حتى أن تصلي صلاة سليمة لا تستغرق أكثر من عشر دقائق ، لا عليك فقد كتب الله على نفسه الرحمة فابدأ من جديد .

## ش

### الشورى :

كان الرسول ﷺ يشاور أصحابه في الأمر ، أكان هذا عن عجز ؟ لا ، أراد أن يعلمهم أن الاسلام يقوم على مبدأ العدل والشورى والمساواة والعلاقة الوطيدة بين الحاكم والمحكوم ﴿ **فَاعَفْ عَنْهُمْ** ﴾ واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴿ **آل عمران ١٥٩** ) . وحين تكون الشورى ركيزة من ركائز حياتنا الاجتماعية بل الفردية ، فنحن إلى النجاح سائرون ، يعلمنا الله أن نتشاور في كل شيء وبخاصة في تلك الأمور الحاسمة التي تغير حياة وتعديل أوضاعاً ، قال تعالى ﴿ **فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** ﴾ (البقرة ٢٣٣) . وحين أراد الله تعالى أن يمدح المسلمين وفعالهم قال فيهم ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمَا يَرْزُقْنَاهُمْ يُنْفَقُونَ** ﴾ (الشورى ٣٨) . أما العسف والقهر فإنه عمل غير صالح .

## ص

### الصلاة :

قال تعالى ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾ (البقرة ٤٥) ، وهي من أقدس فرائض الإسلام بعد



الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم ﴿ (النساء ١٣) ، والطاعة عدالة ، وهي خضوع لأمر الله ومهابته ومرضاته وخشيته في السر والعلن والصبر على البلاء . أما الظالم فيقول ﴿ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ (النساء ٧٣) ، والفوز العظيم في رضا الله عنك ورضاك عن العبودية لله تعالى ، وهذه العبودية هي الوحيدة التي تجعلك سيداً على نفسك ، سيداً بين قومك ، شافعاً مهابةً محترماً ، لا يسبك سوء ، ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ولا يسهمهم السوء ﴾ (الزمر ٦١) .



#### القدر :

المؤمن من يؤمن بالقدر خيره وشره ، والقدر أمر الله الذي لا مرد له وهو على كل شيء قدير متمكن ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾ (فاطر ٤٤) ، والمقدر هو المكتوب ، ويرى السذج أن منهم من كتب عليه الفقر فلا حيلة له ، والأغنياء كتب لهم الغنى فهم في النعم رافلون ، فليعلموا أن الله تعالى علم حقيقة سعيهم ومقدار جهدهم فأعطاهم الفقر جزاءً للتوكل والعوز وفاقاً للتراخي ، أما من يسعى ويكد فله النعم والرخاء ، ولكن هناك أناس يكذبون ويشرقون من عرق كفاحهم وبالرغم من ذلك نجدهم فقراء ، إن هؤلاء ليسوا فقراء بل مظلومين ، لأن حقوقهم يسرقها الجباة في المجتمع ، وهم حين يحرمون من المال قهراً ، يعرضهم الله بالصحة والعافية والصبر والرضا بأمر الله انتظاراً للفرج ، وفرجه قريب ، فالعدالة من صفات الله تعالى ، إذن فالفقر خلل اقتصادي يقع في المجتمع .



#### كليم الله :

هو موسى عليه السلام ، قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ (البقرة ٢٥٣) ، ولكنه خص موسى عليه السلام بأنه كلمه وذلك في قوله تعالى ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (النساء ١٦٤) ، ولما كلمه ربه أوجس في نفسه خيفة وأراد أن يرى ربه ﴿ قال رب أرني أنظر إليك ﴾ (الأعراف ١٤٣) ، واستغرق هذا الحوار الرباني أربعين ليلة ، وعاد موسى إلى قومه ليحدثهم على عجل عاكفين ، أضلهم السامري ، وكلام الله لموسى إحدى المعجزات التي كرم بها موسى ، وتلك خصائص الرسل والأنبياء يمنحون ما يقنعون به الآخرين أما هم فليسوا بحاجة إلى دليل على قدرة الله ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ (الأنعام ١١١) .

فانت في المكان المظلم لا تحس إلا بنفسك ولا تستطيع أن تبصر من أمامك ، والظالم إنسان لا يرى إلا نفسه ولا يحس إلا بمصلحته ولا يعرف إلا رغباته ، ومن استطاب هذه المشاعر تولدت لديه القسوة والعنف وعجز عن أن يألم لعوز الآخرين ويكي لحاجتهم ويسعى لراحتهم ، لأنه لا يراهم ، فهو ركيزة الحياة وهي وجدت من أجله ، وأعجب ما في الظالم أنه لا يحس بظلمه للآخرين بل يرى أن ما يقوم به هو العدل وهو الحق ، لأنه لم يظهر قلبه فأظلم القلب فلم يهتد ، قال تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ (الأنعام ٨٢) ، وقال تعالى ﴿ ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا ﴾ (النساء ١٠) ، ﴿ فن تاب بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ﴾ (المائدة ٣٩) .



#### العدل :

هو المساواة ، هو الاستقامة ، ونحن مأمورون به ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾ (النحل ٩٠) ، وهو مبدأ من أهم دعائم الحكم في الإسلام ، وإذا عدلت في الأمر فقد قسطت فيه ، وإذا عدلت عنه فقد رجعت عنه ، والصدق عدل وأداء الواجب عدل والدفاع عن الوطن عدل ، والتقرب إلى الله عدل . وكل ما يجعلك إنساناً حقاً هو عدل وحين تقوم به فانت عادل ، قال تعالى ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ﴾ (المائدة ٨) ، وقيل للرسول ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ (الشورى ١٥) ، ولأن الله تعالى يعلم بشرتنا حصننا من الوقوع في الظلم بالزواج من أربع فقال ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ (النساء ٣) .



#### الغسل :

أندري كيف كان الرسول ﷺ يغتسل مما يوجب الطهارة منه ؟ « عن ميمونة : أنها وضعت له ماء للغسل فغسل يديه ثم أفرغ على شماله فغسل مذكره « القُبْل والدبر » ثم توضأ وضوءه للصلاة بأن غسل يديه ومضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه ثم غسل رأسه بأن خلخل شعر الرأس جيداً إلى منابته ، ثم أفاض على شقه الأيمن ثم تابعه بالأيسر وانتهى بغسل قدميه وتخلخل أصابع القدمين » ، ولا حرج في أن يستخدم الإنسان بعض العطر في أماكن العرق . « صحيح البخاري باب الغسل وفقه السنة » .



#### الفوز العظيم :

من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، والسبيل اطاعة الله ورسوله ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها



## ل

### اللغو :

بعض الحديث لا طائل من ورائه وهذا هو اللغو ، والمؤمنون تراه من اللغو معرضين ، لأن الإسلام يرفض هذه السبل ، فالرجل الجاد حديثه جاد ، وصمته فكر ونظرة تأمل ، واللغو يتطرق بنا إلى الكذب والنفاق طلباً للبهو والعبث ، قالوا لرسول الله ﷺ : « أياكون المسلم لعانا ؟ قال : نعم ، قالوا أياكون سارقاً ؟ قال : نعم ، قالوا أياكون كذاباً ؟ قال : لا » صدق رسول الله . (رواه مسلم) . وحين أراد المشركون أن يقللوا من روعة القرآن في القلوب لغوا فيه ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ (فصلت ٢٦) ، أما اليمين اللغو فلا يحاسبنا الله تعالى عليه ، لأننا لسنا جادين فيه ، ولكن يجدر بالمسلم أن يكون قوله صدقاً فيعرف بالصادق فلا يحتاج إلى يمين ، وإن اضطر إليه فليعرف قدره وخطره فيحترمه الناس ولا يطلقون عليه « الخلاف » و « المهين » فإيمانه أرفع من أن يزل إلى هذه المهاي .



### الميعاد :

ويقصد به الوقت المحدد المسبق بعلمه بين متواعدين ولذلك قصد بها الساعة « يوم القيامة » لأنه موعد ضرب بين العبد وربّه ولا مبدل لكتابه ﴿ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ (سبا ٣٠) ولكن ، لماذا يواعد الله الناس يوم القيامة ؟ إنما هو انذار وتحذير لمن خاف مقام ربه وأيضاً إعلام للفاجر المكذب . ويختلف الناس في النظر إلى هذا الموعد ، فالذين أرهقوا أنفسهم في الدنيا بالعمل والصالح والتقوى يصير لهم وعداً بالجنة والذين أفنوا أنفسهم في التوافه والزرق يصير لهم وعيداً بالنار . وإنه لوعد ووعد حق ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ (الرعد ٣١) .

## ن

### النشور :

وهو الخروج والبعث يوم القيامة للحساب ، وإن كانت تعني لغويا (الانتشار) ، وهنا يقصد بها البعث لقوله تعالى ﴿ فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴾ (فاطر ٩) ، وكان الرسول الكريم يدعو - إذا استيقظ - « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » (اللؤلؤ والمرجان) اعتباراً منه - صلوات الله عليه - أن النوم مودة صغرى وما استيقاظنا منه إلا بعثاً ونشوراً . والإيمان بالنشور من أسس العقيدة الإسلامية ، وحين يخسر الإنسان دينه وإنسانيته لا يرجو لقاء ربه ، والمفلحون يتعجلون لقاءه جل وعز ليفوزوا بالوعد الحق . وتكون الجنة هي المثوى .



### الهجرة :

كانت صورتها المادية حين هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة لاعلاء كلمة الله وشرعته أن يطمسها المشركون ، وما هم قادرون ، ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ﴾ (البقرة ٢١٨) ، أما صورتها المعنوية في هجر السوء والفحش والمنكر ﴿ والرجز فاهجر ﴾ (المذثر ٥) ، والمؤمن من كان في هجرة دائمة من موطن السوء إلى موطن الخير والرشاد ، ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ﴾ (التوبة ٢٠) ، فدروس الهجرة عظيمة حين يتمثلها الفرد ويتمثلها المجتمع ويعيشها البشر من أقصاهم إلى أقصاهم .



### الوضوء :

لا تصح الصلاة ولا تقبل بغير وضوء ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ (المائدة ٦) ، أما عن وضوء الرسول فكيف كان ؟ دعا بوضوء وسمى الله الرحمن الرحيم ، ثم أفرغ على يديه من إنائه فغسلها ثلاث مرات وخلخل ما بين الأصابع ثم أخذ الماء بيمينه فتمضمض ثلاثاً واستنشق واستنثر ثلاثاً وكان يستنشق باليمنى ويستنثر باليسرى ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ومسح برأسه (وكان يبلل يديه بالماء ومسح الرأس كله مدبراً ثم مستقبلاً ثم يمر على أذنيه بنفس المسحة فيمسحها من الداخل والخارج جيداً) ثم غسل كل رجل ثلاثاً وخلخل الأصابع ، (البخاري كتاب الوضوء) .



### اليمين :

ونقصد بها أهل اليمين ، والقيام في الأعمال ، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ « كان يتيامن في كل أعماله في مأكله وملبسه ومشربه وتنقله » (البخاري) ، وكان يقدم التياسر مستعملاً اليد اليسرى إذا دخل الحلاء . وإذا خرج من المسجد ، وقد كرم الله أهل اليمين قائلاً ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ (الواقعة ٢٧-٢٨) . وقال أيضاً ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ (الانشقاق ٧-٩) . جعلنا الله من أهل اليمين .

(١) عفوا - بعد الواو هاء ولكن في القاموس ن ثم ه ثم و .







# رضاء لا حظ خفا في كنهه

افهامنا - نعم في افهامنا - قيوداً تمنعها من الحركة التلقائية التي تمنحها الحرية . نحن ندور في مجال نشاهد شرقه وغربه ونعاين الخطوط التي لا قدرة لنا على أن نتعداها ، شأننا شأن السجين الذي له من الدنيا الواسعة التي يعرفها هذه الرقعة الصغيرة التي تضمها جدرانها لا يمكنه أن يتلذذ بأن يزداد له شبر واحد عليها ولا أن يتمتع بهبة جديدة من الهواء ولا أن ينتفع بدفقة أعم من النور .

وتسير اللغة كما نسير نحن - على خط مواز - لا يتسنى لها ان تخرج من صراطها كما لا يتسنى لنا أن نخرج عن صراطنا فان ظهرت آلة مبتكرة ظهرت معها لفظتها ثم ... إلى أمر آخر ، فلا كلمة مرادفة للكلمة الأصلية تختار إحداها لتعلن عن ذوقك ولا انطباق على قواعد ترسم لك صيغاً متباينة عنها ولا استناد إلى تركيب تفضله على تركيب آخر ثان ولا استعارة توسع المدى في توضيح ما ترمي إليه . وبعد أن كانت اللغة ما ذكرنا في بدء هذه الكلمة أمست شيئاً واحداً فقط : أداة جامدة مقتصرة على تأدية مهمتها اللفظية فكانها المطرقة تدخل بها مساراً في خشبة ومتى فعلت ذلك انتهت وظيفتها فإذا أردت أن تقتلع المسار جئت بملزمة مرصودة للاقتلاع لا تصنع غير ذلك ثم .. ثم إلى أمر آخر .

قد يكون هذا الأداء السريع الذي لا يرضى بالشعور حكماً ولا بالقلب هادياً ، ويكتفي بالدلول المحدد من مستلزمات العيش الحاضر الذي لا يضيع دقيقة من الوقت . ولكن أبالحيز وحده يحيا الانسان ؟ وهل رأينا الوجود لنقطع دروبه مسوقين بأسواط الالتزام تدفعنا مناخس السرعة مراحاً ومغدى ؟ .

لئن كانت هذه الغاية من الوجود فعلام خلق الله الأزاهير التي تتوشى بالألوان الزاهية والعطور الفاتنة ولا تصلح - في أهم شؤونها - إلا للزينة ؟ أما كان الأولى ان يستغني عنها بخلق « البصل » الذي ينفع ولا يزخرف ؟ . نحن لا نرغب في أن يكون التعبير مثقلاً بالكلمات التي لا تضيف شيئاً إلى المعنى المقصود ، ولا يروقنا ، أن يجر المرادفات التي لا توسع المدى التصويري في الأذهان . نحن لا يسرنا أن تكون الكلمات التي يمكن تصنيفها في المرتبة الوجدانية كالرقع الجديدة المختلفة الأصباغ والأحجام في الجدار القديم المتداعي ، ولا أن تتحول التفسير إلى دروب ملوثة يسهل الدخول إليها ويصعب الخروج منها ويستحيل الوصول بها إلى المحجة المطلوبة .

نحن نطمح في ان يكون التعبير

أجل قليلاً مما هو . أن لا يقتصر على النفع البحت ، أن يعرف القارئ أن الكاتب يحفل به ويوليه عناية تنبع من قلبه ، من عاطفته . نحن نطمح إلى أن يجد القارئ في العبارة التي يطالعها لنفسه انساً ولفؤاده متاعاً فتجعل الحياة أحب إليه مما قبل في كثير من صورها .

نحن لسنا من مويدي الجمود أو من دعاة الرجوع إلى الوراء . إننا ندرك أن اللغة تتطور كسائر الأشياء التي فيها حياة .. وأنها إذا بقيت حيث هي لا تؤدي المهمة التي ألقيت على عهدها ولا تقوم بالمسؤولية التي خلقت لها . ولكن الفرق بعيد بين تدرج يحمل في طياته الخير وبين طفرة فيها من الهوج السيئات والمباذل . أما الذين يسمون هذه النشوفة ثورة فهم على ضلال مبين .

## اللغة .. والحدث

إن الهدم سهل . والذي يصنعه الذين ينتقدون الجمال في اللغة ويريدونها عضواً أشل يصنعه من ينقض بناية عتيقة ولا يشيد مكانها بحجة أن الأرض البور خير من البناء القديم .

والأحداث التي غيرت مجرى التاريخ وأهبت بين الجوانح نزعة الرقي وبدلت اضطراب الدنيا سكينه تناولت الأفكار ولم



تتناول الألفاظ . كانت مبنية على أساس التمرد على الظلم وكانت وسيلتها إلى الإصلاح .. التعابير الجميلة التي تخاطب القلب قبل أن تخاطب العقل . ومن أمعن النظر في أسرار هذه الأحداث تبين له ان أسرعها إلى الانتشار وأبعدها أثراً في المجتمع هي التي كان في الدعوة إليها وفي شرح أهدافها أكبر نصيب ممكن من الجمال .

إن القطعة الفنية الجميلة التي تضم فكرة اصلاحية تعلق في النفس اولاً لأنها قطعة فنية جميلة . وجعلها وفنها يمهذان الطريق للفكرة الجديدة ، ولا يلبث القارئ أو السامع أن يعتنقها وقد أغراه اولاً ما فيها من حسن ثم ما فيها من الدعوة إلى المساواة والاخاء وما إليها .

ولو حاولنا أن نجاري الذين يدعون أن اللغة للأدباء فحسب فماذا نفعل بالآثار الأدبية العالمية التي تزخر بالجمال وهي التراث الخالد الذي يتحدر من جيل إلى جيل ، وفيه تجارب الإنسان يلتبس فيها علاج النفس ويمتلك به ناصية الهناء ، أنعرض عنها أم نلني على عواقبهم تبعة تجريدها من كل رائع طريف وجعلها مرجعاً للجمود والبلادة ؟

### العربية .. في المواجهة

إن الأساليب المجردة التي يطالب بها هؤلاء لا يمكن أن تميز كاتباً عن آخر فكأنها خارجة من قالب واحد في معمل واحد فيها تتلاشى الشخصية الإنسانية وتحل محلها الآلة التي لا تبدي ولا تعيد .. وهكذا يمكن الاستغناء بكاتب عن بقية الكتاب . أما الأساليب التي تبهنا ، وأما اللغة التي تحرز اعجابنا فهي التي تجعل كل كاتب شخصية مستقلة تتميز عن سواها بخصائصها الواضحة .

في وسط هذا التيار الجارف من اليبوسة المؤلة تقف اللغة العربية - لاحتفاظ بروحيتها - موقف المجابهة ، وهي تدرك اشمل ما يكون الإدراك أنها مضطرة إلى تذليل الصعاب الكداء وتخطي العقبات الخطيرة . إن أعداءها حاقدون ، والحجة التي يتكلمون عليها تغري وتغوي ما أسهل أن يعلق في أشرافها الذين لا يباليون بالبحث والتقيب . أو ما تسمعونهم يصرحون بأنهم يريدون مجارة روح العصر ومسيرة القافلة الإنسانية السائرة إلى الأمام ويدعون أن التخلف الذي تعاني منه العربية ما تعاني من دواعيه لغتها وما في لغتها من تعقيد ، يجهلون أو يتجاهلون ، أن هذه اللغة التي يعيبنها كانت رسالة حضارة نشرت أعلامها في الشرق والغرب ورافقت الفتوحات - وكانت طليعة فيها - ووطدت في الأصقاع التي دخلتها معالم العمران وظلت - بعد أن تقلصت البنود السياسية في البلدان المذكورة - تزود الأفكار بالروائع وتمون القلوب بالبديع وتقع موقع الرضا والترحاب حيث حلت .

ويجهلون أو يتجاهلون أن هذه اللغة هي من دقة التعبير وقوة الاشتقاق وجللاء الصيغ وغنى المفردات بحيث اختارها الكثيرون من العلماء غير العرب في الدولتين الأموية والعباسية للدراسة والتأليف . فقد رأوها من أصلح اللغات للتعبير عن أدق الشؤون العلمية المختلفة . إن العلة ليست في اللغة العربية ، بل في الذين لا يفهمونها ويهذرون وهم في معزل عن الحق .

إن التعقيد ليس في اللغة

العربية ، بل في عقد النقص التي تسيطر على الذين لا يعرفون منها إلا ما تلقوه من الذين يخيفهم الدرس أو من الذين لهم أغراض ما أنزل الله بها من سلطان .

إن هؤلاء الذين يحكمون على اللغة العربية بأنها عالية على التقدم ، هم عالية عليها ، لأنهم ينتفعون من خيرات الحضارة الثرة ويعتزون بمكرماتها الغزيرة الماضية التي عرفت منها الإنسانية ما عرفت ولا يفيدونها بشيء من مساعيهم وجهودهم .

### ● ونحن نسأل :

ألم يؤلف العلماء العرب ما ألفوه من كتب الطب والفلسفة والكيمياء والجبر والفلك والرياضيات والعلوم الاجتماعية المختلفة باللغة العربية ؟ ألم تكن المصطلحات الخاصة بهذه الفروع الواردة في هذه المؤلفات باللغة العربية ؟ ألا يعد الرازي وابن سينا وابن زهر وأبي القاسم وابن رشد وابن خلدون رواداً في عدد من مناحي الفكر ؟

### ● ونسأل من جديد :

لقد ترجم العرب جميع ما وصل إليهم من العلوم اليونانية وزادوا عليها ما ابتكروه ، أفلم يترجموها إلى اللغة العربية ؟ أو لم تتفرع من اللغة العربية سائر المصطلحات الجديدة ؟

مرت هذه اللغة بتجارب لا يحصيا عدد وحاول الأمرون أرباب البطش الجائر أن ينالوا من حيويتها تمهيداً للقضاء عليها ، فعادوا بالفشل ، وظلت تبعث بأشعتها فتبديد عن النفوس ظلمات بعضها فوق بعض .



## تخصيص الأرواح

•• يسأل القارئ الطالب (علي حسن التتبي) في كلية الزراعة - شبن الكوم - مصر.. يسأل عن موضوع "تخصيص الأرواح" هل هو حقيقة.. أم خيال وخرافات.. وهل صحيح أن الإنسان يستطيع تخصيص الأرواح إذا توافرت له مميزات معينة؟

•• ويحب الدكتور محمد محمد حسن الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض بقوله:

بدأت هذه البدعة في أوروبا مع بداية هذا القرن الميلادي. وازداد نشاطها بعد الحرب العالمية الأولى. فقد اجتذبت إليها عدداً من المتكويين في أزواجهم وأبنائهم من ضحايا الحرب. فتقاطروا على جلسات تخصيص الأرواح، يلتصقون الغراء فيها بترهون من صديق الرسائل الواردة إليهم من قعدوا من الأرواح والأولاد. وزاد في انخداع الناس انضمام بعض الميرزتين في مبادئ الطب والعلوم التجريبية إلى هذا الميدان، من أمثال سير آرثر كونان دويل مؤلف كتاب (حافة المجهول). وادوين فردريك باورز مؤلف (ظواهر حجرة تخصيص الأرواح)، والكسيس كاريل مؤلف (الإنسان، ذلك المجهول).



والدعوى تحاول أن تلبس ثوب العلم التجريبي. كما تحاول أن تبي مزاعمها على قوانين علم الطبيعة. الذي يؤكد أن مجال الحواس البشرية في السمع والبصر محصورة في حدها الأدنى وفي حدها الأعلى بين موجات عيئت التجارب درجات ترددتها، بحيث لا يدرك السمع والبصر ما دونها انخفاضاً أو ارتفاعاً.

وقد انتقلت الدعوى إلى البلاد العربية في جملة ما انتقل إليها من حضارة الغرب وفكره صالحه وفاسده. وخذع بها بعض الذين تأثروا بها باعتبارها رد فعل لتيار المادية الذي ينكر الحياة الآخرة. وكان من أقدم من تأثر بدعائها ونقل عنهم محمد فريد وجدي، الذي نشر سلسلة من المقالات في أعداد مجلة (المقتطف) سنة ١٩٢٠م تحت عنوان (آيات الروح بالمباحث النفسية). وتأثر بهم كذلك ططاري جوهري فقل كثيراً من دعاوهم في مواضع كثيرة متفرقة من كتابه (الخواهر في تفسير القرآن الكريم) الذي يقع في ستة وعشرين جزءاً، والذي بدأ طبعه في المحرم ١٣٤١ (١٩٢٣م).

ولكن المحاولة الأولى في تخصيص الأرواح. على الطريقة التي تجري بها في الجمعيات الأوروبية بدأت سنة ١٩٣٧م بمحاولات (أحمد فهمي أبو الخين) مدرس العلوم الطبيعية والرياضية في مصر، عقب وفاة ابنه الأوناد الذي رفته بعد حرمان طويل من الذرية، وبعد أن قرأ في هذا الموضوع كتاب (آرثر فيدلبي) الذي ترجمه من بعد بعنوان (على حافة العالم الأثيري). وعن طريق هذه الدائرة التي أسسها (أحمد فهمي أبو الخين) تفرعت كل الدوائر التي جاءت من بعد في مصر، ثم انتشرت في بعض البلاد العربية.

والتجارب التي تجري في غرف تخصيص الأرواح فيها لغرات كثيرة يمكن أن يسرب منها الخداع. فهي أولاً تجري من طريق (وسيط) واقع في غيبوبة، يزعم أنه يتكلم خلالها بلسان الأرواح المتسلطة عليه. ثم إنها تجري في الظلام الكامل. أو في ضوء أحمر خافت تتحرك فيه أشباح لا يمكن تمييزها تمييزاً واضحاً من خلاله. وهذه الأشباح تخرج من حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين في غرفة تخصيص الأرواح بسمونها (الخين أو المخذع). ويستعاض عنها في بعض الأحيان بخيء أو ثياب من الحجرة يفصله عن الحاضرين حجاب كثيف. ثم إن عدد الذين يحضرون هذه الجلسات محدود. يتراوح بين عشرة وخمسة عشر شخصاً. ويشترط للروحون لنجاح الجلسة أن يكون نصف هذا العدد على الأقل أعضاء ثابتين لا يتغيرون، ضماناً للتحكم في توجيهها. والبيئة الكبرى التي يظطن بها الروحون وهي تصوير الأشباح المزعوم بأنها تظهر في غرفة تخصيص الأرواح لا تجري إلا من خلال آلات تصوير خاصة لا يسمح لغير الوسطاء المحترفين باستعمالها. على أن صور الأشباح المنقطعة والمزعوم أنها أرواح، كلها صور غامضة غير واضحة التفات. أما علماء الفيزياء والطب المشتغلون بهذه التجارب فهم لا يرتفعون عن شبهة الانخداع. والمعروف أن بين المشهورين من المشتغلين بالعلوم التجريبية كثيراً ممن تغلب عليهم الغفلة ومن ثروى عنهم النوادر والحكايات في هذا الباب. وذلك لطول عكوفهم على أنفسهم وانكبابهم على الدائرة الضيقة التي حصروا أنفسهم فيها. وما يعزهم عن الناس ويضعف خريتهم بالحياة، ويعمل كل واحد منهم أقرب إلى الصانع الماهر منه إلى العالم المفكر المنبذ.

ومع ذلك كله فإن المعروف المشهور أن مجلة (سايتيفك أميركان) قد أعلنت عن جائزة ضخمة لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية. ولا تزال الجائزة قائمة لم يظفر بها أحد، رغم انتشار الروحين ونفوذهم وبراعتهم في أمريكا. وقد ضُم إلى هذه الجائزة جائزة أخرى تبرع بها الساحر الأمريكي (دينجر) للغرض نفسه، ولم يظفر بها أحد أيضاً. ومن المعروف المشهور كذلك أن السحرة يعارضون الروحية ويتحدونها. فيأرسلون بالسحر كل ما يخلب به الروحون الباب الناس من خوارق العادات، وعلى رأسهم الساحر الإنجليزي (ماسكيلين) والساحر الأمريكي (هاووبي). وقد تخلف هذا الأخير بعد موته (دائنجر).

وحقيقة هذه الدعوة التي تسمى نفسها (الروحية)، والتي تزعم القدرة على تخصيص الأرواح أنها دين جديد، باعتراف أصحاب الدعوة أنفسهم في كتبهم ومشوراتهم، وعلى لسان أرواحهم المزعومة ممن يسمونهم (المُرشدِين) أو (الأرواح الحارسة). فقد ورد على لسان أحدهم المدعو (هوايت هوك):

«يجب أن نتحد في هذه الحركة. في هذا الدين الجديد. يجب



أن تسودنا الخيبة، ونعطي في حديث يبين فيه معالم هذا الدين الجديد ويختمه بقوله: «يقول الناس في زمانكم إن الطقوس والفرائض عديمة النفع. ولكن طقوسي وفرائضي تنحصر في تدريب الناس على تركيز القوة الروحية». وقد رد ذلك المعنى (فريد وجدي) في سلسلة مقالاته التي نشرها في مجلة (المقتطف) سنة ١٩٢٠، حيث جاء في أحدها على لسان أحد الأرواح المزعومة: «نحن مرسلون كما أرسل المرسلون من قبلنا. غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم».

والدعوة في شكلها العام. كالماسونية، فرع من الدعوات العالمية التي تسيطر عليها الصهيونية. والتي تسعى لتتبع الحدود بين الأديان. وبحو العصبية بكل أنواعها. دينية كانت أو وطنية: لتمهّد لها سبيل السيطرة عليها وقهرها. ذلك ما تؤكد دلائل كثيرة مشتركة يمكن استنباطها من كتبهم وصحفهم. ويمكن تتبع الصور والأهداف. التي يشترك فيها الروحون مع أجهزة الصهيونية العالمية. بمقارنة ما جاء في كتب الروحين بما جاء في الوثيقة الصهيونية التاريخية المشهورة، المعروفة بـ (مقررات حكما، صهيون). وما جاء في نشرات جمعية (شهود يهوه)، التي أغلقت مكاتبها في كثير من البلاد العربية والإسلامية لثبوت صلتها بالصهيونية العالمية.

ويكفي في بيان النزعة العالمية الهدامة التي تصدر عنها الجمعيات الروحية أن نقل ما جاء في مقال للدكتور علي عبد الجليل واهي الأستاذ بكلية العلوم بالقاهرة. تحت عنوان (الروحية العالمية). وفيه يقول: «إن هذه المنظمة ستكون لكل البشرية. وعن طريقها سوف يوضع لنا سكان العالم الروحي طريقة جديدة للحياة، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته. إنهم سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وسعادة النفس والقلب. سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد. بين العقائد والأديان». وواقع الأمر يصدق هذا القول. لأن هذه الجمعيات الروحية تجمع أشتاتاً من الناس ينتمون إلى ديانات مختلفة. والأرواح التي يزعمون حضورها في جلساتهم تنتمي كذلك إلى ديانات شتى. فيهم المسلم والنصراني واليهودي والبرودي والمسيحي إلى ديانات مجهولة كالفرد الحمير. وكلهم يدعي أنه سعيد في حياته الأخرى. وكلهم يقدم صوراً لتلك الحياة ولما وراءها تخالف ما جاء في النصوص الإسلامية. بل تناقضه في بعض الأحيان أشد المناقضة.

بقي شيء مهم أحب أن أنبه إليه قبل أن أختم كلمتي، هو أن الروح من عالم الغيب. وأن المسلمين منهيون عن أن يستمدوا معرفتهم فيه من غير طريق الوحي المنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم. وأن تتبع الغرائب والخوارق يؤدي إلى الزيغ والضلال. لأن الغرائب والخوارق نجيء من طريق شيطاني كما نجيء من طريق روحاني. والتمييز بينهما من أصعب الأشياء. لذلك كان الوحي المنزّل عن الباطل والمنزّل على رسولنا ﷺ هو حلّ النجاة. من اغتصم به اهتدى. ومن التمس الهداية في غيره اشتبهت عليه السبل فضل وغوى. (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه. ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (الأنعام ١٥٣).



## و تعليقات

### النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي

جاء في مجلة ( الفصيل ) الغراء العدد الثاني عشر ص ١٩٥ تحت عنوان ( النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي ) .  
هو ابن خالة النبي الأمين وأنه اجتمع مع الأفاضل من علماء مكة المكرمة وغيرها واطلع على الفلسفة وتعلم من أبيه ما كان يعلم من طب وغيره وأنه قتل بعد ( بدر ) إلى الخ . .  
ويظهر أن الكاتب الفاضل التمس عليه الأمر بين شخصين أحدهما ( النضر بن الحارث بن كلدة العبدي القرشي ) ، والثاني ( الحارث بن كلدة الثقفي الطبيب ) .

●● ( الأول ) فهو من زنادقة قريش وكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ وقد قتل صبياً بُعِدَ ( معركة بدر ) ( نسب قريش لأبي عبد الله المصعب الزبيري ص ٢٥٥ ) طبع دار المعارف القاهرة عام ١٩٥١ م .  
( المنمق في أخبار قريش ) لمحمد بن حبيب طبع الدكن ص ٤٨٨ عام ١٩٦٤ م .

●● وأما الثاني فهو طبيب العرب ولم يكن ابن خالة الرسول ﷺ وقد أسلم  
( جبهة أنساب العرب ) لابن حزم طبع دار المعارف ص ٢٦٨ عام ١٩٦٢ م .

ومن الانصاف القول إن هذا الالتباس ورد في بعض المصادر الشرقية منها عيون الأنباء في طبقات الأطباء - لابن أبي أصيبعة ص ١٦٧ والمتجدد في الآداب والعلوم للأب فرديان توتل ص ٥٣٥ طبع بيروت عام ١٩٥٦ م ، وأذكر اني قد أشرت إلى هذا في مناسبة سابقة .

### هادون أحمد العطاس

مكة المكرمة

### مع الحداثة في الشعر السعودي

تحدث كاتب في مجلة الفصيل ( العدد السادس ) عن « الاتجاهات الحديثة في الشعر السعودي » ، وللاهمية التي تنطوي عليها هذه المقالة حيث تمس مباشرة حياتنا الأدبية وتاريخها الغني فقد تناولتها بروح متعشة بحثاً عن الجديد والحديث في هذا الموضوع الشيق . وقرأتها مراراً أستجلي معانيها ، وأقيد وقائعها . ولكنني في النهاية لم أجد بدءاً من تسجيل هذه الملاحظات عليها .

١ - عنوان المقالة يتيح للقارئ أن يتخيل أن الحديث في صميم

اتجاهات الشعر السعودي من حيث تياراته الجوهريّة ، ومراحل تطورها في وسائل الأداء التعبيرية ، وأساليب الصياغة الفنية ، والتناول العاطفي ، والطوابع المميزة والخصائص البارزة في الموقف ، والتجربة ، والمعاناة ، والرؤيا .

والواقع أن المقالة ضربت صفحاً عن هذه المحاور التي تشكل لب كل محاولة تحليلية للاتجاهات في الشعر ، وإنما انصبّت على بعض موضوعات الشعر وأغراضه وخطوطها الرئيسية ، وفي هذا تشكيل جد سطحي للاتجاهات يسلب ما لهذه الكلمة من معاني وخلفيات وظلال عرفها النقد والنقاد فكيف بها إذا وصفت بالحداثة ، والحداثة مصطلح له معناه الدقيق والعميق ومكانته الخاصة التي بدأ يحتلها بين المصطلحات المعاصرة في النقد .

٢ - لم تتناول المقالة في متنها سوى « اتجاهين » موضوعيين هما ( الشعر الديني ، والشعر السياسي والاجتماعي ) دون بقية الأغراض الحيوية التي عرفها الشعر السعودي وهي كثيرة . نضيف إلى هذا أن الكاتب تحدث عن الشعر السياسي فقط ولم يتحدث عن الشعر الاجتماعي دون سبب يبرر ترك الحديث عنه ، أو يشير إلى استئناف الحديث عنه في المستقبل .

٣ - مع الخلل الذي بدا في الترابط الموضوعي ومنهج الحديث ، نلمس في النهاية عدم وجود نتيجة طبيعية للبحث ، ولم نشعر بوصول محطة معينة كنا متلهفين لها ، هذا إلى أن يحمل الأفكار والقضايا التي حملتها المقالة عادية جداً وتقليدية جداً وهي لم تورّد من أحدث الآراء الشيء الكثير ، بله الآراء والأفكار المبتكرة الجديدة ، ومن هنا نشأت قضية الشك في مدى الجهد المبذول في هذه المقالة ، ونصيبها من الصدق الفني الذي هو قوام الإبداع الأدبي والدراسات النقدية .

٤ - وخلال مراجعة يسيرة لمراجع الحياة الأدبية ومصادرها في المملكة العربية السعودية ، ظهر جلياً أن المادة العلمية والأدبية في المقالة أخذت من كتاب « الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية » للدكتور بكرى شيخ أمين المطبوع في بيروت عام ١٣٩٢ هـ . . وبهذا زال الغموض الذي لف المسألة . فالخطوط العريضة والأفكار الجزئية كلها لها أصول في كتاب الدكتور ، إلا أنها ابتسرت ابتساراً ومزقت وأعيد تركيبها بشكل تعسفي غير منسجم أدى إلى العيوب التي ذكرناها .

٥ - لا يعيب الباحثين اعتمادهم على من سبقهم ولكن ليس من أمانة البحث إهمال ذوي الفضل ، كما أن من المؤسف أن يلتهم بعض إنتاج بعض بشراة دون مساهمة حقيقة تذكر ، أو إضافات تخدم المادة العلمية والأدبية وتدفعها للنمو والخصب .



## مناقشات و تعاليمات

٦ - وتسهيلاً على القارئ إن حاول أن يقارن بين المادة المأخوذة وأصلها في الكتاب ، أورد هنا فهرساً يأخذ بيده في هذا السبيل :

المادة في المقالة	المادة في الكتاب
* اتجاهات الشعر السعودي	صفحة ٦٢ وما بعدها بقليل
* الشعر الديني	صفحة ٦١
* الشعر السياسي والاجتماعي	صفحة ٢٧٤ و ٣٢٢ إلى ٣٣٠
* الشعر القومي	صفحة ٣٣٠ إلى ٣٥٢
* الشعر الإنساني	صفحة ٣٥٨ حتى ٣٦٤

أما النماذج الشعرية التي ساقها كاتب المقالة فكلها منقولة من الكتاب مما يؤيد أن الكاتب أعنى نفسه من مهمة مراجعة القصائد في دوواين الشعراء أنفسهم وإليك صفحاتها في الكتاب :

أفمؤذج الأول صفحة ٦٥ ، الثاني ٦٨ ، الثالث ٨٧ ، الرابع ٣٢٩ ، الخامس ٣٣٠ ، السادس ٣٢٧ ، السابع ٣٣٢ ، الثامن ٣٣٧ ، التاسع ٣٣٨ ، العاشر ٣٤٠ ، الحادي عشر ٣٤١ ، الثاني عشر ٣٣٤ ، الثالث عشر ٣٤٢ و ٣٤٣ ، الرابع عشر ٣٥١ و ٣٥٢ ، الخامس عشر ٣٦٤ ، السادس عشر ٣٣٥ .

٧ - ولا يغيب عن البال أن القارئ سيلمس محاولة تمويه غريبة إما بالتقديم أو التأخير أو تشتيت المعلومات ، أو تغيير لفظي للعبارة والكلمات ، وهذا يزيد من خطورة الأمر حيث يصبح المستهلك « القارئ » هدفاً لخداع مقصود ضد كيانه وعقله وثقافته .

٨ - ليت الأمر توقف عند هذا المستوى فلربما نحسن الظن فنقول إن الكاتب ربما استأذن الدكتور ليكون له حق الاقتباس أو الأخذ ، إلا أن في الموضوع ما هو أخطر وأدهى من هذا . إنها مواقف فيها بعض الجحود تجاه قضايا شبه جوهرية ، وانتهى تقريرها تقريباً وهي :

● أولاً : كرر الكاتب أن من عيوب شعر الدعوة السلفية كونه يشبه النظم العلمي ، وأشار بشكل غامض إلى أن الحماس للدعوة كان هو الدافع إلى هذا العيب ، بينما نجد الدكتور الملح إلى هذا ولكنه أرفده بأن من الحسنات التي تخفف من وطأته صدق العاطفة وحرارة المشاعر ونبض الحماس القوي وفي هذا بعض التعويض عن نقص الصور الجمالية . وهنا تباين واضح بين أن يكون الحماس دافعاً للعيب أو يكون تعويضاً عنه .

● ثانياً : شعر الحنين إلى الوطن والتغني بمفاخره ومزايده وأمجاده أطلق عليه الكاتب الشعر المحلي ، أو الإقليمي بينما سماه الدكتور الشعر الوطني .

● ثالثاً : الشعر الذي تغنى بآمال أمة العرب والدفاع عن حقوقها سماه الكاتب الشعر القومي ، وهي تسمية تحاشاها الدكتور منبهاً إلى ضيق معناها . وما تؤدي إليه من أفكار جانبية وآثار بعيدة عن عالم الشعر والأدب والفن . مع تأكيده على التحام الإسلام بالعروبة عند السعوديين ، وهذا ما أغفله كاتب المقالة برمته دون مبرر واضح .

● رابعاً : تحدث صاحب الكتاب عن الاتجاه الإسلامي في الشعر السياسي بانفراد ، وتحدث عن الاتجاه الإنساني أيضاً بانفراد ، أما الكاتب فتحدث عن الخط الإنساني مفعلاً الخط الإسلامي كخط متميز له دوافعه الخاصة ، وأهدافه السامية ، ومنابعه الأصيلة ، فالشعر الإسلامي بهذا يختلف عن الشعر الإنساني .

● خامساً : عندما يتحدث الكاتب عن بعض المواقف التي وقفها الشعراء السعوديون مع شعراء الأقطار العربية الأخرى لم يحاول أن ينبه إلى ما فاق فيه الشعر السعودي غيره أو على الأقل ذكر الخصائص والطابع التي تميزه وانفرد بها . وأخص من هذه المواقف ، الشعر وقيام الثورة الجزائرية ، والشعر والنكبة الفلسطينية . وقد تحدث الدكتور عن كل هذا وأكثر منه بدقة وأمانة علمية ووفاء .

٩ - لو سلمنا فرضاً بأن الأفكار في الحديث المنشور في مجلة ( الفيل ) والمشار إليه آنفاً كلها من ابتكار صاحب المقالة ، وأنه سبق صاحب كتاب الحركة الأدبية في التوصل إليها ، أو كانت من توارث الخواطر .. فإن نشر هذه الأفكار الآن وبهذه الصورة أمر غير مقبول لسببين ، أولهما أن الحديث نفسه يفتقر إلى بعض الأسس الفنية والأصول الأدبية للمقالة من حيث ترابطها الموضوعي ، ودقتها المنهجية ، وثانيهما أن هذه المقالة بصفتها دراسة نقدية للشعر السعودي تشكل تراجعاً للوراء ، فبالإضافة إلى أنها لم تأت بجديد فهي لم تواكب أحدث الآراء وأكثرها عمقاً .

١٠ - أما لو رجحنا احتمال أن الكاتب سطا على كتاب بعينه ومزق منه قطعاً صاغ منها مقالة مرقعة ، غير متناسقة ، ففي هذا تكمن المخالفات التالية :

● أولاً : أن الكاتب تجاهل فضل سابقه ولم يشر إليه في دراسته المزعومة ، وليس من العيب الاعتماد على دراسات السابقين ، ولكن العيب اغفال فضلهم .

● ثانياً : أن الكاتب اكتفى بأقل الجهد وأكثر النقل والأخذ وينبغي أن يكون الواقع هو العكس تماماً .

رشيد فهد العمرو

السعودية - حائل - إدارة التعليم





## كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى» .

والكتيب هو كما أراد له صاحبه (حسني سيد لبيب .. وحسين علي محمد) باقة حب إلى هذا الشاعر .

### الحنساء

#### الشاعرة أم الشهداء

مشرقة شعرية من فصلين تأليف أحمد عبد الهادي .. وكل فصل ينقسم إلى عدد من المشاهد .. ويذكر المؤلف أن الدافع القوي لتأليف هذه المسرحية الشعرية هو موقف الحنساء في معركة القادسية .. واستشهاد أبنائها الأربعة .. أنشاد بالمسرحية عبيد الرحمن قاضي عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين .. تقع المسرحية في ٧١ صفحة من القطع الصغير .. والطباعة العادية .

وللشاعر أحمد عبد الهادي قصيدة طويلة بعنوان «القصيدة الحمزية في مدح خير البرية» .

### على درب السعادة

قصة طويلة للكاتبة جميلة الفقيه .. وقد تمكس صورة من البيئة بصدق وواقعية .. وقد التزمت الكاتبة في أسلوبها باللغة الفصحى سرداً وحواراً ، وهي بادرة طيبة تستحق الاهتمام .. ويبدو أن هذه هي قصتها الثانية بعد قصة «ابنة عواد» .. القصة تقع في ١٣٢ صفحة ، طبع مطبعة الحجاز بدمشق .



### مجلة التوثيق التربوي

مجلة نصف سنوية تصدر عن مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي التابع لوزارة المعارف السعودية .. وهي تعنى بالدراسات التربوية من تعلم .. وتدريب .. ووثائق .. وصل منها العدد ١٤ شوال ، ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧ . يقع في ١٤١ صفحة من القطع الصغير .

### الاجتماع الأصلي

#### ، والمسرح

كتاب يرصد تاريخ الحركة المسرحية في مدينة «أصيلة» بالمغرب ، تأليف مصطفى عبد السلام المههم أحد المهتمين والمشاركين في الحركة المسرحية .. قدم للكتاب عيد السلام العزيز .. والكتاب مزود بالصورة الفوتوغرافية .. يقع في ١٠٩ صفحات من القطع المتوسط .

### التخطيط للإذاعة عبر الأقمار الصناعية

كتاب إصدار اتحاد إذاعات الدول العربية بالقاهرة ضمن سلسلة «دراسات وبحوث إذاعية» .. والكتاب يطرح تجربة التليفزيون التربوي عبر الأقمار الصناعية في القارة الهندية (سايت) أملاً في أن تفتح هذه التجربة آفاقاً جديدة في أسلوب العمل والتعامل مع الأقمار الصناعية أمام المختصين في استخدام الشبكة الفضائية العربية .. الكتاب بأقل من عدد من المؤلفين .. ويقع في ١٧٨ صفحة من القطع المتوسط .

### خليل جرجس خليل شاعراً

#### وباقة حب إليه

محاولة لتقديم الشاعر خليل جرجس خليل من خلال قصائده .. وما قيل عنه بأقلام شعراء ونقاد أمثال د . محمد عبد المنعم خفاجي .. والشاعر عزيز أباطة .. والأب يوسف مظلوم . والمحاولة كتيب صغير لا يتعدى ٤١ صفحة طبع بحروف صغيرة .. وأبرز ما أشتغل عليه قصيدته «وحى الأريسين» .. وترجمة حياته .

«ضارين الأزور .. الشاعر .. الصحابي .. الفارس» تأليف الأستاذ الرفاعي صاحب المكتبة الصغيرة .. وهو دراسة جديدة عن الشاعر الصحابي ضرار بن الأزور .. ويثمل الجزء ١٩ .. ويقع في ٩٥ صفحة من القطع الصغير .

### البحث العلمي

مجلة دورية تصدر في مدينة الرياض - بالمغرب ثلاث مرات في السنة .. وصل منها العدد ٢٦ للسنة ١٣ رجب - ذو الحجة ١٣٩٦ هـ يوليو - ديسمبر ١٩٦٧ م ، وهذه المجلة تصدر عن المعهد الجامعي للبحث العلمي في مدينة الرياض .. المدير الدكتور عبد الهادي التازي .. رئيسة التحرير زبيدة بو رحيل .

وهذه المجلة تتميز ببحوثها الأكاديمية العميقة .. ودراساتها الرصينة في التاريخ .. والأدب .. والفلسفة .. واللغة .

في نهاية العدد خمس صفحات «ملخصات باللغة الفرنسية» .. والمجلة عموماً جهد قيم .. يثري المكتبة العربية خاصة فيما يتعلق بشؤون المغرب الشقيق وقضاياها .

«غناء وشجن» ديوان شعري يعتبر باكورة نتاج الشاعر السعودي محمد سراج خراز .. استطاع صاحب المكتبة الصغيرة أن يخرجه إلى النور .. ويعرفه للقارئ المعاصر من خلال شعره .. والمقدمة التي تصدرت الديوان .. يقع في ١٣٤ صفحة من القطع الصغير .



«قاطع الطريق» قصة شعرية للشاعر السعودي أحمد قنديل الذي يمتاز شعره بالبساطة والسهولة مع المحافظة على اشتراك العبارة .. ويثمل الجزء ٢٠ من السلسلة .. يقع في ٧٩ صفحة من القطع الصغيرة .



«حزمة شحاته .. فة عرفت ولم تكتشف» تأليف عزيز ضياء الكاتب السعودي .. وصديق الشاعر السعودي شحاته المتوفي قبل سنوات .. والدراسة محاولة لرصد جوانب من عبقرية ونبيغ حزمة شحاته الذي لم يعط حقه من الدراسة والبحث .. يقع في ١٠٣ صفحات من القطع الصغير .

### حنانيك

ديوان شعر فيه كثير من المفارقات ، فالشاعر هو الدكتور عبد العزيز محيي الدين خوجه وكيل وزارة الاعلام السعودية للشؤون الاعلامية .. وتخصص الدكتور علمي بحث ليس له علاقة بالشعر .. ولكن الموهبة غلبت التخصص ، فكان هذا الديوان الذي يتألف من ٣٠ من قصار القصيد يقع في ١١٣ صفحة من القطع الصغير في طباعة أنيقة ، طباعة مطابع مؤسسة جواد ، بيروت . ١٣٩٨ هـ .





# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

اعتذار

في العدد الماضي وقع خطأ غير مقصود في شروط المسابقة حيث نشرت الفقرة الخاصة بشروط مسابقة العدد الأول - السنة الثانية مكررة في العدد الثاني - السنة الثانية .. وهي الفقرة المتعلقة بتوزيع قيمة المسابقة المالية للمجلة إلى عشرين جائزة قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) . وكنا قد أشرنا إلى أن هذا التوزيع خاص بمسابقة العدد المذكور فقط ، لأن كل الأسئلة يمكن إجابتها من أعداد السنة الأولى للمجلة .

وتفريعاً على ذلك فإن الشروط المنشورة في هذا العدد هي شروط العدد الماضي بعد حذف الفقرة التي تكرر نشرها خطأ

وهذه المناسبة فإن لجنة المسابقة سوف تراعي قضية تأخير وصول الأعداد إلى بعض البلدان بحيث تضاف مدة التأخير إلى مدة المسابقة الأساسية وهي ٤٥ يوماً لاعطاء القراء فرصة أطول للرد على أسئلة المسابقة ووصولها إلى المجلة . هذا .. على أمل أن ينتظم صدور المجلة بعد التغلب على مصاعب الطباعة والمواصلات .. و بما نسعى إليه بكل جدية .. والله الموفق .

### نتائج مسابقة العدد العاشر

● فاز بنصف قيمة الجائزة الأولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي) الاخ عبد الرحمن صبار - زنقة خالد بن الوليد - عمارة البلدية رقم «١» مراكش - المغرب .

● وفازت بالنصف الآخر لقيمة الجائزة الأولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي) الاخت نوال علي بنجر - احياد - عمارة الاشراف - رقم ٢ شقه ٦٩ مكة المكرمة .

● كما فاز بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي) الاخ فاضل رجب باشا - كلية الطب - حلب - ص . ب ٦٠٥١ سوريا .

● وفازت بالنصف الآخر لقيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي) الاخت فاطمة سعيد يوسف - مديرية النيل - الشريك - الجزيرة - ارتل - السودان .

● كما فاز بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠ ريال سعودي) الاخ عبد العزيز صالح السويح - المدرسة الخالدية - الرياض .

● وفازت بالنصف الآخر لقيمة الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠ ريال سعودي) الاخت فوزية عبد الجليل عماشة - مدرسة ٦ اكتوبر الثانوية للبنات - بور سعيد - مصر .

● فازت الاسماء التالية باشتراك سنوي مجاني في المجلة (١٢ عددا) .

● الاخ سيد ساجد محمد ميان - ٢١٤١ شارع قاسم جان - دلهي ١١٠٠٦ الهند .

● الاخت امال يوسف زكريا - مدرسة وادي السير الثانوية للبنات - وادي السير - الاردن .

● الاخ ارون بون شوم التايلاندي - ص . ب ١٢٦٠ المدينة المنورة .

● الاخ سيد احمد الحاج - ص . ب ٤٧١ مقاديشو - الصومال . ألف مجهول للفائزين

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب- الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

ج- الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي :

(الرياض- المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب . (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥- ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦- من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



### السؤال الأول :

الصوم .. فريضة جاءت بها الديانات السابوية اليهودية .. والمسيحية .. والاسلامية .. تحدث عن الصوم في اليهودية .. والمسيحية .. ومعنى فرض الصيام على المسلمين ؟

### السؤال الثاني :

قال عنه الرسول الكريم إنه « ابن عمي وحواري من أمي » .. ويروى أن أبا هريرة قال إن النبي ﷺ قال عنه إنه وطلحة جاراي في الجنة .. كان من الفرسان .. وأبلى بلاء عظيماً في غزوة ( الخندق ) .. قتله « ابن جرموز » .. ودفن بوادي السباع .. حزن الإمام علي على موته كثيراً .. من هو ؟

### السؤال الثالث :

استعمل المسلمون « الخنادق » كوسيلة دفاع حربية .. أخذوها من الفرس .. متى استعمل المسلمون هذه الوسيلة .. مع ذكر أسماء الذين استعملوها في الحروب الإسلامية .

### السؤال الرابع :

ولد في قرية « ترمذ » على نهر « جيحون » .. أشهر كتبه « الجامع » .. كان ضريباً .. قال له البخاري : « لقد انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي » .. من هو ؟

### السؤال الخامس :

من هو أول من دون وكتب في علم الأصول ؟

### السؤال السادس :

من بنى الآثار التالية :

الهرم الأكبر - برج إيفل - أبا الهول - حدائق بابل المعلقة - منارة الإسكندرية .

### السؤال السابع :

وصفته الصحافة الإيطالية بأنه أشجع رجل في العالم .. حارب الإيطاليين ببسالة .. حين أصيب برصاصة في جمجمته ألقي القبض عليه .. وقدم إلى محكمة عسكرية صورية ثم صدر الحكم بإعدامه .. حين سأله الإيطاليون عما يريد قبل إعدامه قال : « إنني أرغب في جلائكم عن بلادي » .. وسألتم بتنفيذ رغبتكم في قتل على يد آخر جندي إيطالي يغادر بلادي » .. من هو هذا البطل العربي المسلم ؟

### السؤال الثامن :

إحدى المعارك التاريخية التي انتصر فيها العرب المسلمون على الاسبان بقيادة يوسف بن تاشفين .. ما اسم المعركة .. ومعنى وقعت ؟

### السؤال التاسع :

من القائل : « وددت لو أنني أقاتل في سبيل الله فأقتل .. ثم أحيى .. فأقتل .. ثم أحيى .. فأقتل » .

### السؤال العاشر :

أين تقع هذه المساجد والجوامع :

الخرالدة - الكتبية - القصبية - جامع عقبة بن نافع - الجامع الكبير - مسجد الجن - مسجد قلاوون - مسجد الكوثر - جامع الزيتونة - جامع أروى بنت أحمد .

تسليمية  
مسابقة مجلة  
الفيصل

العدد الثالث - السنة الثانية



# أجوبة مسابقة العدد العاشر

ج ١ النعت لا يستعمل إلا في المدح وإن الوصف يستعمل في المدح والذم فقولك فلان كريم (فاضل) يجوز أن يسمى نعتا ووصفا أما قولك (فلان لئيم ناقص) فهو وصف لا يصح أن يسمى نعتا فكل نعت وصف وليس كل وصف نعتا .

ج ٢ اسم المركبة سيرفيوز ٣ الأميركية .

ج ٣ أول من صنع اسطرلابا من العرب هو محمد بن إبراهيم الفزاري ، وأول من ألف فيه كتاب أسماه (العمل بالاسطرلاب المسطح) وأهم استخداماته :

١ - يستعمل لمراقبة مواضع الكواكب .

٢ - تحديد علو الكواكب عن الأفق .

٣ - يستعمل في رصد الأجرام السماوية .

٤ - ساعد على معرفة طول السنة الشمسية وعلى وضع ازياج (جداول فلكية) لأمكنة الكواكب السيارة .

٥ - ساعد على تقدم صناعة التنجيم وشاع استعماله في رحلات الاستكشاف البحرية .

ج ٤ الشلالات

اينجيل

يقع في فنزويلا

جويري

يقع في بارجواي في البرازيل

كوفري

يقع في الهند

فيكتوريا

روديسيا - زامبيا

توجيلا

جنوب إفريقيا

ج ٥

المرقش

عمرو بن سعد بن مالك

صرع الغواني

مسلم بن الوليد الأنصاري

المتلمس

جرير بن عبد المسيح الضبعي

عوف القوافي

عوف بن معاوية بن عقبة

ابن حذيفة

ذو الرمة

غيلان بن عقبة

تأبط شرا

ثابت بن جابر

ج ٦

مخترع

الفانوس

السحري

اثناسيوس كيرشيري

ج ٧

من أين يستخرج الفلين - يستخرج الفلين من شجر البلوط الدائم الاخضرار والمعروف علميا باسم (كويركس سوبر) وهو الاسم الذي استمد منه الفلين اسمه .

ج ٨

درجة الحرارة في القارة القطبية الجنوبية تصل عادة إلى ٧٠ درجة مئوية تحت الصفر . وعادة فكثيرا ما تنخفض عن ذلك فقد سجل في القارة أخفض درجة حرارة في العالم وهي ٨٨ درجة مئوية تحت الصفر .

ج ٩

الحيوان

للجاحظ

الديوان

للعقاد والمازني

تاج العروس

محمد مرتضى الحسيني الواسطي

الزبيدي

صفة جزيرة

العرب

للهمذاني أبو محمد الحسن بن أحمد

لحن العامة

إلى عثمان بكر المازني

الجامع

لمفردات

الأدوية

الين البيطار

عجائب

المخلوقات

زكريا القزويني

ج ١٠

الأول الخيل والثاني الشلالات والثالث الصحراء والرابع القمر والخامس النخيل والسادس المركز الاسلامي في لندن والسابع الفراش والثامن الطيور المهاجرة والتاسع كرة القدم .



## ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE  
PUBLISHED BY  
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:  
Riyadh-Saudi Arabia  
Al-Faisal Magazine  
P.O.Box 3  
Tel.: 41968

## الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفیصل الثقافية

المراسلات  
الرياض - المملكة العربية السعودية  
مجلة الفصل  
ص.ب ( ٣ )  
هاتف : ٤١٩٦٨

### في أوروبا.. وأمريكا.. وآسيا

١,٢٥ جنيه استرليني	بريطانيا وإيرلندا
١٠ فرنكات	فرنسا
٧,٥ فلورن هولندي	هولندا
١٠٠ فرنك بلجيكي	بلجيكا
٧ فرنكات سويسرية	سويسرا
٧ ماركات ألمانية	ألمانيا الغربية
٢٠٠٠ ليرة إيطالية	إيطاليا
١٠٠ بيتزتا إسباني	إسبانيا
٨٠ اسكودو	البرتغال
١٠٠ درخما	اليونان
١٥ كرونا	الدانمارك
١٥ كرونا	النرويج
١٥ كرونا	السويد
١٥ كرونا	فنلندا
٢,٥٠ دولاران ونصف	الولايات المتحدة الأمريكية
٨ روبيات	الباكستان

الإعلانات:  
يتفق عليها  
مع الإدارة

٦ ريالات	المملكة العربية السعودية
٣٠٠ فلس	الكويت
٥ ريالات	أبو ظبي
٥ ريالات	قطر
٤٠٠ فلس	البحرين
٤ ريالات	دبي
٣٠٠ بسة	سلطنة عمان
٤ ريالات	الشارقة
٢٥٠ فلس	الأردن
٣ ريالات	ج.ع.ع. اليمنية
٤٠٠ فلس	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية
٢٠٠ مليم	مصر
٢٥٠ مليم	السودان
٤ دراهم	المغرب
٤٠٠ مليم	تونس
٤ دنانير	الجزائر
٣٠٠ فلس	العراق
٣٠٠ قرش	سوريا
٣٠٠ قرش	لبنان
٤٠٠ درهم	ليبيا

### أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي  
لغير الأفراد ٢٠٠ ٥٥ ٥٥